الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليــم العالــي والبحــث العلمــي

جامعــة أبــي بكــر بلقايــد- تلمســان-

كلّيــة الآداب واللّغات

قســم اللغة العربيــة وآدابهــا

مذكّرة تخرّج مقدّمَة لنيل شهادة الماجستير في النحو و الصرف

موسومة :

الرّبط بالإحالة والمعاقبة في القرآن الكريم

إعداد الطّالبة:

بوضياف رمضان

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د.عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د.بوعلي عبد الناصر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
د.عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
د.لطيفة عبو	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السنــــة الجامعيــــة:

1435- 1436هـ الموافق لـ 2014- 2015 م

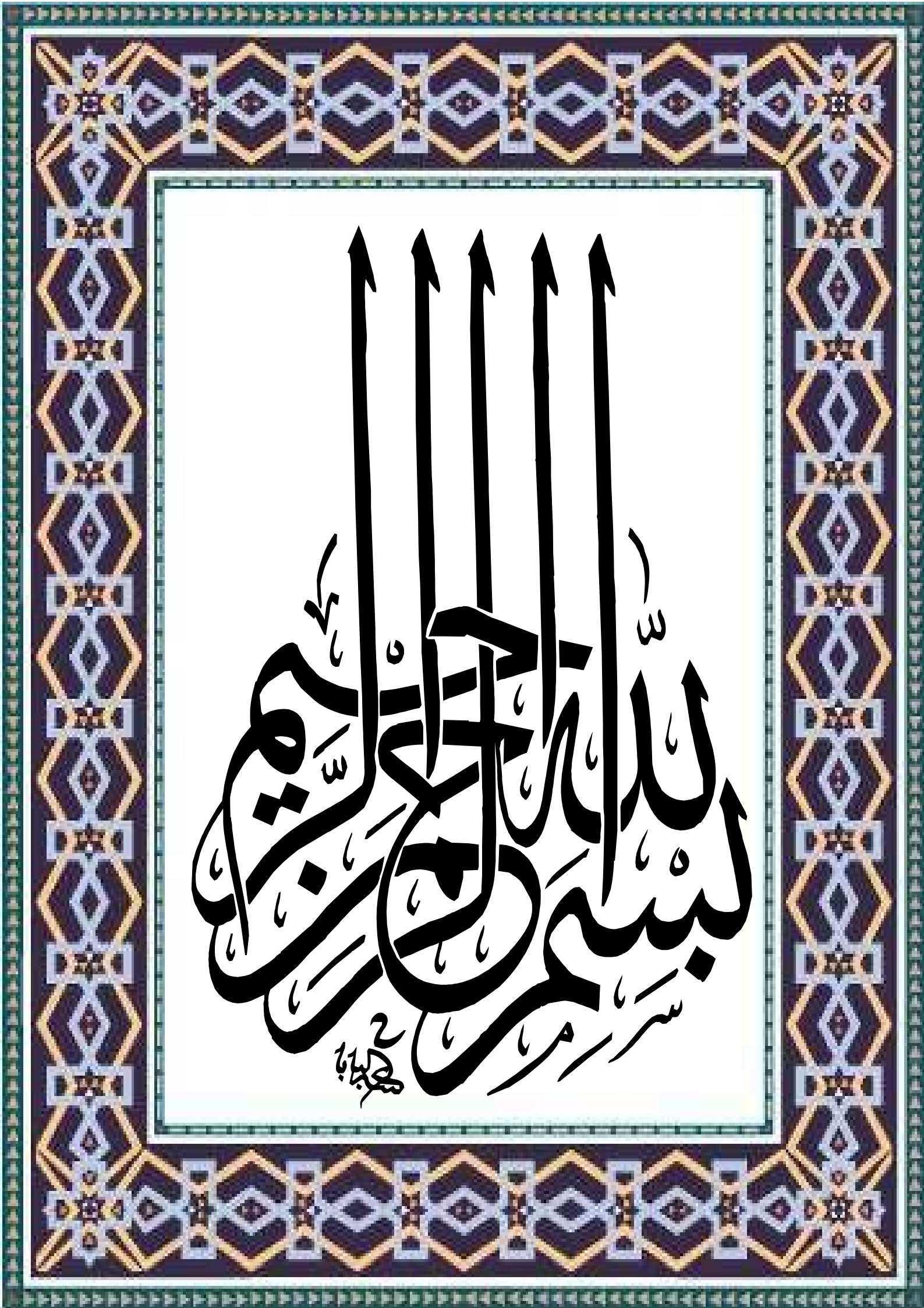
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير:

شكرٌ خاص أرفعه لمعالي الأستاذ القدير المشرف: عبد الجليل مرتاض، مذ لازَمَني بدءا باختيار عنوان البحث إذ لاشكّ أن الأستاذ الفاضل قسيم الطالب في الجهد و التعقيب، و له مني كلّ معاني التقدير و العرفان.

كما يطيبُ لي أن أشكر لجميع أساتيذي كلَ جلسةٍ و محاضرة علم جمعتْنا بهم، و كل ملحوظة قدّموها لنا طوال هذه المدة النظرية التأليفية. و شكر آخرُ لأولئك الذين سيُشكّلون حلقةَ المِسك والختام، الذين أتشرّف بهم — حينَ الجلسة – و بمناقشتهم .

إلى هاهنا أرفع ما تبقّى منّي و من كلماتي الموزونةِ إلى تلمسان و أستاذها مرتاض عبد الجليل:

أجاهِـــد حرفي كأنه أعمى و دومًـــا أغالبُ فيـــكم يقيني
أنا بشَـــرٌ مثلـــكم أتمـــنّى و أنتـــم من الشّهْد لم تحرموني
فبايعْتُ كي أحتويكم جميعا فكيف إذًا دونَـــكمْ أَحْتـــويني

.....

و مرتاضُ بحرٌ جلـــيلٌ و عادَ ةُ عبد الجليل يُغـــذّي سَفيني
فدعْني إذا الحرفُ جاءَ(الرحابَ) و غنّى(بوادرَ تلك اللّسونِ)
و روحي تذوبُ بأرض (الفسيح) لتسبَقَ رطْبَ الشفاه عيوني
و إنّي بوصْلك علّقتُ فكري و ولّيْتُ وجهي لبضع سنينِ
و إنّي التَحفْتُ رؤاك غطـــاءً فكنتَ(الرباطَ) وكنتَ متوني

....

و ما كنتُ ممّن تقـــرّبَ جاهًا و لـــكنَّ مرتاضَ ماءَ معيني
تلمســـانُ بيني و بينكِ أحلى جنونٍ، فعفْوَك ضمّي جنوني

الشاعر الطالب:
بوضياف رمضان

إهداء:

إلى والديّ أمّي و أبي..
إلى روح الفاضل الأستاذ الجليل تمّام حسّان..
إلى كلّ مَن يسكُن عيني..

مقدّمـــة

مقدّمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فيتألف النّصّ من عددٍ ما من العناصر، لتقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية أو إسقاط أيٍّ منها أو إغفال أيّ علاقة إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلاليين للنص، سواء أكانت داخلية هذه العلاقة أم خارجية، ومن هذا المنظور يُستلزم وصفُ وتعقّبُ كلّ العلامات الممتدة أفقيا، وتتابع القضايا والمعلومات، والبحث عن وسائل وإمكانات الربط الداخلي بين الأجزاء الصغرى، و تحديد المدى الذي يحتاجه النص من العناصر غير اللغوية لتُحَقِّق له تلك الصلة العضوية المتضامّةَ، ولا غروَ أن تكون البنية النصية معقّدةً ذات أبعاد أفقية و تدرّج هرمي، تحتاج إلى منهج متكامل جامعٍ بين علم النحو وعلم الدلالة.

ولعلّ أهمّ الأسس والعوامل التي تفتقر إليها البنى النّصيّة أو التراكيب النحوية هو عامل الرّبط المنوط بجعل التراكيب أنظمةً لغوية متضامّة، وعلاقاتٍ دلالية متتالية، ولقد يعد الربط أو الترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي، وبين أجزاء النص الواحد أهم أسس النظام التركيبي للجملة، بل يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الجمل والنّصوص دون وجود هذا الترابط بين أجزائها، حتى يمكن أن تُؤدي هذه أجزاء مجتمعةً ومترابطةً معنى كليّا مرادا فيه.

إن أشكال الترابط النصي سواء كانت بأدوات معينة أو دون أدوات تستلزم النظر إلى النص بوصفه وحدة كاملة، لأنها استعمالات لغوية غير عادية، ترتكز على عناصرِ تماسكٍ لا يصرّح بها في النص، وإنما تستنتج منه عن طريق أدلة وقرائن معنوية وسياقية ومعرفية.

وبدا أن جمهور النحويين المحدثين يدرسون النحو على نحو ما تركه لنا النحويون القدماء، من هنا تكمن أيضا أهميّة هذا الموضوع، ذلك أن آراء القدماء في الرّبط تفصح عن دورهم وجهودهم فيه، إلا أنّ الدّرس اللغوي الحديث نحا بهذه المادة إلى دراسة جديدة تتناسب والتطورَ العلميَ في دراسة اللغة، وربطها بأساليب البحث العلمي ووصلها بطرائق التفكير المألوف، حتى لا تبقى مادة غريبة تنبو عنها الأذواق بل ترتبط بواقع الحياة العقلية، وتتعلق بواقع العصر.

وحديثنا عن الرّبط في هذا الموضوع قد يقتصر على بعض آليات البحث المعاصر التي ما فتئت قضاياه منتشرة بين ثنايا مؤلفات النحويين الأوائل حتى ترسم في الدرس الحديث عند الأواخر، ومن هنا لبّ القصد محصورا في مجموعة محدّدة من عناصر الربط، في ثنتين من أقوى معالمه؛ وهما العناصر الإحالية والعناصر التعاقبية.

أمّا ما دعانا إلى البحث فهو أنّ لهذا الحديث عن موضوع الرّبط دواعيَ وأسبابا، تعود في مجملها إلى سببين رئيسين؛ يرجع أوّلهما إلى مرحلة دراسية سابقة، في إحدى عواصم النيل التي خلّدها الفاطميون، ليكون الحظّ موفورا، وبخاصّة تلك الجلسات العلمية مع الأستاذ تمّام حسّان الذي وجّهني إلى الدّرس النحوي، وألحّ عليّ بدراسة قرينة الرّبط، وشدّد اهتمامه على عنصري الإحالة والمعاقبة، فكانت فكرة الموضوع قد اقتدحت من زند فكره الوهّاج، أمّا السبب الآخرُ فوجدتُّني مدفوعا دفعا إلى الموضوع حين كنت أتصفّح في كتب الأستاذ القدير عبد الجليل مرتاض، فإذا بي أقعُ على دراسة غاية في الأهميّة حول أول تسمية للربط عند العرب في كتابيه؛ كتاب "بوادر الحركة اللّسانية الأولى عند العرب"، وكتاب "في رحاب اللغة العربية"، وعلاقة هذا المصطلح بترجمة المصطلحات النحوية ومسألة التأثّر بالنحو الأرسطي، ومصطلحات المنطقيين اليونانيين، ليكشف الأستاذُ أنّ مصطلح الرّباط الذي تُرجم عن الحرف لدى البصريين كالزجّاجي مثلا(ت 337هـــ) أسبقُ من ترجمة الحرف أداةً لدى الكوفيين، وأنّ أوّل من ترجم الحرف أداةً

هو الفارابي(ت 339هـــ)، وأنّ من ترجم الحرف رباطا هو متّى بن يونس(ت329هـــ)، وترجمة هذا الأخير أسبق من الأول، ومعرفة مدى تناول مؤلّفات التراث النحوي لهذا المصطلح في موروث العربي الخالص من شوائب الفكر الأرسطي، وعليه؛ فقد كان لأستاذنا اليد البيضاء في اختيار هذا الموضوع في القرآن الكريم، وبمعيّته خرج البحث موسوما: الرّبط بالإحالة والمعاقبة في القرآن الكريم.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون هذه الدراسة بمناهج علمية جمعت بين المنهج الوصفي التحليلي من جهة، والمنهج الفني التطبيقي من جهة أخراة،كلّ بحسَب معطياته على وفق ما تمليه حاجة البحث، لذا كانت وظيفة الربط من الوجهة النحوية الدلالية وظيفة مزدوجة، لأنها تعين كلاًّ من المنشئ والمتلقي على الأداء والتلقي السليمين، لتكون عملية التواصل صحيحة وذات أثر، ولّما اكتمل تصوّر المنهج إلى حدّ ما واجتمعت مادة الموضوع قام البحث على مدخل وفصلين، ثمّ خاتمة، وطريقتنا في كلّ ما سيلي أن نمهّد للموضوع ببعض المباحث اللغوية المهمّة بشيء من الإيجاز، لننتقل إلى الفصول التطبيقية المتعلّقة بالإحالة والمعاقبة ودلالتهما في التركيب، أمّا المدخل المعنون "الرّبط حدوده و أصوله" فاقتصر على قضية الربط باعتباره قرينة من القرائن اللغوية النحوية، من تعريف لغوي واصطلاحي، وبحث مصطلحاته ومفاهيمه عند اللّغويين القدماء ومن جاء عقبهم بقليل، حتى رسا بهذا المصطلح عند ابن السرّاج(ت316هـــ) في الأصول، وابن هشام (ت 761هـــ) في مغني اللبيب، والسيوطي (ت911هـــ) في الأشباه والنظائر، كما تطرّقنا في هذا المدخل إلى الدّرس النحوي الحديث، إذ أضاءت نورَه جهودُ كثيرٍ من المحدثين أمثال إبراهيم السّامرائي وتمام حسان، ثم أخذنا تداوله بين النحويين والبلاغين، وصولا إلى الفائدة من الربط بخاصيتيه؛ الإحالة و المعاقبة، من خفّة وأمن لبس وتماسك، و شمول واتساع.

كان الفصل الأول بعنوان "الربط بالإحالة في القران الكريم"، فحاولنا أن تكون دراسته بالوصف والتّطبيق؛ ذكرنا مادّة الإحالة، ومفهومها اللغوي والاصطلاحي وصورها، وأشكالها التي تفردت بها مباحث هذا الفصل، ليكون الجانب الآخر منه تطبيقيا، كان منهجنا أن نأخذ عناصرَ ومباحثَ الفصلِ النظريةَ ونطبّق ما أمكننا ذلك على القران الكريم، فاتسع هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث متتالية؛ مبدوءة بالإحالة بالضمائر، إذ إنّها أقوى الروابط، نأتي فيها على تعريف الضمير و ذكر علاماته والفائدة منه، حتى يكون الدرس التطبيقي بكلّ تقاسيمه.

وثاني المباحث هو الربط بإعادة الذكر، بمعرفة مفهومه والفرق بينه وبين التوكيد اللفظي، وعلامته التي تدل على ربطتيه، فإلى اللّمسات البيانية في آيات قرآنية من الذكر الحكيم، ليكون اسم الإشارة آخر مباحث هذا الفصل الأوّل، وهو كسابقه – في المنهج– من حيث التعريف اللّغوي و الاصطلاحي، وعلاماته، وفيم اقتصر الربط فيه على الإشارة، على أن تكون تطبيقاتنا في آيٍ من القرآن الكريم.

وأما الفصل الثاني و إن كان من حيث المنهج نفسه وإن اتخذ من الربط بالمعاقبة عنوانا له، فقد عقدته – بمنهجه الوصفي كذالك – بتعريف المعاقبة لغة و اصطلاحا بين القدماء والمحدثين، وكيف اتسع هذا الفصل إلى أنواع المعاقبة التي شكّلت مباحثه الأربعة.

تناولنا في المبحث الأول الربط بالأسماء الموصولة و دلالتها الربطية مرورا بتعريفيها، فإلى ما يخص البحث فيها، ثمّ فائدتها ومواطنها في القرآن الكريم، في حين إنّ المبحث الثاني اقتصر على "أل" التعريف من تعريف وأنواع، وما يختص بالبحث فيها، ثم الإشارة في المواقع التي كان القرآن الكريم فيها دليلا و إبانة، على أن نعالج في البحث الثالث قضية الربط بالتنوين، وهو كسابقه نذكر فيه التعريف بالتنوين وأنواعه بين المفرد والجملة وشبه جملة، وما يخصّ بحثَنا فيه والآيات القرآنية التي وقع فيها التطبيق، لنختم هذا الفصل بالمبحث الرابع المعقود على الربط بالعبارة

الواصفة، أو الوصف، ومعرفة كيف وقع الوصف ربطا والفائدة منه، وكذا الآيات الربانية التي اشتملت ودلّت عليه، وخُتم الموضوع بخاتمة تحمِل النتائج التي أمكننا التوصّل إليها أثناء البحث، وكان إخراجها في شكل عناصر متتابعة، ونتائج متتالية.

أما مصادر هذا البحث ومراجعه فقد تنوعت بين القديم والحديث، متوزّعة بين مصنفات النحو والصرف كالأصول لابن السراج، ومغني اللبيب لابن هشام، والأشباه والنظائر للسيوطي، والبيان في روائع القرآن لتمّام حسّان، والنحو الوافي لعباس حسن، ومعاني النحو لفاضل السامرائي، وبين المصنفات الأدبية والنقدية والبلاغية والدراسات القرآنية كالتفسير والشروحات والمتون، فكان اعتمادنا في التفسير على الزمخشري و الطبري وأبي حيان الأندلسي وأبي السعود والألوسي و الطاهر بن عاشور، كما اعتمدنا في الشروح اللغوية على شرح المفصل لابن يعيش، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، والمصنفات البلاغية على رأسها دلائل الإعجاز للإمام الجرجاني، أمّا الدراسات الحديثة فتمثّلت في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسان، ونظام الترابط والارتباط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة، والإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي، وأنظمة الربط في العربية لحسام البهنساوي و دراسات لغوية تطبيقية لسعيد حسن بحيري، وغيرها من المعاجم و المصادر والمراجع التي أعانت في إخراج البحث وكتابته.

وحسبي الظنُّ – هاهنا – أني تدارستُ الموضوعَ بشكل موائم ملائم مع معطيات التراث ومنجزات الفكر الحديث، ولا أدّعي أنّي بلغتُ الغايةَ في بحثي بل هو غيض من فيض. وما ذكرته من توجيه الألفاظ والمعاني إنما اجتهاد العلماء السابقين أعدنا ذكره والإفادة منه، وليس لي إلاّ أن أقر بعجزي عن الوصول إلى الكثير من المعاني الدقيقة، لأنّ أسرار القرآن لا يحدّها حصْرٌ فيعرب عنها ناطقٌ بفمٍ، ولا سبيل لي إلاّ أن أمثّل بقول الخطيب الإسكافي (ت420هـــ):" إذا أوْردَ الحكيمُ تقدّست أسماؤه آيةً على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، و قد غيّر

فيها لفظةً كما كانت عليه في الأولى، فلا بدّ من حكمة هناك تُطلب، فإذا أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها لأنّه لا حكمةَ هناك فقد جهلتم". وإنما تم ذلك بعون الله تعالى وتوجيه الأستاذ القدير المشرف عبد الجليل مرتاض، فلَه كلّ معاني الشكر والعرفان على تفضّله بالإشراف، وحرصه ومتابعته للبحث، وما قدّمه من نصائح وتوجيهات، كما يطيب لي أن أشكر لجميع أساتذتي الكرام كلّ جلسة علم جمعتنا بهم، وكلّ ملحوظة قدّموها لنا طوال هذه المدّة.

وعلى اللّه قصدُ السّبيل

بوضياف رمضان

تيسمسيلت في يوم: الأربعاء 13 جمادى الأولى 1436هـ.

04 مـــــــارس 2015م.

مدخـــــل

الرّبط أصوله وحدوده

أوّلا: الرّبط في اللغة

ثانيا: الرّبط في اصطلاح النحويين واللغويين

ثالثا: الرّبط بين البلاغة و النحو

رابعا: خلاصة

يُعدّ النّصّ كائنا مُركّبا، وحداته تلك الجمل التي لا يدركها العقل إلا منظمة ومرتبة، ويُنجز عند التلفظ به، ويتخذ حيزا يكون به كائنا مستقلا بنفسه، ويحل بذلك في الزمان والمكان[1]، وهذا الترتيب تفرضه خطية الخطاب، إذ ترد جمله في تتابع قسري لا مهرب منه، والنص ثانيا علامات دالة، وجملة من الأحداث والوقائع تؤديها عدد من الذوات تجري في الزمان والفضاء وهي نفسها خاضعة في جريانها للمدى والتتابع والترتيب، إذًا فالنص في الأخير يتكون من عناصر تربط بينها علاقات، هذه العلاقات تؤدى بالربط وبأدواته، وهنا أصبحنا أمام ضرورة الإهتمام بالنص المترابط والبحث فيه وإلا فإنه يستحيل التنظير والتقعيد لهذا النص أو إنتاجه وتلقيه، أو قراءة ما يتجاوزه من الدلالة والتأويل[2] .

فالنظام اللغوي في العربية يقوم على مجموعة من الأنظمة الفرعية والمظاهر اللغوية التي تحتاج إلى الدراسة والبحث، ومنها **نظام الربط** فهو عنصر مهم من عناصر النظرية النحوية العربية ، وعامل أساسي في فهم المعنى وانتظام المفردات والجمل[3].

و القرآن الكريم يمثل المنطلقات النحوية الأُولى و الأوْلى في التقعيد، إذ إنّ سوره و آياته المحكمات تعكس صورة التنظير النحوي، وعليه فإن استيعاب القرآن لصور الربط الحديثة يبقى المنهل الأكبر والعذب المعجز، خصوصا أنه الكلام الجامع المانع، و أنه ممثل الواقع العام للغة، وأنه متنوع يشتمل على خصائص لغة قريش .

وقد انبرى هذا المدخل عبر النقاط الآتية: – القصد من الربط في المعاجم والقواميس، واصطلاحه عند النحاة واللغويين القدماء والمحدثين من خلال رصد نظرهم وآرائهم لأنواع الروابط، فإلى تداخل الربط بين النحو والبلاغة، والمباحث اللغوية الخاصة التي انبثق منها الدرس اللغوي الحديث في نظرية الاتساق والانسجام فإلى الأبواب التي تختصّ به و التي يقع فيها.

1- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 01 1426هـ،2005م ،ص95.

2- من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، سعيد يقطين، المركز القافي العربي، بيروت لبنان،والدار البيضاء،المغرب،ط01، 2005م ، ص187.

3- نظام الربط في النص العربي، جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الأردن، ط01، 2008، ص 20 .

أولا: الربط في الموروث العربي.

1- الربط في اللغة:

قال صاحب الصحاح: "ربطت الشيء أربِطُه، وأربُطُه أيضا عن الأخفش، أي: شددته، والرباط ما تشدّ به القربة والدابة وغيرهما، والجمع رُبُط"[1]. وورد في اللسان:"ربط الشيء يربطه، ويربطه ربطا فهو مربوط وربيط أي: شده. والرباط: ما ربط به، والجمع رُبُط"[2]، وارتبط الشخصان: اتفقا على أمر ما، وارتبط الشيء في الحبل علق به، وربط الله على قلبه صبّره وقوّاه، ورابط الشيخ بالمكان أقام به، و لم يغادره، رباط موضع المرابطة يرابط فيه الجيش[3]، و لم يبتعد القاموس المحيط عن هذا الشرح "ربطه يربطه ويربُطه شده فهو مربوط وربيط، والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره، وكل معد لصاحبه"[4]. وجاء في المعجم الوسيط"ربط جأشه رباطة: اشتد قلبه فلم يفرّ عند الفزع. و الشيء ربطا: شده فهو مربوط وربيط، وربط الله على قلبه بالصبر: ألهمه إياه وقواه، والرابطة: العلاقة والوصلة بين الشيئين، يقال رابطة الأدباء، ورابطة القرّاء، ونحو ذلك(ج) روابط"[5].

1- ينظر: الصحاح، اسماعيل بن حماد الجواهري، مادة "ربط"، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط03، 1404هـــ، 1984م، مج 03، ص 1127.

2- ينظر: لسان العرب، مادة "ربط": جمال الدين ابن منظور، اعتنى بتصحيح الطبعة: أمين محمد عبد الوهاب، وصادق العبيدي، دار إحيـــاء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1419هـــ، 1999م، ج5، ص 112.

3- المعجم العربي الأساسي: تأليف وإعداد جماعة من كبار العلماء العرب، إبراهيم السامرائي، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط1، 1407هـــ، ص 256.

4- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـــ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،مصر، ط03، 1978، جذر (رب ط)،ج 2، ص360.

5- مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2004م، ص323.

وعن استعمالات القرآن الكريم لمادّة (ربط) فقد استعمل منها خمس مشتقات[1]، وهي: ربطنا، رباط، ورابطوا، وربطنا، وليربط، ومن استعمالات لفظة (رابطوا) قوله جلّ وعلا: ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواصْبِرُوا وَصَابِرُواوَرَابِطُواوَاتَّقُوا اللَّهَلَعَلَّكُمْتُفْلِحُونَ﴾[2]، ومن استعمال الفعل (يربط) ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىقُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَبِهِ الْأَقْدَامَ﴾[3]. أي: يقوّيها بالثبات، ومن استعمال الرباط قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَااسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَبِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُيَعْلَمُهُمْ﴾[4]. كما استعمل من مشتقات هذه اللفظة الفعل الماضي (وربطنا) في قوله تعالى:﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىقُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوافَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًالَقَدْ قُلْنَا إِذًاشَطَطًا﴾[5]. واستعمال الفعل (ربطنا) ورد في قوله تعالى:﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُأُمِّ مُوسَى فَارِغًاإِنْ كَادَتْلَتُبْدِي بِهِلَوْلَاأَنْ رَبَطْنَا عَلَىقَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَالْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

أمّا عن استعمالات الربط في الحديث النبويّ فقد ورد في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال:" ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا

1- ينظر: معجم كلمات القرآن الكريم: محمد زكي محمد خضر، مطبعة المشكاة، جدة، ط1، 1426هـ، 2005م، مادة (ربط).
2- سورة آل عمران، الآية 200.
3- سورة الأنفال، الآية 11.
4- سورة الأنفال، الآية 60.
5- سورة الكهف، الآية 14.
6- سورة القصص، الآية 10.

رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط"[1].

إذًا فالربط ينصرف إلى العملية الميكانيكية أو الآلية للشد والتلاحم ولا يكون الربط إلا بوسيلة ما يطلق عليها الرباط. وما نكاد نستخلصه من هذا التعريف اللغوي أن للربط معانيَ كثيرة؛ منها **شد الشيء بعضه إلى بعض** كي يصبح مترابطا متماسكا، وهناك معنى ثان هو **القوة**، أي إن الربط يعني تقوية الشيء وتثبيته، وهناك معنى ثالث يعني **الوصل بين مدركين و جمعهما** لاشتراكهما في شيء أو أمر ما، فإلى معنى رابع هو **الإحكام والتعالق**.

أما في الاصطلاح اللساني فالربط هو العملية التي تتصل بها جمل النص من أجل إقامة علاقة دلالية بينها، و يبدو أن هذا الاصطلاح أفاد من المفهوم اللغوي الذي يقصد به اجتماع وتلاحم عنصرين لغويين، وقبل أن أتوغل في المفهوم الاصطلاحي وجب علي ألّا أسبق الأحداث حتى أرِدَ على:

2- الربط في اصطلاح النحاة واللّغويين:

لعلّ التساؤل الملحّ في هذا المدخل عند تعريفنا للربط هو ما إذا كان للربط جذور قديمة في التراث النحوي؟ أم أنّه مصطلح مستحدث أنتجه فكر النحاة المتأخرين؟ وللجواب عن هذا التساؤل كان لزاما عليّ أن أسلك المنهج التاريخي- إن صح التعبير- لأصل إلى التحديد الزمني الذي ظهر فيه هذا المصطلح، و هل ظهر

1- أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ): صحيح مسلم (الحديث رقم 137)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ،بيروت دت، دط، ص 89.

باللفظ نفسه أم بألفاظ أخرى تؤدي المعنى نفسه؟ و أن أبحث عن نشأة المصطلح وتطوره عبر تناول النحاة له في كتبهم.

و كان أول ما ذهبتُ إليه من المصادر هو الكتاب لسيبويه(ت180هـــ)، يقول في سياق حديثه عن الفاء و إذا الفجائية الواقعتين في جواب الشرط:" وسألت الخليل عن قوله جلّ وعزّ: (**وإن تصبْهم سيّئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**)[1] فقال: هذا كلام معلّق بعضه ببعض، كما كانت الفاء معلّقة بالكلام الأول، وهذا هاهنا في موضع قنطوا، كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل"[2]. بل نجد سيبويه في موضع آخر أكثر تعمّقا، يقول: "اعلم أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره لأن ذلك أخف وأنفى للشبهة واللبس، كقولك: زيد ضربته، ولو أعدت ذكره مظهرا لجاز، ولم يكن وجه الكلام كقولك: زيد ضربت زيدا، وإذا أعدت ذكره في غير تلك الجملة حسن إعادة ظاهره، كقولك: مررت بزيد، وزيد رجل صالح....[3]، فسيبويه يتحدث- وإن لم يصرّح- عن الربط **بإعادة الذكر والربط بالضمير**، ويرجح بينهما بأن الضمير ليس أولى وهو المختار، ومعنى حسن إعادة ذكره أي عكسه قبيح، إذ الأصل في الربط هو إعادة الذكر، فالخلاصة أن سيبويه تحدث عن نوعين من أنواع الربط وإن لم يذكر المصطلح صراحة.

1- سورة الروم، الآية: 36.

2- أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـــ، 1991م، ج3، ص63، 64.

3- المصدر نفسه، ج 1، ص 30، وينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: للأعلم الشنتمرى، تحقيق: زهير سلطان، بغداد، منشورات معهد المخطوطات، ج1 ، ص 197.

وإذا ذهبنا إلى المبرد وهو من علماء القرن الثالث الهجري (ت285هـــ)، وجدناه يسمى الضمير الرابط بالذكر، حيث يقول في المقتضب:" فالخبر هو الابتداء في المعنى"[1][يعني الخبر المفرد]-" أو يكون الخبر غير الأول"، أي: خبر الجملة" فيكون فيه ذكر"[أي ضمير رابط]" ونظير ذلك : زيد يذهب غلامه وزيد أبوه قائم، وزيد قام عمرو إليه، ولو قلت: زيد قام عمرو لم يجز لأنك ذكرت اسما و لم تخبر عنه بشيئ، وإنما أخبرت عن غيره"[2]، يقصد أنه لم يحدث الإخبار بسبب غياب الذكر أي الضمير الرابط. إذًا **الضمير الرابط** عند المبرد يسمى **ذكراً**.

وفي موضوع آخر نراه يسمى الضمير الرابط بـــ"الراجع" ودليل ذلك، يقول:"... ولو قلت: أنا الذي قمت وأنت الذي ذهبت، لكان جائزا، و لم يكن الوجه، وإنما وجه الكلام: أنا الذي قام، وأنت الذي ذهب، ليكون الضمير راجعا إلى الذي...."[3].

نلخص من ذلك إلى: أن المبرد يسمى ضمير الربط تارة: [الذكر]، وتارة أخرى [الراجع]، و لم ألمح في كتابه- فيما وصل إليه بحثي- مصطلح الربط قط.

أما العلماء العرب المتأخرون عنهم بقليل، فقد تنبّه بعضهم إلى قيمة الربط وأهميته، باعتباره قرينة لفظية، وظاهرة تركيبية، ولكنهم- أيضا- لم يتناولوها باعتبارها قضية نحوية لها قواعدها وقوانينها، فلم تكن معالجتهم لها معالجة شاملة من ناحية، و ليست منهجية علمية من جهة أخرى. ويعد ابن السراج (ت316هـــ) من أقدم هؤلاء العلماء، الذين ألمحوا إلى الربط بالحروف، و دون أن يذكر الربط بهذا الاسم،

1- ما بين الأقواس هو متن المبرد.

2- أبو العباس المبرد: المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1399هـــ، دت، ج4، ص128.

3- المصدر نفسه، ج4، ص131.

حيث يقول:"حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، و الفعل بالاسم.... فأما إيصالها الاسم بالاسم فقولك: الدار لعمرو. أما وصلها الفعل بالاسم فقولك: مررت بزيد فالباء هي التي أوصلت المرور بزيد[1].

ثم يقول عن الخبر الجملة:"و هو الذي يظهر فيه ضميره، فلا يخلو من أن يكون الخبر فعلا فيه ضمير المبتدأ نحو: زيد يقوم، والزيدان يقومان، فهو الضمير وإن كان لا يظهر في فعل الواحد لدلالة المبتدأ عليه، فإنه يظهر في التثنية والجمع، و ذلك ضرورة خوف اللبس....أما إذا قلت: الزيدون قائمون فأنت بعدُ محتاج إلى أن يكون في نيتك ما يرجع إلى الزيدين، وقد يظهر الضمير في الفعل مثال على ذلك: زيد ضربته، وعمرو لقيت أباه، وبكر قام أبوه، هذا عن الجملة الفعلية الواقعة خبرا، وقد تكون جملة اسمية نحو، يزيد أبوه منطق....، أما إذا قلت الزيدون منطلقون فهذا يحتاج إلى ما يرجع إلى الزيدين[2]".

ويقول في موضوع آخر ".... فإذا طال الحديث عن المبتدأ كل الطول، وكان فيه ما يرجع ذكره إليه جاز، نحو قولك:" عبد ا الله قام رجل كان يتحدث مع زيد في داره" صار جميع هذا خبرا عن عبد الله من أجل هذه الهاء التي رجعت إليه بقولك: في داره، وموضوع هذه الجملة كلها رفع من أجل أنك لو وضعت موضعها منطلقا وما أشبه لا يكون إلا رفعا"[3].

1- الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، طبعة مؤسسة الرسالة ، ج1، ص 408، وينظر: الأشباه والنظائر : جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1984م، ج2، ص 12.

2- المصدر نفسه، ج1 ، ص 64.

3- المصدر السابق، ج1، ص65.

ونلخص من ذلك أن ضمير الربط مازال يسمى الراجع والوصل، و هذه التسمية الأخيرة هي نفسها التي استخدمها المبرّد من قبل.

و الأمر بالنسبة لابن السرّاج لا يتوقف عند مجرد التلميح، بل نراه في موضع آخر من المؤلَّف نفسه يذكر مصطلح الربط صراحة لا تلميحا لما كان بصدد الحديث عن مواضع الحروف، و في ذلك يقول:"و اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، إما أن يدخل على اسم وحده مثل الرجل أو الفعل وحده مثل سوف، أو ليربط اسما باسم: جاءني زيد و عمرو، أو فعلا بفعل أو فعلا باسم أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة أو يكون زائدا"[1].و هكذا أورد مصطلح الربط في تأليفه، بعد أن سمّاه قبلا: الراجع و الوصل.

وهذا عالم آخر من علماء القرن الرابع الهجري وهو ابن جنى(ت392هـــ) يسمّي ضمير الربط [العائد] حيث يقول في الخصائص عن قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ [2]، قولنا : الله أحد تفسير لـــ: هو . وقوله تعالى كذلك: ﴿**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَار**﴾[3] ، فقولك لا تعمى الأبصار تفسير لـــ "ها" في قوله إنها، من حيث كانت ضمير القصة..... وفيه دليل آخر على جواز خلو الجملة الظلوم " ليس فيه عائد على هو لأن هذ الضمير على شريطة التفسيير لا يوصف ولا يؤكد و لا يعطف عليه ولا يبدل منه ولا يعود **عائد** ذكر عليه، وذلك لضعفه من حيث كان مفتقرا إلى تفسيره وعلى هذا ونحوه عامة ما يرد عليك..."[4].

1 – المصدر السابق،ج1، ص43.

2– سورة الاخلاص، الآية الأولى.

3– سورة الحج، الآية 46.

4– ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتـــاب العـــربي، دط، دت، ج1، ص106.

و يرد الربط عنده في كتاب آخر حين تحدث عن وظيفة الفاء الواقعة في جواب الشرط، حيث قال:" فإن قيل : و ما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط؟ فالجواب: أنه إنما دخلت الفاء توصّلا إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ و الخبر، أو الكلام الذي يجوز أن يبتدأ به، فالجملة في نحو قولك: إن تحسنْ إلي فالله يكافئْك، لولا الفاء لم **يرتبط أول** الكلام بآخره"[1].

و يرد مصطلح الربط عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـــ) تلميحا و تصريحا، فمن التلميح قوله:" و اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض، و يبنى بعضها ببعض، و تجعَل هذه بسبب من تلك"[2].وواضح أن معنى الربط هنا يتأسس على فكرة النظم التي تبحث في تعلق الكلم بعضه ببعض. أما التصريح فنجده على سبيل التمثيل لا الحصر في معرض كلامه عن الصفة والتأكيد عندما لا يكونان في حاجة إلى شيء يصلهما بمتبوعهما، يقول:" واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله **ورابط يربطه**، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد، كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها"[3] .

ومن علماء القرن الخامس الهجري الأعلم الشنتمري (ت 476 هـــ) الذي يشرح نكتا من كتاب سيبويه، ومن بين هذه النكت كلام سيبويه عن الربط بالضمير، فيقول: " يقول سيبويه: فإذا قلت: ما زيد

1- سر صناعة الإعراب،ابن جني،تحقيق: حسن هنداوي،دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، ج1، ص 252-253.
2 - دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، قراءو و تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص55.
3- المصدر نفسه، ص220.

منطلقا أبو عمرو... إلى قوله" لأنك لم تجعل له فيه سببا" ويشرح الشنتمري ذلك قائلا: يعنى أن زيدا إذا كنيته "أبا عمرو" لم يجز أن تقول: ما زيد منطقا أبو عمرو كما جاز منطلقا أبوه لأن في"أبوه" هاء تعود إلى زيد، ولا يشبه هذا قولك: ما زيد منطلقا زيد، لأن زيدا الثاني هو الأول فكأنه ضميره، ولا يجوز أن يكون خبر الأول إلا ما كان فيه ضميره أو كان الظاهر معادا بعينه...."[1]

وفي كتاب المفصل في علم العربية نجد توظيفا في مصطلح الربط في سياق حدبث الزمخشري(ت 537 هـــ) عن وظيفة اللام في جواب (لو، لولا) و بعد شرحه لبعض الآيات يقول:" ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى"[2] .

ومازال المصطلح- الربط- يطلق عليه [العائد]، في القرن السادس الهجري؛ دليل ذلك في نصٍّ أورده الأنبارى (ت577هـــ) في الإنصاف، حينما تحدث عن تقديم الخبر على المبتدأ فهو يقول على لسان الكوفيين:"...إنما قلنا: إنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه سواء كان مفردا أو جملة، لأنه يؤدي إلى أن يتقدم ضمير الاسم على ظاهره، ألا ترى أنك إذا قلت قائم زيد كان في قائمة ضمير زيد، وكذلك إذا قلت: "أبو قائم زيد"كانت الهاء في "أبوه" ضمير زيد، فقد تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف أن رتبة ضمير الاسم بعد ظاهره، فوجب ألا يجوز تقديمه..."[3].

1- النكت في تفسير كتاب سيويه، الأعلم الشنتمرى، ج1، ص 197.
2- المفصل في علم العربية، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمود سعيد عقيل، دار الجيل، بيروت، ط01، 2003م، ص424.
3- المصدر نفسه، ج1، ص 65.

و يقول في موضوع آخر عن قوله تعالى:" **فأوجس في نفسه خيفة موسى**" [1]، فالضمير في "نفسه" عائد إلى موسى وإن كان مؤخرا في اللفظ إلا أنه لما كان في تقدير التأخير جاز التقديم، ومن أمثلة العرب في بيته يؤتى الحكم، فالضمير في بيته يعود إلى الحكم[2].

وإذا وصلنا إلى القرن السابع وانتقينا منه عالما كابن يعيش (ت 643 هـــ) وجدناه يذكر مصطلح الربط صراحة، وذلك عند حديثه عن الخبر الجملة، فهو أوّلا يقسم الجملة إلى عدة أقسام: الاسمية- الفعلية- الشرطية، ثم يتناولها واحدة فواحدة، يقول:"...فمثال الجملة الفعلية: زيد قام أبوه، فزيد مرتفع بالابتداء، وقام في موضع خبره، وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل كارتفاع الأب في قوله: زيد قام أبوه، وهذا الضمير يعود إلى المبتدأ الذي هو زيد، ولولا هذا الضمير لم يصح أن تكون هذه الجملة خبرا عن هذا المبتدأ وذلك لأن الجملة: كل كلام مستقل قائم بنفسه، فإذا لم يكن في الجملة **ذكر يربطها** بالمبتدأ، حتى تصير خبرا عنه، وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ، ولا تكون خبرا عنه، ألا ترى أنك لو قلت زيد قام عمرو لم يكن كلاما لعدم العائد، ولذا لابد من العائد الذي جملته في الموضوع رفع الخبر"[3].

1- سورة طه، الآية 67.

2- النكت في تفسير كتاب سيويه، السابق، ج1، ص 225 .

3- شرح المفصل: أبو البقاء موفّق الدين ابن يعيش، بيروت، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـــ، 2001م، ج 1، ص 88.

وهكذا أورد ابن يعيش مصطلح الربط عند حديثه عن الجملة الفعلية التي تقع خبرا، كما تحدث عنه أيضا في الجملة الاسمية قائلا: "و أمّا الجملة الاسمية فأن يكون الجزء الأول منها اسما... وذلك نحو: زيد أبوه قائم، فزيد مبتدأ، وأبوه مبتدأ، ولولا هي- أي الهاء – لم يصح الخبر كما قلنا في الجملة الفعلية"[1].

ثم يأتي حديثه عن النوع الثالث ليورد للمرة الثالثة مصطلح الربط فيقول: فأما الجملة الثالثة وهي الشرطية فنحو قولك: زيد إن يقم أقم معه، فهذه الجملة وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله نحو : قام زيد، إلا أنه لما دخل ههنا حرف الشرط ربط كلا من جملة الشرط والجواب-الجزاء- بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو المبتدأ والخبر الذي لا يستقل واحد منهما عن الآخر [2].

ومن علماء القرن السابع الهجري أيضا ابن الحاجب (ت 646هـــ) والرضيّ (ت 686هـــ)الذي يشرح الكافية، ولقد ذكر ابن الحاجب في الكافية لفظة العائد و لفظة الربط ولكن الرضيّ اكتفى بلفظة الربط في الشرح، يقول ابن الحاجب عن جملة الخبر : " فبدلا من عائد " يقصد الضمير الرابط بين المبتدأ والخبر – ثم يشرح الرضيّ هذا القول فيقول : " لا تخلو الجملة الواقعة خبرا أن تكون هي المبتدأ معنى أولا، فإن كانت لم تحتج إلى الضمير كما في ضمير الشأن نحو : هو زيد قائم، وكما في قولك : مقولى زيد قائم **لارتباطهما** بلا ضمير لأنها هو، وإن لم تكنياه فلا بد من ضمير ظاهر أو مقدر، وقد يقام الظاهر مقام الضمير، وإنما احتجت إلى الضمير لأن الجملة في الأصل كلام مستقل فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلابد من **رابطة تربطها** بالجزء

1- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص88.

2- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص89.

الآخر، **وتلك الرابطة هي الضمير** إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض ... وهذا الضمير الرابط يجوز حذفا قياسا وسماعا ..."[1].

وهكذا وجدنا أن الرضيّ قد ذكر مصطلح الربط صراحة و لم يسمه العائد أو الراجع كغيره من السابقين. ويرد الربط صراحة عند ابن الحاجب في (الأمالي) في معرض حديثه عن أنواع الضمائر الواقعة للربط وفي ذلك يقول:"وهو أن تربط الثاني بالأول على ثلاثة أضرب: في باب الصلة والصفة والمبتدأ... وفي خبر المبتدأ الأكثر إثباته... وسر ذلك أن الصلة مع الموصول جزء واحد، فاستغنى بالربط الربط اللفظي عن التزام الضمير، وخبر المبتدأ مع المبتدأ مستقل في الجزئية، فلذلك أُلتزم الإتيان بالضمير في الغالب ليحل الربط بينه وبين الجزء الآخر"[2] .

وهذا ابن مالك من علماء القرن السابع أيضا (ت 682هـــ) لم يذكر في أبياته ربطا وإنما يذكره الأشموني(ت900هـــ) حين شرحِه لهذه الأبيات، يقول ابن مالك ناظما :

والخبر الجزء المتمم الفائدة الله بر والأيادي شاهدة

ومفـــردا يأتي ويأتي جمله حاوية معنى الذي سيقت له

وبإنعام النظر في البيت الثاني نرى أن ابن مالك قد ذكر الربط ولكن بلفظ الاحتواء أي احتوى المعنى، بمعنى أن الجملة تحوي معنى من شأنه إتمام الفائدة التي يحسن السكوت عليها، فاحتواء الجملة لهذا المعنى هو الذي يربط بين جزئيها وهذا هو الغرض الذي سيقت له.

1- الرضيّ الاستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تصحيح و تعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م، ج 1، ص 91.

2- الامالي، ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمان، الأردن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989م، ج2، ص683.

ويقول الأشموني شارحا :" والخبر الجزء المتمم للفائدة أي مع المبتدأ ... كما الله بر والأيادي شاهدة، ويأتي جملة، وهي فعل مع فاعله ... أو مبتدأ مع خبره ... ويشترط في الجملة أن تكون حاوية معنى أي المبتدأ ليحصل الربط، وذلك بأن يكون فيها ضميره لفظا كما مثل أونية نحو السمن منوان بدرهم، أي منوان منه بدرهم، أو خلف عن ضمير كقولها : المس مس أرنب والريح ريح زرنب، قيل"ال" عوض عن الضمير، والأصل : مسه مس أرنب وريحه ريح زرنب، كذا قاله الكوفيون، وجماعة من البصريين، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1]، أي: مأواه، والصحيح أن الضمير محذوف أي المس له أو منه، وهي المأوى له، أو كان فيها إشارة إليه نحو : ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ﴾[2]. أو إعادته بلفظه، قال تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ٢﴾[3].

ويقول ابن مالك عن الخبر الخالي من الرابط :

وإن تكن إياه معنى اكتفى بها كنطقي الله حسبي وكفى

ويشرح الأشموني قائلا ما ملخصه [4]: إن الجملة الخالية من **الرابط** وهي جملة الخبر التي تكون نفس المبتدأ كنطقي : الله حسبي، فنطقي مبتدأ، والله حسبي، فنطقي مبتدأ، والله حسبي خبر عنه، ولا رابط فيها لأنها نفس المبتدأ، والمراد بالنطق : المنطوق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5].

وما إن أشرف النصف الأول من القرن الثامن للهجرة على النهاية، حتى طلع علينا العالم الجليل ابن هشام الأنصاري(ت761 هـــ) بسفره "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " الذي عرض فيه وبشكل مفصل لأدوات و مواضع الربط في العربية، فكان بهذا الصنيع أول من أخرج الربط من دائرة الآراء و النظريات

1- سورة النازعات، الآيتان 40 و41.

2- سورة الأعراف، الآية 26.

3- سورة الحاقّة، الآيتان 01 و 02..

4- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي،ج 1، ص 149 -150 .

5- سورة يونس،الآية 10.

السريعة إلى حقل المباحث المستقلة، حيث خص الموضوع بمبحثين، عالج في المبحث الأول "روابط الجملة بما هي خبر عنه" وحصرها في عشرة هي: الضمير، الإشارة، إعادة المبتدأ بلفظه، إعادة المبتدأ بمعناه، عموم يشمل المبتدأ، أن يعطف بفاء السببية جملةُ ذات ضمير على جملة خالية منه، العطف بالواو، شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، (أل) النائبة عن الضمير، كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى. وفي المبحث الثاني حدد مواضع الربط في تراكيب العربية التي غالبا مايكون فيها الضمير هو الرابط، وسماها الأشياء التي تحتاج إلى رابط، وحصرها في أحد عشر موضعا"[1]. و ابن هشام في مغنيه أورد حصرا لأدوات الربط كما يراها من وجهة نظره، حيث خلط بين أدوات الربط باعتبارها قرائن لفظية، وقرائن الارتباط المعنوية. وقد أفرد لهذه الأدوات عنوانا سماه: "روابط الجملة بما هي خبر عنه" وحددها في عشرة:

أحدها: الضمير: وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكورا: كزيد ضربته، ومحذوفا مرفوعا نحو: "إن هذان لساحران"[2]، إذا قدّر:" لهما ساحران"، ومنصوبا كقراءة أبي عامر في سورة الحديد: " وكل وعد الله الحسنى"[3]، و لم يقرأ بذلك في النساء، بل قرأ بنصب: كل كالجماعة: "وكلا وعد الله الحسنى"[4]، لأن قلبه جملة فعلية[5]، وهي: "فضّل الله المجاهدين"[6]، وينبّه ابن هشام على أنّه: قد يوجد الضمير في اللفظ، ولا يحصل الربط وذلك في ثلاث مسائل: أحدها أن يكون معطوفا بغير الواو، نحو: زيد قام عمور فهو: أو ثم هو.

و الثانية: أن يعاد العامل نحو: زيد قام عمرو وقام هو.

1- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط2، 2005م،ج2، ص573.

2- سورة طه، الآية 63.

3- سورة الحديد، الآية 10.

4- سورة النساء، الآية 95.

5- ينظر: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري. ج2، ص573 ومابعدها.

6- سورة النساء، الآية 95.

والثالثة : أن يكون بدلا نحو : حسن الجارية الجارية أعجبتني هو : فهو بدل اشتمال من الضمير العائد على الجارية، وهو في التقدير :انه من جملة أخرى[1].

والثاني : الإشارة :

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ"[2]، وقوله تعالى :" وَٱلَّذِينَءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾[3].

والثالث : إعادة المبتدأ بلفظه :

وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتفخيم نحو قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَاٱلۡحَآقَّةُ ﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾[5].

وقول عدي بن زيد في الخفيف:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نَغَصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا[6]

والرابع : إعادته بمعناه :

نحو : زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية له. أجازه أبو الحسن مستدلا بنحو قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَيُمَسِّكُونَ بِـ ٱلۡكِتَٰبِوَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَإِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾[7]، وأجيب بمنع كون الذين : مبتدأ، بل هو مجرور بالعطف على : الذين يتقون، أو ضمير محذوف أي ك منهم[1].

1- مغني اللبيب، السابق، ج 2، ص 107.

2- سورة الأعراف، الآية 36.

3- سورة الأعراف، الآية 42.

4- سورة الحاقّة، الآيتان 1 و2.

5- سورة الواقعة، الآية 08.

6- ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص 301.و الشاهد : لعدي بن زيد في ديوانه، ص 65.

7- سورة الأعراف، الآية 170.

والخامس : عموم يشمل المبتدأ :

نحو : زيد نعم الرجل، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[2]، فالرابط العموم، لأن المصلحين أعم من المذكورين[3].

والسادس : أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس :

نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾[4].

وقول ذي الرمة : "الطويل"[5].

وإنسان عنبي يحسر الماء تارة فيبدو وتارات يجم فيغرق.

والسابع : العطف بالواو :

أجازه ابن هشام وحده، نحو : زيد قامت هند وأكرمها، ونحو : زيد قام وقعدت هند، بناء على أن الواو لجمع، فالجملتان كالجملة [6].

والثامن شرط أن يشتمل ضمير مدلول على جوابه بالخبر :

زيد يقوم عمرو إن قام [7].

والتاسع : أل النائبة عن الضمير :

1- ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، ج2، ص107.
2- سورة الأعراف، الآية 170.
3- ينظر: مغنى اللبيب، السابق، ج2، ص107.
4- سورة الحج، الآية 63.
5- ينظر: شرح الألفية، الأشموني، ج1، ص192، وج3، ص 92. و الشاهد : لذي الرمة في ديوانه، ص 91.
6- ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب، ج2، ص 108.
7- المصدر نفسه، ج2، ص 108.

وهو قول الكوفيين، وطائفة من البصريين، ومنه : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[1]. فالأصل هي مأواه[2].

العاشر : كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى :

نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[4].

ثم يعودابن هشام الأنصاري نفسه ليذكر الربط صراحة في كتاب ثان هو " أوضح المسالك"، حيث يقول في باب المبتدأ والخبر عن الخبر الجملة": والجملة إما نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج إلى رابط نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[5]. إذا قدّر "هو" ضمير شأن، ونحو: ﴿فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾[6]. ومنه نطقي الله حسبي ... وإما غيره فلابد من احتوائها على معنى المبتدأ الذي هي مسوقة إليه، وذلك بأن تشتمل على اسم بمعناه، وهو إما ضميره مذكور نحو : زيد قام أبوه، أو مقدر نحو : السمن منوان بدرهم أي منه، وقراءة ابن عامر: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[7]. أي : وعده، أو إشارة غيه نحو قوه تعالى:﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[8] .

إذا قدر ذلك المبتدأ ثانيا لا تابعا للباس، ... أو على اسم بلفظه ومعناه –يقصد ابن هشام الربط بإعادة الذكر– نحو قوله تعالى:﴿ٱلْحَآقَّةُ ١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[9]. أو على اسم أعم منه نحو : زيد نعم الرجل"[10].

1- سورة النازعات، الآية 40.

2- ابن هشام الأنصاري، السابق، ج2، ص 108.

3- سورة الإخلاص، الآية 01.

4- سورة الأنبياء، الآية 97.

5- سورة الإخلاص، الآية 01.

6- سورة الأنبياء، الآية 97.

7- سورة النساء ، الآية 95.

8- سورة الأعراف، الآية 26.

9- سورة الحاقّة، الآيتان 01 و02.

10- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، مطبعة محمد صبيح بالأزهر، ط03، دت، ص 36.

وابن عقيل أيضا من علماء القرن الثامن الهجري (ت 769هـــ)، وهو عندما يشرح أبيات ابن مالك يذكر الربط باللفظ نفسه، وهو تقريبا يقول ويعيد الكلام نفسه الذي قاله ابن هشام من قبله، وإليك نصه : "...فإن تكن هي المبتدأ في المعنى فلابد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ، وهذا معنى قوله " حاوية معنى الذي سقيت له "، ثم يفصل أنواع الرابط فيقول كما قال ابن هشام قبله: " والرابط إما ضمير يرجع إلى المبتدأ نحو : زيد قام أبوه، وقد يكون الضمير مقدرا نحو : السمن منوان بدرهم ...أو إشارة إلى المبتدأ مثل " ولباس التقوى ذلك خير ... أو تكرار المبتدأ بلفظه... الحاقة ما الحاقة، القارعة ما القارعة ... وإن كانت الجملة الواقعة خبرا هي المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط .... مثل نطق الله حسبي .... "[1].

ومن علماء القرن الثامن أيضا أبو حيان الأندلسي (ت 745هـــ) صاحب "الارتشاف" والذي ذكر الربط صراحة حين حديثه عن الموصول، فلقد قال عند إعرابه مثل" فماذا عسى الواشون أن يتحدثوا " يقول : " فماذا : كله استفهام [مبتدأ وعسى خبره، والعائد محذوف، أي أن يتحدثوا به انتهى، ولابد في الصلة من ضمير يربط الصلة بالموصول، وسمّى ما ظاهره الربط بالظاهر مثال ذلك " وأنت الذي في رحمة الله أطمع "، ومن النحاة من لا يجيز الربط بالظاهر، ولم يجزه سيبويه] في خبر المبتدأ نحو: زيد قام أبو عمرو. وإذا كانت كنية أبي عمرو فأحرى ألا يجوز عنده في الصلة، والذي أذهب إليه في هذا المسموع الترر أن الضمير محذوف منه والظاهر بدل منه ... [2].

ومن علماء القرن التاسع الهجري الأشموني(ت900هـــ)، ولقد أوردنا كلامه عندما تحدثنا عن ابن مالك- من علماء القرن السابع- وقلنا : إن ابن مالك ذكر الربط ولكن ليس بلفظه وإنما بلفظ الاحتواء، وقلت : إن الأشموني قد ذكره بلفظة الربط هكذا، ولن أكرر ما سردته سلفا.

وهذا هو القرن العاشر الهجري والذي يتربع على عرشه الإمام العلامة السيوطي(ت911هـــ)، والذي يشرحه[3] بألفاظ سهلة يسيرة مفهومة وكأنه من علماء هذا القرن، كما أنه تحدث عن جل أنواع الربط المختلفة

1- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، 1988م، ص 60.
2- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفي أحمد النماس، ط1، 1984م، ج 1، ص523 .
3- أي يشرح مصطلح الربط.

مفصلا لها جامعا لأكثرها، وبذلك نراه قد تفوّق على سابقيه لأن حديثه كان أشمل من حديثهم، حيث إنهم كانوا يتحدثون عن الربط في الجملة التي تقع خبرا، أما هو فلقد خرج عن هذا الحيز الضيق ليتحدث عن الأبواب النحوية التي يقع فيها الربط بما فيها الجملة الواقعة خبرا.ولهذا ارتأينا أن نضع عنوانا مستقلاّ يخدم الفصل انطلاقا من العنوان الذي أغنانا به السيوطي وهو:

3- الأبواب النحوية التي يقع فيها الربط:

وعلى الرغم من أن عمل السيوطي قد اقتصر على تَكرار ما ورد في "مغني اللبيب"، و لم يضف شيئا جديدا على ما ذكره ابن هشام. و إليكم نص حديثه، يقول السيوطي تحت عنوان [الرابط] :"يحتاج إليه في أحد عشر موضعا :

1-جملة الخبر ورابطها عشرة أشياء تأتي في الفن الثاني : الضوابط في المبتدأ.

2-جملة الصفة ولا يربطها إلا الضمير.

3-جملة الصلة ولا يربطها غالبا إلا الضمير

4-جملة الحال ورابطها إما الواو أو الضمير أو كلاهما.

5-المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه نحو : زيدا ضربته، أو ضربت أخاه.

6-7- بدل البعض، وبدل الاشتمال، ولا يربطهما إلا الضمير نحو قوله تعالى: ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِير مِّنْهُمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَال فِيهِ﴾[2]. وإنما لم يحتج بدل الكل على رابط لأنه نفس المبدل منه في المعنى، كما أن الجملة التي هي نفس المبتدأ لا تحتاج إلى رابط لذلك .

8- معمول الصفة المشبهة ولا يربطه أيضا إلا الضمير.

9- جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء ولا يربطه أيضا إلا الضمير نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾[1].

1- سورة المائدة، الآية 71.

2- سورة البقرة، الآية217.

10- العاملان في باب التنازع لابد من ارتباطهما إما بعاطف كما في قام وقعد أخواك، أو عمل أولهما في ثانيهما نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥكَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾[3].

11- ألفاظ التوكيد الأول، وإنما يربطها الضمير الملفوظ به نحو جاء زيد نفسه، والزيدان كلاهما، والقوم كلاهم وسائر ما تقدم يجوز أن يكون الضمير فيه مقدرا..."[4].

وبهذا النص أردتُ أن أضرب عصفورين بحجر واحد، **أوّلا** كي أضمّ السيوطي للمتقدّمين، ونتأكد أنّه قد تحدث عن الربط بصورة شاملة، و **ثانيا** كي أذكر الأبواب النحوية التي يقع فيها الربط، و هي التي ذكرها و فصّلها، و لم يقتصر على باب واحد – باب المبتدأ والخبر- كسابقيه، وضرب لنا الأمثلة التي تؤكد هذا الربط ما استطاع على ذلك سبيلا، وبهذا العالم الجليل يكون مسك الختام للنحاة المتقدمين الذين انتقيتهم منذ القرن الثاني الهجري بدءا بسيبويه وصولا إلى القرن العاشر الهجري وانتهاءً بالسيوطي، على أن أعْمد إلى بعض **الدارسين المحدثين** الذين خصّوا نظرية الربط بمباحث ودراسات مستقلة في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث والفضل يكاد يعود إلى الدكتور "تمام حسان"، إذ هو على رأس هرم المحدثين يليه عباس حسن وفاضل السامرائي والأستاذ الجليل عبد الجليل مرتاض، لأعرض رؤيتهم تجاه مصطلح الربط والأبواب النحوية التي يقع فيها، وهل كان تصورهم للربط كتصور المتقدمين أم حدث التطور والتغيير من القديم على أثر الحديث؟.

ثانيا:

وللحق، فإن هذه الإشارات المبثوثة هنا وهناك حول الربط، عند العلماء العرب، تتفق في كثير من أصلها وطريقة تناولها، مع النظريات اللغوية الحديثة، و بخاصة النظرية التوليدية التحويلية، اهتماما واضحا بقيمة

1- سورة المائدة، الآية 115.

2- سورة الجن، الآية04.

3- سورة الجن، الآية 07.

4- ينظر: الأشباه و النظائر: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1984م، ج 1، ص445-446.

الربط وأهميته، باعتباره نظرية من النظريات التي استحدثتها في مراحل تطورها الأخيرة، بهدف إحكام التحليلات اللغوية على مستوى التراكيب السطحية . و لم يأت إدراك العلماء المحدثين لقيمة الربط وأهميته، وقيامهم بوضع القوانين والنظم والأسس التي تحكمها، لم يأت هذا الإدراك إلا في المراحل الأخيرة في أطوار النظرية التوليدية التحويلية في إطار فعاليات نظرية النحو الكلي، وما واكبها من إضافات وتعديلات للوقوف على القواعد العالمية الموجودة في عقول وأمخاخ المتكلمين، والوصول إلى القواعد التي تمكن الباحثين من القدرة على تفسير المعرفة اللغوية، والوصول إلى تحليل اللغة المبنية داخليا، وليس مجرد الوصف للغة المجسدة خارجيا [1].

و لم يكن السبقُ ولا الرفعة من شأن تمام حسان إلا أنه عالج هذه النظرية من منطلق أنها قرينة لفظية تقوم على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وأنها تتظافر مع غيرها من القرائن النحوية الأخرى لفظية كانت أو معنوية، لتشكّل بديلا عن نظرية العامل في الإفصاح عن المعنى دون لبس، وبعيدا عن كل تفسير ظني أو منطقي.وقد أجمل تمام حسان مواضع الربط في اللغة العربية في كتابه"البيان في روائع القرآن"[2] .

أولا: رأي تّمام حسّان حيث يقول: "إن شرط الجملة العربية أن تكون مفيدة لأن السعي إلى الإفادة هو سبب الاتصال اللغوي، وحصول الفائدة نتيجته، من هنا كان من الضروري لنمط الجملة أن يشتمل على قرائن تؤدي إلى الحفاظ على المعنى، ولو أن الجملة العربية قنعت بالاشتمال على ركنيها دون غيرهما من الفضلات لهان الأمر، ولكان يكفي أن نعلم أن الكلام يدور حول المبتدأ بواسطة الخبر أو حول المرفوع بعد الفعل الذي بني له، ولكن الجملة قد تطول أحيانا، وقد يعطف عليها مثلها أو أمثالها فيكون بين أول الكلام وآخره شقة بعيدة لا تعي الذاكرة معها ما الذي ينتمي إلى هذا وما الذي ينتمي إلى ذاك، وهكذا تتفكك أواصر الكلام، ويدخل المعنى في غيابات الغموض أو في متاهات اللبس وكلا الغموض واللبس آفة من آفات الاتصال والتفاهم...والربط علاقة من العلاقات السياقية ووظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة أحد الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية، والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ

1- في النحو العربي، نقد و توجيه: مهدي المخزومي، عالم الكتب، ط1، 1993م. ص 52.

2- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني: تّمام حسّان، بيروت، ط2، 1986م.

لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه..."[1] وهذا ما يسميه تمّام حسّان "الربط بالإحالة"، والذي يضم الربط بالضمير وباسم الإشارة ... إلخ، كما أن هناك ربطا بالأداة والمطابقة قد أشار إليهما في الكتاب نفسه[2] .

ومما هو جدير بالذكر أنّه قد التفت لوسائل جديدة الربط لم يسبقه أحد قبله إلى اكتشافها، وهذه الوسائل هي الربط بالتنوين وكذا الربط بالعبارة الواصفة، وسيأتي الكلام بالتفصيل عليهما عبر الورقات القادمة. و هكذا وجدناه يهتم بموضوع الربط ويفرد له صفحات وصفحات عبر كتبه؛ مثال ذلك اللغة العربية معناها ومبناها، والبيان في روائع القرآن، والخلاصة النحوية.

ثانيا: رأي الأستاذ عباس حسن، يقول في النحو الوافي :" ويشترط في الجملة الواقعة خبرا أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ، و هذا الرابط ضروري ... والروابط أنواع كثيرة :

1- الضمير الراجع إلى المبتدأ وهو أصل الروابط وأقواها، وغيره خلف عنه سواء أكان ظاهرا مثل : الزراع فضله كبير، أم كان مقدرا مثل : الأرض تتحرك، أم كان محذوفا للعلم به مع ملاحظته ونيته، مثل : الفاكهة قفة بعشرة قروش أي قفة منها ... ويشترط في الضمير الرابط أن يكون مطابقا للمبتدأ السابق في النوع والعدد.

2- الإشارة إلى المبتدأ السابق نحو قوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3].

3- إعادة المبتدأ السابق : يقصد التفخيم أو التهويل أو التحقير ، والإعادة قد تكون بلفظه و معناه معا مثل قوله تعالى:﴿ٱلْحَآقَّةُ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾[3].

1- المصدر نفسه، البيان في روائع القرآن، ص 107-109.
2- المرجع نفسه، ص135، وص 143.
3- سورة الأعراف، الآية 36.

4- أن يكون في الجملة الواقعة خبرا ما يدل على عموم يشمل المبتدأ السابق وغيره .

5- أن يقع بعد جملة الخبر الخالية من الرابط جملة أخرى معطوفة عليها بـــ الواو أو الفاء أو ثم، مع اشتمال المعطوفة على ضمير يعود على المبتدأ الأول فيكتفي في الجملتين بالضمير الرابط الذي في الثانية، فمثال الواو : الزراع نبت الزرع وتعهده، الطالب بدأت الدراسة واستعد لها "، ومثال الفاء : الصانع تيسرت أسباب الصناعة فأقبل غير متردد "، ومثال ثم : القمر طلعت الشمس ثم اختفى نوره.

6- أن يقع بعد جملة الخبر الخالية من الرابط أداة شرط حذف جوابه لدلالة الخبر عليه، وبقى فعل الشرط مشتملا على ضمير يعود على المبتدأ مثال ذلك : الضيف يقف الحاضرون إن قدم". ... تلك أشهر الروابط"[4].

لعلّ هناك بعض الملاحظات على رؤية الأستاذ عباس للربط.

أنّه قد ذكر طرفا مما ذكره القدامى ولكنه جدد في الأمثلة فبدلا عن أن يقول : السمن منوان بدرهم قال : الفاكهة قفة ... وغير ذلك من الأمثلة، ويبدوا أنه فعل هذا لأنه يسير في فلك من يدعون لتيسير النحو لكي يسهل على المبتدئين وغير المتخصصين، هذه ملاحظة، أما الثانية : فهو يستشهد بآيات غير التي استشهد بها المتقدمون مثال ذلك عندما أشار إلى الربط باسم الإشارة فإن الآية المشهورة والتي ترددت في كتب القدامى هي : ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ ، ولكنه استشهد بغيرها مما يكسب كلامه نوعا من الجدّة وعدم التقليد للقدامى.

الملاحظة الأخيرة: أنه أتى برابطين لم يردا في كتب القدامى وهما الجملة الثانية المحتوية على رابط يربط الجملة الأولى الخالية من الرابط بالجملة الثانية، فهذا ربط بين الجمل، بينما حديث القدامى لم يتعد الجملة الواحدة، وخلاصة هذا أن رؤية حسن عباس تتميز بنوع من الجدة مع البعد عن تقليد القدامى وبخاصّة في الأمثلة.

1- سورة الحاقة، الآيتان 1، 2.

2- سورة الواقعة، الآية 27.

3- سورة الواقعة، الآية 9.

4- عباس حسن: النحو الوافي، القاهرة، دار المعارف، ط10 ، 1991م، ج1، ص466.

وقبل أن أختم حديثي أعرّج على **ثالث الأربعة** وهو فاضل صالح السامرّائي؛ وقد تحدث عن الربط فقال: "لابدّ في جملة الخبر من رابط يربطها بالمبتدأ، وقد يكون الرابط ضميرا نحو: " محمد أخوه مسافر "، وقد يكون الرابط اسم الإشارة نحو قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[1]، وقد يكون الرابط العموم، ومعنى العموم أن يكون الخبر عاما يدخل فيه المبتدأ، تقول مثلا :" الذي سيعتدي على سعيد إنا سنعاقب الظالمين" و لم نقل إنا سنعاقبه لأن المقصود أن تنصرف العقوبة لكل ظالم وليس لواحد فقط" [2].

وكما هو واضح أنّ فاضلا قد تناول النحو من وجهة أخرى، فهو يتجه إلى نحو المعنى لا نحو الشكل، وإذًا فقد تحدث عن نوع من الربط يهتم بالمعنى دون الشكل وهو الربط بالعموم.

وأختم **برابع الأربعة** الذين تمّ اختيار بعض جهودهم المتعلّقة بدراسة هذا المصطلح، وهو أستاذنا الفاضل عبد الجليل مرتاض، إذ مرّ معي في المقدّمة أن أشرت إلى جهوده في تناول هذا المصطلح النحوي، إذ لم يقف في مؤلّفاته على الرّبط باعتباره بابا نحويا فحسب؛ بل تعدّى ذلك إلى ذكر اصطلاحية الربط وأصل بروزه وكيف أنّه دوّى في النحو العربي، وفي أحد مباحثه المعنونة بـــ:" أرسطو والنحو العربي في الميزان"، من كتابه "في رحاب اللغة العربية" يقول: "**الرباط**، هذا المصطلح الذي أقام الدنيا و أقعدها في خضم التأثّر المتبادل بين النحْوين: العربي واليوناني، يُعرّفه أرسطو بأنه عبارة عن صوت مركّب غير دالّ مفردا، وهو ما يُسمّى عندنا في المصطلح النحوي العربي بالحرف، ويُقصد بالرّباط كل الحروف التي تربط الكلام بعضه ببعض، مثل حروف العطف والنسق، وأدوات الشرط، وأدوات الانتباه، والاستفتاح والاستفهام...إلخ، و الفاصلة، وهي صوت مركب غير دال مفردا مثلها مثل الرباط، والفارق بينهما أن الرباط يربط الكلام بعضه ببعض في حين إن الفاصلة تفصل قولا عن قول، مثل "إمّا المكسورة، وإلاّ وحروف الاستثناء" .وفي موضع آخر من الكتاب نفسِه ينتقل إلى جدول مقارن بين الموروثين اللسانيين الإغريقي والعربي، ويذكر الرباط عند أرسطو: بأنّه صوت مركب غير دال مفردا، وعند العرب:حرف عند البصريين، وأداة عند الكوفيين، ورباط عند النحاة المتأخرين، والرابط ترجمته:conjonction، وحقله: نحوي خاص[3]".

1- سورة الأعراف، الآية 26.

2- ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، دط، دت، ج1، ص216-217.

3- عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ط 01، 2004م، ص 17،23،24.

ولا يفتأ يذكر الأستاذ عبد الجليل مرتاض مصطلح الربط في كتابه " بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب"، حتى يعدل عنه في هذا الكتاب الأخير:" كان هذا حكمُنا القديم[1]، لكننا اطّلعنا فيما بعد على بعض النحاة الذين ربما استعملوا مصطلح" رباط" بدل الحرف عند البصريين أو الأداة عند الكوفيين تأثّرا بمصطلحات المنطقيين، ومن هؤلاء مثلا الزجاجي (ت 377 هـــ) في كتابه" الإيضاح في علل النحو" وممن ترجم الحرف أداة هو الفارابي(ت 339هـــ)، وممّن ترجمه رباطا هو متّى بن يونس(ت 328هـــ)، وترجمة هذا الأخير أسبق من الأول، أي ظهور الرباط أسبق من ظهور مصطلح الأداة"[2].

الخلاصة:

أ- يمكننا القول بأن العلماء العرب الأوائل، أمثلة : الخليل و سيبويه و الكسائي و الفراء و غيرهم لم يشيروا في مؤلفاتهم إلى الربط ومفهومه إشارةً تؤكد إدراكهم لدوره وقيمته، باعتباره قرينة لفظية، أو بوصفه نظرية تركيبية مؤثرة على توثيق عناصر الترابط في الجمل وتماسكها.

وإنما جاءت إشارات تمثل بعض الملاحظات المبثوثة هنا وهناك، في ثنايا الأبواب النحوية، بحيث لا يمكننا القول معها بأنهم أدركوا قيمة الربط أو وقفوا على أهميته، باعتباره عنصرا أساسيا من عناصر التماسك بين أجزاء الجملة أو أن لهم نظرة منهجية، أو رؤية علمية شاملة، حول فاعلية الربط .

ب- بيد أنه يمكن أن يجد المرء تطويرا وتعديلا وإضافة لما كان عند القدماء في نظرية(تضافر القرائن) عند تمام حسان، وقد خرج من رحم هذه النظرية نظرية الارتباط والربط للدكتور"مصطفى حميدة" الذي يفرق بين الربط والارتباط بقوله:" فأما الارتباط فهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثقة بين معنيين دون واسطة لفظية تعلق أحدهما بالآخر فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه، وأما الربط فهو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة أو ضمير بارز عائد"[3].

1- عبد الجليل مرتاض: بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، دار الأشرف، بيروت، ط01، 1988م، ص 122.

2- ينظر: في رحاب اللغة العربية، السابق، ص 30.

3- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط01، 1997م، ص203.

وعمل الدكتور" جمعة عوض الخباص" في مؤلفه(نظام الربط في النص العربي) على توضيح أنماط الروابط وأدواتها لدى النحاة العرب، وحصرها في الضمير العائد، واو الحال، اسم الإشارة، الموصول، أدوات العطف والاستئناف والشرط الجازمة وجواب القسم، أدوات التفسير[1] .

ج- ويبدو أن لغوينا في دراستهم للروابط استفادوا إلى حد ما من المدارس اللسانية الغربية، فقد درس الدكتور"حسام البهنساوي" في مؤلفه (أنظمة الربط في اللغة العربية) نظرية الربط في التراكيب اللغوية العربية السطحية في ضوء المدرسة التوليدية والتحويلية، و ألمح إلى وضع الأنظمة و القوانين و الأسس العامة لمبادئ الربط الملائمة للتراكيب العربية كالضمائر الحرة و المقيدة و التعابير الإحالية الحرة، و خصص مبحثا للربط على مسافة بعيدة والشروط اللازمة لهذا الربط[2].كما سار الدكتور" عبد القادر الفاسي الفهري" في كتابه (اللسانيات واللغة العربية) في ركاب نظرية الربط العاملي عند"شومسكي" التي تركزت حول الربط في إطار نحو الجملة[3]. إلا أنه يمكن أن يعد من البحوث المؤسسة في علم النص خصوصا في قضية الربط بحث الدكتور "الأزهر الزناد "في كتابه(نسيج النص)، وهو ينحو نحو الاهتمام بالروابط الشكلية ويعدها العنصر الأهم في تكوين النص[4]، وكذلك بحث(لسانيات النص، مدخل في انسجام الخطاب) لمحمد الخطابي الذي يمكن عده أنموذجا للاتجاه المتكامل في دراسة النص بما في ذلك روابطه المختلفة[5]. غير أن الباحث "محمد الشاوش

1- نظام الربط في النص العربي: جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الاردن، ط01، 2008، ص12.

2- أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية: حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط01، 2003م،ص04.

3- ينظر: اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،د ط، 1985،ص35-42.

4- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا: الأزهر الزناد، المركز القافي العربي، بيروت لبنان، والدار البيضاء،المغرب، ط1، 1993م، ص56.

5- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز القافي العربي، بيروت لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص56-60.

يرى أن الربط النصي بالضمائر يتحقق بضمائر الغائب دون المتكلم والمخاطب، وأن ضمائر الغائب هي وحدها من بين الضمائر الأخرى التي تلعب دور الإحالة"[1].

د- وبعد هذا السرد السابق – من هنا و هناك - أخلص إلى أن معنى **الربط في الاصطلاح** هو: العود إلى السابق، أي عود الرابط إلى المربوط كي يتماسك معه فيصيرا كالشيء الواحد فتتم الفائدة، وهذا هو الربط بالإحالة أو بالمعاقبة، وهناك ربط آخر عن طريق الأداة التي تربط بين مربوطين سابق ولاحق، أو متتالين، إذاً الربط يتطلب رابطا ومربوطا على الأقل أو مربوطين.

هـــ- ومما هو جدير بالذكر أن مصطلح **الربط** كما مر فيما سبق لم يظهر بهذه اللفظة إلا في القرن الرابع الهجري على يد ابن السراج(ت 316 هـــ) – فيما وصل إليه بحثي- ومن قبله وحتى من بعده كان يسمى **الوصلة والعائد أو الراجع أو الذكر أو الاحتواء**، ولقد تبع ابنَ السراج أناس كثيرون منهم ابن يعيش و ابن الحاجب و الرضيّ والأشموني و ابن هشام و ابن عقيل و السيوطي و العلماء المحدثون.

و- ولسنا بذلك نقلل من قيمة الدراسات التي نهض بها العلماء العرب القدامى، وبخاصة الرعيل المتأخر منه من أمثال العالم النحوي: ابن هشام المصري (ت 761 هـــ) في مؤلفه : مغنى اللبيب . وغيره من العلماء العرب السابقين عليه أو اللاحقين، وسنسلّ ابن هشام، والسيوطي(ت 911هـــ) ونقول: لولا هذان العالمان لقلنا إنه لم يدرس القدماء الروابط في مؤلف مستقل، و إنما جاء الحديث عنها عامّا في بحوث وأبواب النحو وكتب حروف المعاني، و لم يخصوها بنظرة منهجية مستقلة.

ثالثا: تداخل الربط بين النحو والبلاغة:

وقد تناولت كتب إعراب القرآن وكتب التفسير أدوات الربط بالدرس التطبيقي في النص القرآني على غرار المؤلفين النحويين في الطليعة واللغويين والمفسرين والمصنفين وحتى النقاد والفلاسفة، ونذكر- بالترتيب- اختصارا : "الجاحظ(ت 255 هـــ)" في كتابه (البيان والتبين)، و "ابن قتيبة(ت 296 هـــ)" في كتابه

1- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص: محمد الشاوش، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م، ج2، ص595.

(تأويل مشكل القرآن)، و " الطبري(403 هــ)" في تفسيره(جامع البيان في تفسير القرآن)، و " أبا هلال العسكري (ت 395 هــ)" في مؤلفه (كتاب الصناعتين الكتابة والشعر)، و"الباقلاني (ت 403 هــ)" في كتابه(إعجاز القرآن)، و " الجرجاني (ت 471هــ)" في كتابه الرائج (دلائل الإعجاز)، و " حازم القرطاجني (ت684 هــ) " في مؤلفه النقدي (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، و" بدر الدين الزركشي (ت 794 هــ)" في مصنفه (البرهان في علوم القرآن)، و " برهان الدين البقاعي (ت 885 هــ)" قي تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، وغير هؤلاء الأجلاء الكثيرُ الكثير.

أما **البلاغيون** فقد تحدثوا عن قضايا الربط في مبحث الوصل والفصل[1]، وأفاضوا في دراسة تتابع الجملتين المتعاطفتين، خصوصاً بحرف العطف(الواو) لا بغيره، لأنها تدل على مطلق الجمع، و العطف بها غير واضح الغرض كبقية أدوات العطف، فضلاً عن كونها أداة العطف الرئيسة في اللغة العربية.

ولعل " عبد القاهر الجرجاني " أبرز من تناول قضية الربط من البلاغيين القدماء، إذ خصّها بنظرية مستقلة، هي نظرية التعليق أو النظم التي يرد إعجاز القرآن الكريم إليها، فهو يجعل النظم منوطاًبالمعنى، فيقول عن نظم الكلم: " إنك تقتفي في نظمها أثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو-إذن- نظمٌ يعتبر في حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق"[2]، ولكنه لا يغفل النحو في نظريته فهي تقوم على النحو أيضا حيث يجعل النظم" توخي معاني النحو وأحكامه و وجوهه و فروقه فيما بين معاني الكلم"[3].

وقد تناول" عبد القاهر" بعض أدوات الربط كالواو، والفاء، و ثم، و أو، و لكن، و بل، كما تناول بعض الأدوات النحوية كــ لا، ما، إن، إذا، كما تطرق إلى مسألة التقديم والتأخير، ويبدو أن نظريته في النظم

1- قضايا المصطلح البلاغي،كثرته وتعدده، اشتراكه وصياغته: محمد بن علي الصامل، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، ج18، ع30، جمادى الأولى1425.

2- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص85.

3- المصدر نفسه، ص 102.

هي جمع بين الدلالة و النحو و الأسلوب، والذي يميزها أنها تهتم بالمعنى وباللفظ على حدٍّ سواء، ولا تهتم بناحية واحدة فقط، هذا إضافة إلى اهتمامه بمسألة التواصل والسياق.

وقد اعتمد الوصل والفصل في البلاغة العربية القديمة على الدلالة ثم جاء ربطها بالنحو، ولكن المُحدِّدَ في تلك النظرية هو وجود أداة ربط أو عدم وجودها، أي أنه انطلاقٌ من الشكل إلى الدلالة، أو من الخارج إلى الداخل، وعلى الرغم من اقتصارها في العموم على الرابط (الواو)[1]، فقد تناول البلاغيون القِيَم الرابطية لأدوات ربط أخرى، إضافة إلى أنهم درسوا خلوَّ الجمل في تتابعها من الرابط، ويمكن اختصار نظرة القدماء من علماء العربية في مسألة الربط بين الجمل، ومايُقترح أن يضاف إليها من رابط بياني يعتمد على الإعراب فيما يلي:

1- **الوصل** (الربط بأداة): بالواو، و بحروف العطف غير الواو، الاشتراك في الحكم الإعرابي قصد الارتباط، الاشتراك في معنى من المعاني، كمال الانقطاع عند الإيهام، كمال الاتصال عند الإيهام، توسط بين الكمالين مع وجود جهةجامعة.

2- **الفصل** (الربط البياني): كمال الانقطاع بلا إيهام، كمال الاتصال، الروابط البيانية الإعرابية، شبه كمال الانقطاع، جمل مركبة أو جمل مترابطة، شبه كمال الاتصال، التوسط بين الكمالين مع المانع من العطف، مع إضافة مقترح الربط البياني الإعرابي.

وقد كانت فكرة الانسجام النصي واضحة في ذهن" عبد القاهر" وضوحا متميزا حتى إنه يعبر عنها بقوله:" واعلم أن مَثَلَ واضعِ الكلامِ مَثَلُ من يأخذ قطعا من الذهب أو الفضة فيذيبُ بعضَها في بعض حتى تصير قطعة واحدة..."[2]، و هذا يدل على أن بنية النص في تصوّر عبد القاهر الجرجاني تصل إلى مرتبة الصهر الذي هو أعلى درجات التشكيل.

1- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988م، ص175.

2- دلائل الإعجاز، الجرجاني: ص190.

و على الرغم من أن "الجاحظ" و "الرماني" سبقا إلى تناول نظرية النظم إلآ أن الجرجاني يعود إليه حسن تشكيلها و صياغتها و توضيح فكرة تضافر الوحدات و تلاحمها، حيث لم تتوقف جهوده اللغوية عند البلاغة المرتبطة بجودة النص و أثره في التلقي كالحقيقة و المجاز و الاستعارة و الكناية، و إنما كان له الفضل في دراسة موضوعات تتعلق بنحو النص وآليات انسجامه، وكانت ذات أثر فاعل في تحديد مفهوم النص ذاته وكيفية بنائه وقوانين إنشائه.

بربط" الجرجاني" بين النظم القرآني و مضمونه، يكون قد ربط بين جانبين لا يمكن الفصل بينهما لفهم المقصد من النصوص، وهما الجانب التركيبي والجانب الدلالي، فقد ": عمل الجرجاني إلى ربط النحو بالدلالة، فنظر في العلاقة بين المكون التركيبي و المكون الدلالي، العلاقة التي تأخرت النظرية التحويلية في إدراكها ومعرفة أهميتها إلى ظهور كتاب شومسكي الثاني، بعد كتابه الأول بعشر سنوات.[1]

والنظم عند"الجرجاني" يتجاوز ترتيب الألفاظ إلى تناسق دلالاتها وتلاقي معانيها، فهي خدم للمعاني الدالة على المعقولية المنسجمة في النفس،" وليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس[2]، و هذا ترتيب خاضع لمعاني النحو التي لا تخالف المنطق العقلي ولا تخرج عن المقاييس اللغوية المنتهجة في كلام العرب، فالنظم" لا معنى له غير توخي معاني النحو في مابين الكلم[3] .

وقد كان لإدراك" الجرجاني" لطبيعة علم النحو أثره البارز في خدمة النصوص وفهمها فهما علميا دقيقا، فهو يرى أن النص لا يتكون إلا حسب مقتضيات وقوانين النحو ومناهجه، وقدم في كتابه دلائل الإعجاز نظرية جديدة لعلم النحو، حيث جعله يتكون من عدة أجزاء.

1- حسام البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دط، 1994، ص51.

2- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص357.

3- المصدر نفسه، ص102.

يرى"الجرجاني" أن النظم يتجاوز عملية ضم الألفاظ إلى عملية التعليق، التي تعني الربط بين الكلم وفق العلاقات النحوية، وفي هذا يقول الجرجاني: "لا نظم في الكلم، ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض وتُجعل هذه بسبب من تلك"[1].

فالشيء البارز لنظرية النظم عنده هو فكرة تعليق الكلم بعضه ببعض وليس هو النظم في حد ذاته يقول الدكتور" تمام حسان": "وأما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الإطلاق، فلم يكن النظم ولا البناء ولا الترتيب وإنما كان التعليق، وقد قصد به... إنشاء العلاقات بين المعاني اللغوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية".[2]

هذا غيض من فيض، فكتب التراث حبلى بالإشارات التي تتفق وإلى أبعد الحدود مع مقولات الدرس اللساني النصي الحديث، والتالي فالأمر يحتاج فقط إلى نفض الغبار عن هذا التراث الضخم .لكن الربط لم يظهر كنظرية لغوية هامة في تحليل التراكيب والجمل، و لم يتبوأ مكانته المهمة إلاّ مع الدراسات القيمة التي نهضت بها المدرسة التوليدية التحويلية، وبخاصة في مراحل أطوارها الأخيرة.

1- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص188.

2- تمام حسان: اللغة العربية معناها ونبناها، عالم الكتب ، القاهرة ،مصر،ط3، 1998،ص188.

الفصل الأوّل

الرّبط بالإحالة في القرآن الكريم

الإحالة في اللغة والاصطلاح

أولا : الربط بإعادة الذكر

ثانيا: الربط بالضمير

ثالثـــا: الرّبط باسم الإشارة

إنّ المتأمّل لتراث العربية يجد أنّ النحاة هم الذين حمَلوا على عاتقهم دراسة الجملة من الناحية الوضعية فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، و لكنّهم وقفوا عند حدود الجمل في دراساتهم و تحليلاتهم و لم يتجاوزوها، في الوقت الذي اشتغل فيه علماء اللغة و المفسّرون و البلاغيون بالبحث في الكيفية التي بها يتماسك النصّ القرآنيّ و يتآخذ مُشكّلة بذلك نصّا مُتّسِقًا، ومِن ثَمّ اهتموا باستخراج الوسائل والعلائق و الأدوات التي تسهم في تحقيق سمة النصيّة للنصّ القرآنيّ، بحيث جعلته كُلّاً واحدًا مُوحَّدًا رغم اختلاف أوقات نزوله و أسبابه وِحْدةً واحدةً يترابط بعضها ببعض، و تتعلّق أجزاؤه على نحوٍ تكامليّ بحيث لا يستقلّ منه جزء عن الآخر.

لذا "تعدّ قضية الاتساق النصي ووسائله من القضايا المهمة التى شغلت علم اللغة النصّي ونحو النص؛ لأنّ الاتساق النصّي يتآزر مع مجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى ما يطلق عليه " (كلية النص)" أي إنّ النص كلٌّ لا يتجزأ[1]. ومن هنا يُحكم للنص بنصيته، فيخضع في هذه الحالة فقط للدراسة، فالروابط إذا وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية، يتمثل في السبك و الحبك الذين يمثلان العصب الأساسي لنحو النص مع مجموعة المعايير النصية الأخرى[2]، لهذا ركز عليه علم اللغة النصيّ بأشكاله وملامحه موزعاً و متنوعاً في أطر كثيرة، استمدت تلك الأطر قوتها لا من علم اللغة النصيّ و لا من نحو النص فقط، بل من علوم كثيرة، و من هنا تنوعت تلك الوسائل و ضربت بجذورها في علوم مثل: البلاغة والنحو و التفسير والتاريخ والمنطق، والثقافة العامة .

و عرض اللغويون لنماذج كثيرة من الربط، منها[3]:

1- الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة و الوظيفة: أحمد عفيفي، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية و الدراسات النحوية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2005، ص522.

2- معاير النصية السبعة هي: السبك، الحبك، القصد، التناص، المقامية، الإعلامية، القبول.

3- الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة و الوظيفة: أحمد عفيفي، ص 523.

- الوصل التشريكي(بالواو و الفاء وثم) – المعارضة بالتقابل (لا، بل)- الشرط المتحقق وغيره – الفصل بالتخير (أو) – الإشارة – الضمائر – الغاية(حتى، إلى، أن) – الموصول...

وجاءت الإحالة REFERENCE لتكون واحدة من الوسائل المهمة للربط؛ حيث استطاعت أن تمزج بين بعض الأنواع السابقة كاستخدام ضمائر الغياب والإشارة والتَكرار وعناصر معجمية أخرى.

والإحالة من أهم المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعّال في الكفاءة النصية، ومن أهم الوسائل المتعددة والمتنوعة للسبك Cohesion أو لسبك العبارات لفظياً دون إهدار لترابط المعلومات الكامنة تحتها، و قد اعتبر روبرت دي بوجراند الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية Efficiency، و المقصود منها كما قال : "هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل"[1].

تعريف الإحالة: يتضمن معنى الإحالة الناحيتين اللغوية و الاصطلاحية كما يلي :

التعريف اللغوي :

الإحالة مصدر الفعل (أحال)، و المعنى العام لهذا الفعل هو التغير و نقل الشيء إلى شيء آخر[2]، ففي القاموس المحيط حال الشيء و أحال : تحوّل، و في الحديث : من أحال دخل الجنة ، يريد من أسلم لأنه تحوّل من الكفر إلى الإسلام[3]، وفي تاج العروس: أحال الشيء : تحول من الحال إلى الحال أو أحال

1- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1418 هـ، 1998م، ص299.

2- ينظر:لسان العرب، مادة "حوَل": ابن منظور، ج11، ص184.

3- مجد الدين الفيروز ابادي: القاموس المحيط، مادة "حول"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط08، 1425هـ،2005م، ص 989.

الرجلُ : تحول من شيء الى شيء[1]. و لم يبتعد هذا المعنى كما ورد في المعجم الوسيط ففيه : أحالت الدار؛ أي تغيرت، و حال الشيء أو الرجل تغيّر من حال إلى حال، و أحاله نقل الشيء إلى غيره[2].

والتغير والتحول ونقل الشيء إلى غيره ليس بعيداً عن الاستخدام الدلالي للإحالة النصية، فالتحول و التغير و نقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتم إلا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتغير، كما أن اللفظ المحيل يحمل معنى ما يشير إليه، فهو تغير من حيث الجهة كالعودة إلى الوراء أو الانتقال إلى الأمام من خلال علاقة قائمة بين الأسماء و المسميات، أو بين اللفظ وما يحيل إليه، فإرجاع اللفظ إلى ما يشير إليه إنما هو تغير في الجهة و نقل المتلقى بعقله من مكان إلى مكان آخر داخل النص أو خارجه، و ربما اقتضى النقل بالنظر أيضا حيث يتعرف المتلقى على الإحالة[3]، وسيظهر من خلال المعنى الاصطلاحي للإحالة ضرورة تجسيد العلاقة و طبيعتها.

الإحالة في اصطلاح النحاة واللّغويين:

لا شك أن الإحالة مصطلح قديم، لكنه بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصيّ، إنما هو مصطلح جديد من هذه الزاوية، و لهذا لم يُتفق على تعريف نهائي له، فاستحق أن نتوقف أمام مفهومه الاصطلاحي .

يشير روبرت دي بو جراند[4] في تعريفه للإحالة REFERENCE قائلاً : "يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة و بين الأشياء و المواقف في العالم الخارجي الذي تسير

1- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مراجعة: محمد عبد السلام هارون، مادة "حول"، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1413هـ، 1993م، ج28، ص 366.

2- المعجم الوسيط، مادة "حول"، مجمع اللغة العربية، دار الشروق الدولية، جمهورية مصر، ط04، 1425هـ، 2004م، ص 208 وما بعدها. وينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، دط، 1415هـ،1995م، ص 179.

3- نظرية النص الأدبي: عبد المالك مرتاض، دار هومة، الجزائر، دط، 2007م.

4- النص و الخطاب و الاجراء، ص 172.

إليه العبارات". على حين جاء تعريف جون لايتز على ما أشار إليه براون و يول[1] حيثُ قالا: "يقول جون لايتز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة : فالأسماء تحيل إلى المسميات". و يشير المؤلفان إلى أن هذا المفهوم التقليدي ما يزال يجد ذيوعاً في الدراسات اللغوية التي تصف العلاقة بين لغة ما و الكون، و يعترضان على عدم ذكر جون لايتز شيئا عن مستعمل اللغة في هذا التعريف، غير أنه استدرك ذلك فيما بعد. وعرفها كلماير: "بأنها العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه(عنصر علاقة) وضمائر يطلق عليها (صيغ الإحالة)[2]. ويقدم تنيير تصورا خاصا للإحالة، فهي عنده: "ربط دلالي إضافي، لا يطابقه أي ربط تركيبي" [3].

وهناك مؤلفون عرب تناولوا موضوع الإحالة، و لم يذكروا شيئا عن تعريفها، منهم الأزهر الزنّاد في نسيج النص[4] حين وضع عنوانا هو: "في مفهوم الإحالة" دون أن يتناول مفهومها؛ حيث بدأ الكلام عن عناصرها و أنواعها ؛ ثم عقد فصلا مستقلاً بعنوان: " البنية الإحالية في النصوص"، دون الإشارة الى مفهومها أيضا .

ومن هؤلاء المؤلفين أيضا محمد خطابي في "لسنيات النص"[5]، حيث جاءت الإحالة مفرغة من التعريف، فبعد عنوان الإحالة أشار إلى استعمال المصطلح استعمالا خاصاً، ثم دلف سريعا إلى العناصر المحلية و تأويلها .

1- براون ج ب، و يول ج: تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعود، دط، 1418هـ، 1997م. ص 36.

2- حسام البهنساوي: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص82.

3- المصدر نفسه ص82.

4- الأزهر الزناد: نسيج النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط01، 1993م، ص 118 وما بعدها، وينظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

5- محمد خطابي: لسنيات النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط01، 1991م، من ص 14 الى 19 .

ونحاول فيما يلي الاقتراب من معنى الإحالة فنقول: "إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معيّنة و ما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقفَ يدلّ عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناه عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير و اسم الاشارة و اسم الموصول ... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[1].

والمتكلم أو الكاتب هو الذي يحمّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالة، ولهذا يقول ستروسن[2]: "إن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما؛ و لكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معينا".

و كذلك في نظر سيرل حيث يشير إلى أنّنا إذا كنا نعنى أن المتكلمين يحيلون ، فإن التعبيرات لا تحيل أكثر من أن هؤلاء المتكلمين يصدرون وعودا و أوامر، و من هنا خرج براون و يول بنتيجة مؤادها أنه: "في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على أنها عمل يقوم به المتكلم / الكاتب"[3]. و هذا الكلام، و إن كان صواباً إلا أننا لا نستطيع أن نغفل دور اللفظ الذي يحمل المعنى، فاللفظ هو الذي يحيل في نهاية الأمر بقصد المتكلم أو الكاتب، إذ دور الكاتب رئيسيٌ لاشك، فهو الذي ينشئ النص و هو الذي يحمّل الألفاظ دلالتها، ويستطيع أن يخرج بها عن طبيعتها إلا أنه في النهاية لابد أن يستخدم تلك الألفاظ الدالة على الإحالة وبدونها لن تستقيم الإحالة، و من هنا لا نقلّل من دور اللفظ الذي يحمل الإحالة، ومن الضروري أن نحكم له بأنه عنصر مهم من عناصر الإحالة التي سنشير إليها.

ونشير إلى أن اللغة تشمل على نوعين من العناصر يمثلان قطبي الإحالة وهما: العنصر الإشاري والعنصر الإحالي.

1- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني: أنس بن محمود فجّال، أطروحة دكتوراه، اليمن، جامعة صنعاء، 2009م، منشورات نادي الأحساء الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013م، ص35.

2- ينظر: تحليل الخطاب، براون، ج ب، و يول ج ، ص 36.

3- المرجع نفسه، ص 37.

أ – **العنصر الإشاري:** يعرفه الأزهر الزنّاد بأنه: "كل مكوّن لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، فقد يكون لفظا دالا على حدث أو ذات" [1].

ب- **العنصر الإحالي:** يعرفه الأزهر الزناد بقوله: " هو كل مكوّن يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره"[2].

ويفرّق الباحثون بين الإحالة الخارجية exopheric reference، والإحالة الداخلية (النصية) endopheric reference. ويُقصد بالإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجّه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي.حيث تُسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام. أمّا الإحالة الداخلية فتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص.

و في خضم هذه الدراسات نجد رأيا في غاية الأهمية للدكتور أحمد عفيفي، يقول: "وإذا كانت الإحالة مرتبطة بالنص و كلماته من حيث الترابط اللفظي الملحوظ، فإننا لا نغفل أن تكون الإحالة من قبيل الترابط المفهومي فهو الهدف والغاية، ومن هنا سنعطي لها أهمية من هذين الاعتبارين، ولن نفعل مثلما فعله هاليدي و رقية حسن من التركيز على الارتباط الملحوظ (اللفظي) وعدم إعطاء انتباه للارتباط المحفوظ (المعنوي غير الملفوظ)"[3]، و قد أشار الدكتور تمّام حسّان في مقدمته لكتاب روبرت دي بوجراند إلى أن الإحالة من وسائل السبك[4](يعني الملحوظ)، و هي تؤدي إلى الالتحام النصيّ من الناحية المفهومية، كذلك من الأمور المألوفة إعادة اللفظ في العبارات و الجمل و التراكيب التي تتّحد دلالاتها وذلك في المرتجل من الكلام. أو في استخدام عبارات سطحية أو أسلوب لم يدخله التنقيح أو في الشكل الكتابي الذي أُلّف للوهلة الأولى، و لهذا تدخل الإحالة لتعالج هذه المشكلة إذ إنها تؤدي إلى:

1- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص114.

2- المصدر نفسه: ص114.

3- أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص 4.

4- روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ص 327.

أ- مبدأ الاقتصاد و الثبات المعنوي؛ حيث سيظهر لنا أن استخدام الإحالة لألفاظها الكنائية التي توصف بالاختصار عما تحيل إليه، إنما هو من قبيل مبدأ الاختصار و الإيجاز و التكثيف.

ب- مبدأ الدقة الدلالية، حيث يشير اللفظ الكنائي إلى ذات أو معنى أو شيء سابق دون تكراره، إذ تكراره يمكن أن يؤدي إلى لبس حين يتعدّد في النص الواحد اسم معرّف أو علم أو مشترك لفظي ... فإن ذلك يمكن يؤدي إلى تناقص أو غموض.

ج- و من المزايا المهمة للإحالة و التي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة و الربط بينها ربطا واضحاً. و هذا ما يؤكد أهمية الإحالة في الربط النصي .

ولهذا يشير روبرت دي بوجراند إلى أنه ليس من المستحسن أن نجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائي و ما يشترك معه في الإحالة [1].

د- ومن هنا يمكن الهروب من رتابة الأسلوب مع إحكام الاتساق النصيّ باستخدام الوسائل المتنوعة للربط، فمرة يتم التخالف بين العبارات بتقليبها عن طريق المترادفات أو التكرار، و مرة تستخدم الإحالة، و ثالثة يمكن فيها تنويع الألفاظ أو المشتقات المختلفة للدلالة على ايجاد ربط و صور جديدة في النص شكلا و مضمونا؛ وربما يساعد أحد العنصرين المشتقين المكررين على توضيح الآخر و إفهام المتلقي، وربما استخدمت في النص وسائل أخرى للربط، فهي كثيرة و متنوعة غير أن الإحالة وسيلة اتساق قوية لأنها تصنع ربطا معنويا و تماسكا دلاليا ملحوظا و تساعد على تحفّز المتلقي و انتباهه للعلاقة المعنوية و إعمال ذهنه بين السابق و اللاحق [2].

1- المصدر نفسه، ص299.

2- الإحالة في نحو النص: عفيفي أحمد، دار العلوم، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2005م، ص8.

هـــ- و الإحالة لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.[1]

وفي الإحالة يشير الكاتب أو المتكلم إلى أن حدثا ما أو شيئا ما ارتبط بشيء آخر، تقدم أو سيأتي ذكره؛ لكن لن يذكره الكاتب في هذا الموقف، بل يكنى عنه بلفظ مفرّع من الدلالة المستقلة مثل الضمير أو اسم الاشارة أو الموصول ، دون ذكره صراحة.

و إلى هنا نقف اتفاقا على أن تكون عناصرُ الإحالة -بشكل عام- مقاميةً أو نصّية، فإذا كانت نصية -**وهي ما يهمّ بحثَنا**- فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو اللاحق. فالإحالة على السابق، أو الإحالة بالعودة، أو الإحالة القبلية anaphoric reference تعود على مفسّر سبق التلفظ به، و هي أكثر دورانا في الكلام، و الإحالة على اللاحق وتسمى(بعدية) cataphoric reference، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص.

إذن، فالإحالة داخل النص – **و التي هي موضوعنا** - هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقةً كانت أو لاحقةً (إحالة على عنصر متقدّم أو مستهَل به)، أو كأن الإحالة باختصار عودة اللاحق على السابق، أو عوْدٌ على بدءْ و ربطُ الآخر بالأوّل.

و إذا طبّقنا هذا التعريف وجدناه مستقيما مع الأبواب التي يدل عليها، إذ إن الإحالة تضم ثلاثة أبواب هي:

1- **الربط بإعادة الذكر.**
2- **الربط بضمير الغيبة .**
3- **الربط باسم الإشارة .**

1 - ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي، ص17.

فهذا التعريف (عوْدٌ على بدءْ و ربطُ الآخر بالأوّل) ينطبق على **الفرع الأول**، إذ إن الاسم الثاني المكرّر يعود على الأول لاتحاد اللفظ أو المعنى ، أو هما معا، أي إن الاسم الأول هو الثاني عينُه تماما مثال ذلك قال تعالى:﴿ **فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[1] .

فالهدى الأول هو الثاني تماما، و الدليل على ذلك أننا من الممكن في غير القرآن أن نستبدله ونحل محله الضمير، و لا يحدث تأثر في المعنى و لا في السياق فنقول: فإما يأتيكم منى هدى فمن تبعه فلا خوفٌ عليهم . كما أن هذا التعريف ينطبق أيضا على **الفرع الثاني** ، و هو الربط بالضمير الغائب الذي يرجع إلى سابق ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ**﴾[2] فالهاء في حبه (لاحق)، و هي تعود على المال (سابق) .

و كذا ينطبق على **الفرع الثالث** ، إذ إن اسم الإشارة يكون رابطا و ما بعده خبر و هو في قوة ضمير الفصل الذي لا محل له من الإعراب، قارن مثلا بين (و لباس التقوى (ذلك) خير)، و جملة (ولباس التقوى)(هو) خير، فإن (ذلك) في قوة ضمير الفصل (هو) و اسم الإشارة يكون دائما لاحقا ويعود على المبتدأ و هو سابق في الرتبة كما نعلم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ**﴾[3]، فـــ (الذين) سابق، و (أولئك) لاحق، وهكذا يتحقق معنى الإحالة في القرآن كما وضحت والله أعلم.

وهذه الثلاث تتفاوت نسبها من حيث القوة في الربط، فالربط بإعادة الذكر مثلا هو أقواها لأن " إعادة المرجع بلفظه رابط أقوى من إعادة ضميره عليه، لأن لفظهُ أقوي من الكناية عنه....."[4].

1- سورة البقرة، الآية 38 .

2- سورة البقرة، الآية 177 .

3- سورة البيّنة، الآية 07.

4- تمام حسان: اللغة العربية معناها و مبناها، المغرب، دار الثقافة بالدار البيضاء، دط، دت، ص 216.

أولا: الربط بإعادة الذكر:

بعد هذه المقدمة القصيرة أشرع في الحديث عن عدة نقاط أظن أنها تضع يدي على الجوانب المحيطة بهذا المسمّى (إعادة الذكر) و التي تحيط به لتوضّح معناه و هذه النقاط تتلخص في :

1-تعريفه بإيجاز.
2- الفرق بينه و بين التوكيد اللفظي .
3- علامته.
4- في أي الجمل يقع .
5- فائدته.

1- تعريفه:

إعادة الذكر هي : (تَكرار الاسم بلفظه و معناه لربط اللاحق منهما بالسابق) ، و هذا التعريف يكشف عن ثلاث نقاط نلخصها في:

أ- تَكرار الاسم:

قيدٌ أخرج تكرار الفعل و تَكرار الحرف، فلو تكرر الفعل و الحرف كان ذلك من قبيل التوكيد اللفظي و ليس من باب الربط .

ب- بلفظه و معناه :

قيدٌ آخر قد أخرج الجناس التام من باب الربط ، فلو قلت: صليت المغرب في المغرب، لم يعد هذا التكرار من قبيل الربط أبداً، و كذا في قوله تعالى:﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾[1]، لم يكن هذا رابطا ، لأن الشهر الأول غير الثاني، وكذا قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ**

1- سورة البقرة، الآية 194.

نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[1]، هذا أيضا ليس من قبيل الربط ، لان النفس الأولى ليست هي الثانية في المعنى رغم الاتحاد في اللفظ، و كذا قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[2].

ج- لربط اللاحق منهما السابق:

هذا قيد ثالث أخرج التوكيد اللفظي، وشرحُ هذا القيد يقودني إلى التعرّض للنقطة الثانية وهي:

2- الفرق بين إعادة الذكر و التوكيد اللفظي:

هناك فروق بين إعادة الذكر و التوكيد اللفظي، فالتوكيد اللفظي : هو إعادة اللفظ الأول بعينه نطقا و معنى بقصد التقرير أو خوف النسيان أو عدم الإصغاء أو عدم الاعتناء، و قد يكون هذا اللفظ المعاد اسما و فعلا أو حرفا أو جملة[3]، و مثال ذلك: المروءة المروءة، صمم صمم شعبُنا على النصر، لالا أبوح بحب بثنة..، قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[4].

و بعد التطرق للتوكيد اللفظي - و لو باختصار- تتضح الفروق بينه و بين إعادة الذكر و هي:

1- أن التوكيد لا يحتاج للربط، لأن اللفظة تكررت مرة ثانية تالية لأختها دون فاصل. أمّا إعادة الذكر فلقد جاء خصيصا لتقريب الشقة بين اللفظ الأول و الثاني، أو لإنعاش الذاكرة كما يقول "تمام حسان": بعد أن ذكر اللفظ الأول و جاءت بعده بعض الكلمات، و أردنا أن نكمل الحديث عن اللفظة

1- سورة الانفطار، الآية 19.

2- سورة المائدة، الآية 45.

3- ينظر: النحو المصفى، محمد عيد، ص 587.

4- سورة النبأ، الآيتان (4، 5).

نفسها، و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾[1].

فإعادة اللفظ هنا أقوى ضمانا للوصول إلى اللفظ الأول و هي أدعى للتذكير.

2- أن التوكيد اللفظي يضم أجزاء الكلـــمة الثلاثة بل و الجملة أيضا أما إعادة الذكر فلا تكون إلا في الاسم فقط حسبما وقع عليه بحثي، و الله أعلم.

3- أن التوكيد اللفظي لا يمكن استبداله بالضمير بخلاف إعادة الذكر التي من اليسير أن تستبدل بالضمير، و لكن الكلام استوجب إظهار الاسم بدلا من إضماره لغرض ما، و مثال ذلك المثال السابق: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾[2]، ففي غير القرآن يجوز أن تقول " أو أجد عليها هدى".

و كذا قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[3]، ففي غير القرآن يجوز أن أقول "من دونه" ولكن أظهر الاسم بدلا من إضماره لغرض ما .

4- أن التوكيد من التوابع أي يتبع المبدل منه فيعرب على حسب موقع المبدل منه في الجملة أما إعادة الذكر فهي لا تتبع أحدا أي مستقلة بذاتها تعرب على حسب موقعها في الجملة دون اتباع.

الخلاصة أنَّ: التوكيد اللفظي يشترك مع إعادة الذكر في أنهما يتكرران لفظا و معنى و يختلفان في: أن الأول يأتي فيه اللفظان متتاليين، أما الثاني فيوجد بينهما فاصل، و أن الثاني من الممكن استبداله بالضمير أما الأول فلا، و أن الأول يضم أجزاء الكلمة و الجملة أما الثاني فيقتصر على الاسم فقط .

1- سورة طه، الآية 10.

2- سورة طه، الآية 10.

3- سورة الأنبياء، الآية 66.

3- علامته :

لقد تحدثت عن علامته ضمن الفروق السابقة الذكر ، و أقصد بعلامته أي كيف أعرف أن هذا إعادة ذكر و ليس شيئا آخر كالتوكيد اللفظي مثلا، أقول إن علامته هو أن يصحّ حلولُ الضمير محلّه بشرط أمن اللبس و اتحاد الاسمين في اللفظ و المعنى، فمثلاً قَوله تعالى:﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾[1]، فهذان الاسمان لا يدخلان في إعادة الذكر، لأنهما من قبيل الجناس التام، لأن النفس الأولى غير الثانية في المعنى و إنْ اتحدتا في اللفظ، فلو استبدلنا النفس الثانية بالضمير، لا تملك نفس لها شيئاً، لحدث اللبس في الفهـــم و لعرفنـــــا أن النفس واحدة لا اثنتان مختلفتان ، و هذا غير صحيح.

إذاً لابد من اتحاد اللفظ و المعنى في الاسمين مع أمـــــن اللبس حين الاستبدال بالضمير و ينطبق هذا على قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2] أي إنّه. وفي قوله تعالى:﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ﴾[3]، أي: ما هي. وفي قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾[4]، أي ماهم. وفي قوله تعالى:﴿ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[5]، أي فإنّه.

4- في أي الجمل يقع إعادة الذكر:

يقع الربط بإعادة الذكر في الجملة بنوعيها الاسمية و الفعلية بعكس اسم الإشارة الـــذي يقتصر على الجملة الاسمية فقط ، مثال ذلك في الجملة الاسمية ما جاء في هذه الآيات القرآنية:﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[6] ، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾[7] ، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

1- سورة الانفطار، الآية 19.
2- سورة المائدة، الآية04.
3- سورة الحاقة، الآيتان 01 و02.
4- سورة الواقعة، الآية 08.
5- سورة الحشر ، الآية 04.
6- سورة البقرة، الآية 163.
7- سورة البقرة، الآية 138.

جَمِيعًا﴾[1]، ومثال ما ورد في الجملة الفعلية قوله تعالى في الآيات القرآنية التالية:﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[2]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾[3] ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[4].

5- فائدة الربط بإعادة الذكر: للربط بإعادة الذكر فوائد عدة منها.

1-أمن اللبس: كقوله تعالى: ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، و سيأتي التفصيل عمّا قريب.

2- تأكيد الربط: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

3- التنبيه على اختلاف مدلول المذكور الأول عن الثاني.قال تعالى: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ فالشهر الثاني ليس هو الأول.

4- إنعاش الذاكرة: خاص بإعادة المقطع أو إعادة صدر الكلام بعد طول الشقة و خوف النسيان. كقوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

5- استخدامه عند تعدد المتعلقات، أي عندما يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الأول، ومن ذلك آية النور (سورة النور)، ويسمي البلاغيون هذا النوع من التكرار تشابه الأطراف، ويلاحظ على

1- سورة فاطر، الآية 10.
2- سورة آل عمران، الآية 73.
3- سورة الأنفال، الآية01.
4- سورة المائدة، الآية04.

هذا الضرب من تكرار الاسم أنه يرد نكرة أولا ثم يتكرر معرفة بالعهد الذكري، وهذا النمط من التكرار دوره واضح في ربط الجمل بعضهم ببعض .

6- أغراض جمالية: وهو ما أشار إليه الجرجاني في قوله:" ولهذا الذي ذكرنا من أن للتصريح عملا لا يكون مثل ذلك العمل للكناية، كان لإعادة اللفظ في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في سورة الإخلاص وكذا قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ في سورة الإسراء الآية 105، من الحسن والبهجة ومن الفخامة والنبل ما لا يخفى موضعه على بصير، وكان لو ترك فيه الإظهار إلى الإضمار فقيل:(وبالحق أنزلناه وبه نزل) و(قل هو الله أحد هو الصمد) لعَدِمْتَ الذي أنت واجده الآن"[1].

و إليكم الأمثلة على الفوائد الست المتقدمات.

قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]، أعيد ذكر لفظ الجلالة و لم يأت النظم بالضمير" فلو أنَّ ضميراً وُضع موضع ثاني لفظي الجلالة لبدا أنَّ الجملة حالية و لكان المعنى: أنَّ كسبَهُما النَّكال ارتبط بحال عِزَّةِ اللهِ و حكمته، تعالى اللهُ عن تغيُّر الأحوال"[3].

وكذا في قوله تعالى: ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾[4] فلو قيل : و هو يسمع تحاوركما لكانت حالاً، و لكن معنى الاستئناف في الآية أوضح و أنسب لتتزيه الله تعالى عن التلبس باللحظة[5] .

1 - الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص170.

2- سورة المائدة، الآية 38.

3- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، بيروت، ط02، 1986م، ص 111.

4- سورة المجادلة، الآية01.

5- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص112.

وهكذا وجدنا أنَّ إعادة الذكر في بعض السيـــاقات ترفع اللبس و تصحح الفهم، و قد يكون إعادة الذكر لتأكيد الربط، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1]، حيث أعيد لفظ الحرج و كان يمكن حذفه في غير القران أو الاضمار له، فيقال: ليس على الأعمى و لا على المريض و لا على الأعرج حرج، و لكن التكرار هنا جاء للتأكيد[2].

وكذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3] أيضاً هنا أعيد لفظ (أجـــــل) ، و كان من الممكن في غير القرآن أن يستبدلَ بالضمير فيقال : لكلِّ أُمَةٍ أَجَل إذا جَاءَهُم فلا يَسْتأخِرُونَ ، و لكن آثر النظم الإظهار على الإضمار لتأكيد هذا الربط.

وأما عن الفائدة الثالثة فأقول : إن إعادة الذكر قد تأتي للتنبيه على أنَّ مدلول المذكور الأول يختلف عن الثاني، و أنَّه لو أضمر الثاني لظنَّ الملتقـــى أنَّه مدلولُ الأول نفسِه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[4]، فالشهر الأول هو ذو القعدة من السنة السابعة للهجرة في عمرة القضاء ، والشهر الثاني هو من السنة السادسة عام الحديبية[5]، فلو قيل: الشهر الحرام به، لظنَّ المتلقي أنَّ الشهرين شهر واحد و أنَّ مدلولهما واحد.

1- سورة الفتح، الآية 17.

2- ينظر: البيان في روائع القران، ص 111.

3- سورة يونس، الآية 49.

4- سورة البقرة، الآية 194.

5- ينظر: تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ج 02، ص 62. وينظر: تفسير العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، العمادي أبو السعود، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، مكتبة الرياض الحديثة، دط، دت، ج01، ص 157.

وكذا قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾[1] فالخَلاَقُ الأول، و كذا الثالث غير الثاني و كذا قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[2] فالملك الأول غير الثاني غير الثالث.

وبعد أنْ خلصتُ من التقديم لإعادة الذكر بالتعريف له و بيان الفرق بينه و بين التوكيد اللفظيِّ ثم علامته ثم الجمل التي يقع فيها ثـــم ختمت بفائدة الربط به، أقول بعد أن فرغتُ من ها الجانب النظري أعمد الى الجانب التطبيقي، أتناوله بالتطبيق على آيات الذكر الحكيم و سيكون الجانب التطبيقي على جزءين.

1-الربط بإعادة الذكر الذي وقع في الجملة الاسمية .

2- الربط بإعادة الذكر الذي وقع في الجملة الفعلية .

الآيات التي وقع فيها الربط بإعادة الذكر في الجملة الاسمية :

1-قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3].

لقد وقع الربط هنا بإعادة الذكر للفظه (إله) ، و كان من الممكن في غير القرآن أن يقال: و إلهكم واحد، و لكن النظم جاء بإعادة الذكر لزيادة التأكيد، و علامة الصحة التي تدلنا على أنَّ هذه الاية قد وقع فيها إعادة ذكر أننا في غير القرآن نســـــتطيع أن نستبدلَ لفظة (إله) بالضمير هو ويبقى السياق :" و إلهكم واحد"، و هذا يوضّح أنَّ مدلول اللفـــــظة الثانية هو مدلول اللفظة الأولى عينِها، و أنَّ هذا بالفعل ربط بإعادة الذكر، و يصـــدق هذا الكلام على مـــــا قاله الألوسى في روح المعاني :"....و إعادة لفظ (إله) و توصيفه بالوحدة لإفادة أن المعتبر الوحـــــدة في الألوهية و استحقاق العبادة ، و

1- سورة التوبة، الآية 69.

2- سورة آل عمران، الآية 26.

3- سورة البقرة، الآية 163.

لولا ذلك لكفى: و إلهكم واحد ، فهو بمنزلة وصفهم الرجل بأنه سيد واحد و عالم واحد ، و قال أبو البقاء : إله خبر المبتدأ ، و (واحد) صفة له ، و الغرض هنا هو الصفة ، إذ لو قال : إلهكم واحد لكان هو المقصود إلا أنَّ في ذكره زيادة تأكيد "[1] .

نستخلص من هذا النص أنَّ إعادة الذكر جاءت للتأكيد على معنى معين أرادته الآية الكريمة ألا و هو : وحدانية الله عزَّ و جلَّ ، و تلك هي فائدة إعادة الذكر هنا .

2- و أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾[2]، لقد وقع هنا الربط بإعادة الذكر للفظ (أصحاب الميمنة – و أصحاب المشأمة) و كان من الممكن في غير القرآن أن يقال فأصحاب الميمنة ما هم و أصحاب المشأمة ما هم، و لكن إعادة اللفظ في الفريق الأول فائدتها التعجب من فخامة شأنه، و في الفريق الثاني فائدتها التنبيه على فظاعة شـــأنه، يقول أبو السعود: "... هذه إشارة جمالية إلى أحوالهم قبل تفصيلها،و الدائر على ألسنتهم أن أصـــْحاب الميمنة: مبتدأ، و قوله تعالى : (**ما أصحاب الميمنة**)، (ما) استفـــهامية مبتدأ ثانٍ، و (أصحاب) خبره ، و الجملة خبر المبتدأ الأول، و الرابط هو الظاهر القائم مقـــــام الضمير، و كذا يقال فـــي قوله تعالى :(**و أصحاب المشأمة**) و الأصل في الموضعين : ما هم ؟ أيْ أيّ شيء هم في حال وصفتِهم ؟ فانَّ (ما) و إن شاعتْ في طلب مفهوم الاسم و الحقيقة لكنها قد تطلب بها الصفة و الحال ، كما تقول: ما زيد ؟ فيقال: عالم أو طبيب، فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في المقصود و هو التفخيم في الأول و التفظيع في الثاني، و المراد تعجب السامع من شأن الفريقين في الفخامة و الفظاعة ، كأنه قيل : فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال، و أصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال[3]. إذن الربط

1- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدّين الألوسي، دار إحياء التّراث، بيروت، د ط، د ت، ج02، ص29 و30.

2- سورة الواقعة، الآيتان08 و09.

3- أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الحكيم، ج05، ص256. و ينظر: روح المعاني، ج27، ناقلاً عن أبي السعود بالحرف الواحد دون أي اشارة .

هنا بتكرار المبتدأ بلفظه، و أكثر ما يكون ذلك في موضع التهويل و التعظيم و (ما) تعجب من حال الفريقين في السعادة و الشقاوة و المعنى : أي شيء هم"[1] .

والخلاصة أنَّ الربط قد وقع بإعادة الذكر و ليس الضمير للتنبيه على غرض ما سبقت الإشارة إليه، و بدون إعادة الذكر لن يتحقق حصول هذا الغرض، و الله اعلم .

3- و أيضاً قوله تعالى : ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾[2] إذ وقع هنا الربط بإعادة الذكر عن طريق تكرار المبتدأ بلفظه، حيث يصلح السياق باستبدال اللفظة الثانية بالضمير، و ذلك في غير القرآن فيقال: الحاقة ما هي ؛ و ذلك لأنَّ مدلول اللفظة الثانية هو عين مدلول اللفظة الأولى، و لكن أعيد المبتدأ بلفظه لا بضميره لإظهار ندى تعظيم شأن الحاقة و تهويلها، و مصداق قولي هذا ما أورده المفسرون الأجلاء، يقول الزمخشري : " الحاقة : مبتدأ مرفوع خبره (ما الحاقة)، و الأصل :الحاقة ما هي؟ ، أي : أيّ شيء هي ؟ تفخيماً لشأنها و تعظيماً لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها "[3] أي تأكيداً لهولها ، فمناط الإفادة بيان أن الحاقّة أمر بديع و خطب فظيع[4]و أكثر ما يربط بتكـــرار المبتدأ إذا أريد التعظيـــم و التهويل [5] .

4- وكذا قوله تعالى: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾[6] حيث وقع الربط أيضاً بإعادة المبتدأ، على أنَّ (ما) الاستفهامية خبر القارعة، كما مر غير مرة أنَّ مناط الفائدة هو الخبر لا المبتدأ و لا ريب في أنَّ مدار إفادة الهول و الفخامة ههنا هو كلمة (ما) لا (القارعة) أيْ: أيّ شيء عجيب هي في الفخامة و الفظاعة

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير،ج10، ص 78.
2- سورة الحاقة، الآيتان 01 و02.
3- يتظر: الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، مطبعة مصطفي الباب الحلبي، القاهرة،دط، 1966م،ج04، ص598 .
4- تفسير أبي السعود،ج05، ص380.
5- البحر المحيط في التفسير، ج05، ص254.
6- سورة القارعة، الآيتان01 و02.

و قد وضع الظاهر موضع المضمر تأكيداً لهولها و فظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق على معنى أنَّ عِظَم شأنها و مدى شدتها بحيث لا تكاد تنالُهُ درايةُ أحدٍ حتى يدريَكَ بها [1].

5- و في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِمَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] قد وقع الربط بإعادة الذكر للفظ الجلالة (ربَكَ)، وواضح أنَّ هذا إعادة ذكر لا توكيد لفظي و لا شيء آخر، ذلك لأن هناك فاصلاً كبيراً من الكلمات بين اللفظة الأولى و الثانية، هذا الفاصل الكلاميُّ حتَّم إعادة اللفظة لبُعْدِ الشقة و إنعاش الذاكرة كما يقول الدكتور تمام حسان[3] ، زد على ذلك أنَّ مدلول اللفظ الثاني هو الأول عينه، دليل ذلك إمكان استبدال اللفظ الثاني بضميره و لا يتأثر السياق فيقال: (ثم إن ربك للذين هاجروا ... إنه من بعدها لغفور رحيم) و ذلك في غير القرآن، و أرى – و الله أعلم – أن النظم الكريم قد أعاد الكلمة بلفظها (ربَّكَ) و لم يعدها بضميرها للتأكيد على عظمة الله و جلالته ، فلو عبر النظم بالضمير لقلّل من شأن عظمة الله، و خاصة لو عبر بضمير الغيبة، تعالى الله عما أقول علواً كبيراً .

وهنا نكتة و هي أنه لما كانت أفعال المهاجرين عظيمة الشأن ليست بالهينة – هجرة بعد فتنة ثم جهاد و صبر- كان الجزاء من جنس العمل حيث صُدِّر الفعل بلفظ الجلالة ، و كذا صُدِّر الجزاء بلفظ الجلالة أيضاً و ذلك ليتناسب الجزاء مع الفعل في الشرف، دليل ذلك أنّه عبّر بالاسم في اللفظ الثاني و لم يعبر بالضمير، و ذلك لأن الاسم أشرف من الضمير و أعلى مترلة منه ، فهو الأصل و الضمير فرع عنه، فعبر بالاسم الشريف عن الجزاء و هو المغفرة و الرحمة على ما قدمه المهاجرون من أفعال جليلة، و لو عبر النظم بالضمير لما حدث تناسب بين الفعل و الجزاء، و الله أعلم.

1- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج05، ص 569. وينظر: روح المعاني: الألوسي، ج30، ص 282. و البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج10، ص 532و533.

2- سورة النحل، الآية 110.

3- مقالات في اللغة و الأدب: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2006م،ج1، ص50.

6- و أيضاً قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]، قد وقع الربط هنا كذلك بإعادة الذكر للفظة (الله) و كما قلت آنفا كان من الممكن أن يأتي السياق بالضمير بدلاً من إعادة الذكر فيكون (ثم يستغفر الله يجده غفوراً رجيماً) و لكن النظم آثر التعبير بالاسم على الضمير لدلالةٍ أو لمعنىً يؤديه الاسم و لا يستطيع تأديته الضمير، وهو أنَّ الانسان عندما يعصى الله ثم يتوب إليه و ينوب يكون ذا نفس منكسرة استحياءاً من الله و من تجرئه عليه، فيأتي النظم مُبَشِّراَ لهذا المنكسر التائب الى الله بتكرير لفظ الجلالة ترغيبا له بالمسارعة إلى الاستغفار، و أيضاً ترقيقاً لقلبه ليصرَّ على هذه التوبة و عدم الرجوع عنها، فتكرير لفظ الجلالة يعطى لكل من يعصى الله الأمل في أنَّه لو عاد إلى ربه و استغفره فإنه يغفر ذنوب العباد و يرحمهم ، و الله أعلم.

7- و أختم بقوله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2] كما مرَّ غير مرة أنَّ الربط هنا وقع بإعادة الذكر للفظ الجلالة (الله) و الذي يمكن أن يُستبدل في غير القرآن بالضمير فيقال: (و من يشاقِّ الله فإنَّه شديد العقاب)، و لكن إعادة الذكر هنا قد أثْرت السياق بمعان لم يستطع الضمير التعبير عنها مثل الاسم نفسه ، منها أن مَنْ يشاق الله فقد ارتكب جُرْماً عظيماً يستحق عليه العقاب الشديد، و هذه الشدة و القوة في العقاب يناسبها ظهور الاسم لا إضماره، و إلا لو جاء الضمير لتَوَهَمَ المتلقي أنَّ هذا العقاب شَدِيدٌ شكلاً، فجاء الاسم الجليل ليكسب هذا العقاب شِدَّةً شكلاً و مضموناً .

الخلاصة : إنّ إعادة الذكر أكَّدت معنى جُرْم المُشَاقّ لله ، و مدى شدة ما يلاقيه من عقاب، والله أعلم.

وهناك آيات كثيرة قد تحقق فيها الربط بإعادة الذكر منها هذه الآيات:

1- سورة النساء، الآية 110.

2- سورة الحشر، الآية 104.

1-﴿وَلَاتَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾[1]، أي: وتكتموه.

2- ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ[2]، أي: فيه .

3- ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[3]، أي: هو واحد.

4-﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾[4]، أي: إلهنا هو واحد .

5- ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۙ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾[5]، أي: ما هم.

6- ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[6]، أي: ما هم.

و بعد هذا العرض لبعض الآيات التي وقع فيها الربط بإعادة الذكر في الجملة الاسمية يأتي دور الآيات التي وقع فيها الربط بإعادة الذكر في الجملة الفعلية.

❖ **الآيات التي وقع فيها الربط بالإعادة الذكر في الجملة الفعلية :**

قال تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[7] .

1- سورة البقرة، الآية 42.
2- سورة البقرة، الآية 197.
3- سورة الكهف، الآية 110.
4- سورة العنكبوت، الآية 46.
5- سورة الواقعة، الآية 27.
6- سورة الواقعة، الآية 41.
7- سورة البقرة، الآية 38.

لقد وقع الربط في هذه الآية الكريمة بإعادة الذكر للفظ (هُدًّى) ، و كان من الممكن أن يقال : (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبعه) و لكن النظم عبر باللفظ دون الضمير للتأكيد على اتّباعه، ولدلالة إعادة اللفظ على الشمول و العموم و خاصة و أنه مضاف إلى ضمير الربط جلَّ و عَلاَ مما يدلُّ على مدى تشريفه و تعظيمه، و يقول الألوسي ما يصدق على كلامي هذا :"... و نكَّر (الهُدَى) لأنَّ المقصود هو المطلق و لم يسبق فيه عهد فيعرَّف ... و الفاء في (فمن) للربط، ووضع المظهر موضع المضمر في (هداي) إشارة للعلية ؛ لأنَّ الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الاتباع، و بالنظر إلى أنه أضيف إليه تعالى إضافة تشريف أحرى و أحق أن يتّبع ، و قيل: لم يأت به ضميراً لأنه أعم من الضمير لشموله لما يحصل بالاستدلال و العقل، و لم يقل (الهدى) – يقصد معرَّفة – لِئَلاَّ يتبادر العينية أيضاً لأنَّ النكرة في الغالب إذا أعيدت معرفة كانت عين الأول مع ما في الإضافة إلى نفسه تعالى من التعظيم مالا يكون لو أتى به معرَّفاً"[1].

الخلاصة: نستخلص من هذا النص :

1-أن اللفظة الثانية جاءت نكرة لتدلَّ على الإطلاق.

2- كما أنها جاءت مظهرة و ليست مضمرة لتضافَ لضمير دالٍّ على لفظ الجلالة الله تعالى، فلو جاءت مضمرة له تصلح لإضافة ضمير آخر إليها، أضفْ إلى ذلك أنَّ إضافتها إلى ضمير دالٍّ على لفظ الجلالة الله عزَّ و جلَّ أعطاها من التشريف و العلو في المترلة و تعظيم الشأن ما أعطاها مما أوجب للعباد اتّباع هذا الهدى .

3- و أيضاً جاءت مظهرة لتدلَّ على الشمول و العموم .

1- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج01، ص239. ولم يرد عن أبي السعود في هذه الآية ما يمس موضوعنا، و لكنّه نقل كلام الألوسي نفسه في آية مشابهة في سورة طه، ووضع الظاهر موضع المضمر مع الإضافة الى ضميره تعالى لتشريفه و المبالغة في إيجاب أتباعه، إرشاد العقل السليم، ج03، ص674.

و أيضاً في قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[1].

وقع الربط بإعادة الذكر للفظ الجلالة (الله) ، و علامة إعادة الذكر هنا واضحة و هي إمكانية استبدال اللفظ الثاني بالضمير دون تأثر السياق من الناحية اللفظية و ذلك في غير القرآن فيقال: و اتقوا الله إنَّه سريع الحساب، ولعلّ استعمال القرآن للفظ الظاهر دون المضمر له دلالة معينة، وهي التأكيد على معنى شرعة الحساب من قبل الله عزَّ و جلَّ للعباد، و استخدم وسيلة للتأكيد و هي (إنَّ) .

أضفْ إلى ذلك معنى آخر و هو التعليل، أيْ: البيان لسبب تقوانا لله عزَّ و جلَّ فيأتي السبب ؛ لأن الله سريع الحساب .

و هناك معنى ثالث هام جداً ألا و هو: تحصيل الترهيب في قلب من يدَّعِي تقوى الله، فعند القول: اتق الله إن الله سريع الحساب أو شديد العقاب، فإن إعادة لفظ الجلالة بمهابته وجلالته يحدث رهبة في قلوب المخاطبين فيسارعون بالتوبة و الإنابة و التقوى رهبة من هذا الإله العظيم الجبار سريع الحساب، واستعمال الضمير بدلاً من الاسم الظاهر قد لا يؤدي هذه المعاني الثلاثة، بل معنى واحداً وهو التعليل ، أي اتقوا الله لأنَّه سريع الحساب، فإعادة اللفظ فائدتها إثراء السياق بالمعاني المتنوعة التي تعين المتلقي على فَهْمِ النص، و أيضاً تؤكد للمتلقي أنَّ كلَّ لفظة قد اختيرت لمغزى معين مما يؤكد أنَّ هذا القرآن العظيم من لدن خبير حكيم .

ويقول أبو السعود عن هذه الآية : " و اتقوا الله في شأن محرماته إن الله سريع الحساب " أي سريع إتيان حسابه أو سريع تمامه إذا شرع فيه يتم في أقرب ما يكون، و المعنى على التقديرين أنه يؤاخذهم سريعاً في كل ما جلَّ و دقَّ، و إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة و تعليل الحكم "[2].

1- سورة المائدة، الآية 04.

2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج02، ص13.

والتعليق نفسُه يقوله أبو السعود في قوله تعالى : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[1] أي إنَّ القرآن أظهر الاسم الجليل في موضع الإضمار لتربية المهابة ، و تعليل الحكم [2]، و مما سبق أقول: خلاصة إنَّ إظهار لفظ الجلالة كما ذكرنا آنفاً قد أعطى المتلقي معاني متعددة: أولها: (توكيد المعنى وتقريره) ، و هو أنَّ الله عليم بذات الصدور علم اليقين، و ثانيها : (التعليل) أي عندما يطلب من المخاطبين تقوى الله و عدم إخفاء شيء في الصدور. فيتساءلون بلسان حالهم ، فيأتي الاستئناف قائلا: لأن الله عليم بذات الصدور، و ثالثها: (تحصيل الرهبة في القلوب) من الله عزَّ و جلَّ، ومرّ معنا أيضا أنَّ إعادة لفظ الجلالة يحدث وَجَلاً و رهبة و خوفاً مما يدعو النفس إلى حتميِّة تقوى الله في السِّرِّ قبل العلن، و الله أعلم .

و إذا ذهبنا إلى قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾[3] و جدنا أنَّ الربط قد وقع هنا أيضاً بإعادة الذكر للفظ (الأَنْفَال)، و العلامة الدالة على أنَّ ما وقع في الآية إعادة ذكر لا توكيد لفظي هو إمكانية استبدال اللفظ الثاني بالضمير دون أن يتأثر السياق، و ذلك في غير القرآن ، فيقال: " يسألونك عن الأنفال قل هي لله و للرسول، و يأتي السؤال: لماذا عبر القران بالمظهر بدلاً من المضمر رغم أن مدلول اللفظ الثاني هو مدلول اللفظ الأول عينِه تماماً ؟

ويأتي الجواب و هو أن هناك معانيَ يؤديها الاسم الظاهر و لا يستطيع تأديتها ضميره منها أهميةُ هذا المذكور (الأنفال)، فلما كانت الأنفال شيئاً مُهِماً قد شَغَلَ المسلمين في بدر و أدى إلى اختلافهم وانقسامهم، أقول: لّما كان الأمر جَلَلاً بهذه الصورة، و أنَّ الأنفال شيء ذو أهمية كبرى لدى المسلمين أعيد ذكرها للتنبيه على أهميتها و بيان الحكم فيها، أقصد بأهميتها أيْ بالنسبة للمسلمين و المقصود ببيان الحكم فيها من قِبَلِ الله و رسولِهِ ، أضف إلى ذلك أنَّ كلمة الأنفال ليست مستقبحة فلا حرج أن يعاد ذكرها مرة ثانية بعكس التركيب في قوله: (**يسألونك عن المحيض قل هو أذى**) فعبر هنا

1- سورة المائدة، الآية07.

2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج02، ص 17.

3- سورة الأنفال، الآية01.

بالضمير و لم يقل قل المحيض أذى، و ذلك لأنَّ المحيض أمر مستقبح يكره تكريره على الآذان لما يقزز النفس حين استحضاره فور سماع اسمه .

الخلاصة: إنَّ النظم الكريم قد استعمل في آية الأنفال المظهر و لم يستعمل المضمر للفوائد التالية :

1- للتنبيه على أهمية هذه الأنفال بالنسبة للمسلمين و ذلك بإعادة ذكرها .
2- لبيان حكم الله فيها و أن هذا الحكم سيحل الإشكالات التي وقع فيها المسلمون .
3- أن هذه اللفظة ليست مستقبحة حتى يُكَنِّى أو يضمر لها كالمحيض ، لذلك ذكرت في السؤال (يسألونك) و في الإجابة (قل)، و الله أعلم .

وأيضاً قوله تعالى : ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾[1]، قد وقع الربط فيه بإعادة الذكر (الحق) ، و التي كررت و لم يضمر عنها فيقال : (و به نزل) ، و لقد عبر بالمظهر بدلاً من المضمر للتنبيه و التوكيد على المعنى : أن هذا القران العظيم قد نزل بالحق الذي لامرية فيه، فكلمة (الحق) من الأهمية بمكان ، لذا كررت و لم يضمر عنها للتأكيد هذه الأهمية ، و أيضاً الفعل (أنزلناه) أعيد ذكره للتأكيد على أن هذا القران مُنَزَلٌ من عند الله لا من صنع البشر و لو كان محمداً صلى الله عليه و سلم.

وكذا قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[2].

أعيد ذكر الكافرين هنا فعبر بالمظهر و لم يقل:(و أعتدنا لهم)؛ و ذلك للتوكيد أنَّ هذا العذاب للكافرين لا غيرهم دليل ما أقول تقديم الجار و المجرور و عدم الاحتفاظ برتبته -أي (للكافرين)- و كان أصل التركيب في غير القرآن(**اعتدنا عذاباً مهيناً للكافرين**) مما يدل على الاهتمام بالمتقدم، و ليس الاهتمام هنا للتكريم بل للتخصيص أي أنَّ هذا العذاب خاصٌّ بالكافرين لا غيرهم، و لو عبر بالضمير ربما أُبْهِمَ الأمرُ فضمَّ تحته الكافرين و غيرهم، و لكن إعادة ذكر اللفظ أزالت الإبهام و العموم و حددت بالضبط من يخصُّهُ العذاب. و الله أعلم .

1- سورة الإسراء، الآية 105.
2- سورة النساء، الآية 151.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1] و قع أيضاً الربط بإعادة ذكر (أجل) بدليل أنه يمكن أن يحل محلَّ اللفظة الثانية الضميرُ فيقال: " لكل أمة أجل إذا جاءهم فلا يسأخرون، و لكن فائدة إعادة الذكر هنا هو التأكيد: أي لكل أمة أجل محدد لا مفر منه، فإذا حان وقت هذا الأجل فلا تقديم و لا تأخير، و إعادة الذكر هنا لا تؤكد المعنى فقط بل تؤكد الربط أيضاً و تقويه عن طريق ارتباط صدر الآية بعجزها باللفظ ذاته (أجل) و في قوله تعالى: ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾[2]وقع ربط بإعادة لفظ الجلالة (الله) الذي وآثر النظم أن يعبر به مظهراً و لم يضمر له فيقال: (و تشتكي إلى الله و هو يسمع تحاوركما)، و في إعادة الذكر و إظهار الاسم رفع للبس و لتَوَهُّمِ معنًى خاطئ، غير مراد، و هو أنَّ القرآن لو عبر بالضمير لجاء المعنى أنَّ المرأة تشتكي إلى الله حال كونه سامعاً لها وتعالى الله عما أقول علواً كبيراً، فالله عزَّ و جلَّ لا تتغيرَّ أو تتعدد به الأحوال؛ لذلك عبر القرآن بإعادة اللفظ للتأكيد على معنى الاستئناف في الكلام لا الحالية، و ذلك أنسب لتتريه الله تعالى شأنه عن التلبس باللحظة كما يقول تمام حسان [3] .

وأختم بقوله تعالى : ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ﴾ [4]، أيضاً هنا **قد أعيد ذكر** كلمة (خَلَاق)؛ لأنه لو عبرِّ بالمضمر بدلاً من هذا المظهر لكان المعنى:"فاستمعوابخلاقهم فاستمتعتم به كما استمتع الذين من قبلكم به" فكما هو واضح من هذا المعنى أن حدوث اللبس كان محقّقاً، و أن التَّوَهُم واضح التسرب إلى المتلقي، و ذلك أنَّ مدلول الخلاق الثاني غير مدلول الخلاقين الأول و الثالث لاختلاف الضمير المضاف إليه فكيف يكون الإضمار هنا مؤدياً للمعنى الصحيح ؟ فالإضمار هنا يتسبب في فهم أنَّ المدلول واحد في الخلاق الأول و الثاني والثالث معاً و هذا غير صحيح كما رأينا؛ لذلك ظهر اللفظ ليرفع هذا التوهُم و يزيل اللبس و يؤكد أنَّ

1- سورة يونس، الآية 49.

2- سورة المجادلة، الآية01.

3- ينظر: البيان في روائع القرآن: تمام حسان، ص212.

4- سورة التوبة، الآية 69.

مدلول الخلاق الأول هو عينه مدلول الثالث، و أما الثاني فمختلف عنهما، وأيضاً لم يضمر في الثالث رغم أنه عين الأول و ذلك أيضاً لأمن اللبس فلو قال: (استمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم به) يأتي السؤال إلى أي المرجعين يرجع هذا الضمير، هل إلى الخَلاق الأول أم الثاني ؟ فيتحير المتلقي و يقع في اللبس، إذًا يتعين إظهار هذا اللفظ الدالِّ على الخلاق الثالث كما يتعين إظهاره في الخلاق الثاني تماماً ؛ و ذلك لرفع اللبس (بتحديد مرجعه الصحيح)[1].

الخلاصة: أن فائدة إعادة الذكر هنا التنبيه على اختلاف المدلولات و إن اتحدت الألفاظ .

وبعد ذكرنا لبعض آيات الذكر الحكيم التي وقع فيها الربط بإعادة الذكر لا بأس أن نسرد طائفة من الآيات المماثلة في الربط، و لكن دون تحليل والقصد كي لا يطول بنا المقام .

1-قال تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾[2]، لم يقل: تؤتيه و تنزعه لكي لا تُتوهِّمَ أنَّه ملك واحد.

2- قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾[3]، و لم يقل: فلنذيقنهم .

3- قال تعالى : ﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[4]، و لم يقل: من دونه.

4- قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾[1]، أعاد لفظ الملائكة و لم يقل: يوم يرونهم.

1- ينظر: البيان في روائع القرآن: تمام حسان، ص 112.

2- سورة آل عمران، الآية 26.

3- سورة فصّلت، الآيتان 26 و27.

4- سورة الأنبياء، الآيتان 66 و67.

5- قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، كرر اللفظ يوم البعث و لم يقل: فهذا (هو) .

ثانيـــا: الربط بالضمير.

الضمير هو: لفظ جامد مبنى يدلُّ على متكلِّم أو مخاطب أو غائب، وينقسم إلى: بارز ومستتر، والبارز ينقسم إلى: متصل ومنفصل [3] .

والضمائر كلُّها لا تخلو من إبهام و غموض سواء أكانت لمتكلِّم أو مخاطب أو غائب؛ فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها و يفسر غموضها، فأمّا المتكلِّم أو المخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام ، فهو حاضر يتكلم بنفسه أو حاضر يُكَلِّمُهُ غيره مباشرة، و أمّا الضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر و لا مشاهد، فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره و يوضح المراد منه[4]. والأصل في هذا الشيء المُفَسِّر المُوَضِّح أن يكون متقدماً على الضمير و مذكوراً قبله ليُبَيِّنَ معناه أولاً ويكشف المقصود منه، ثم يجيء الضمير بعده مطابقاً له ... فيكون خالياً من الإبهام و الغموض و يسمّى ذلك المفسِّر و الموضِّح "مَرْجعُ الضمير"[5].

1- سورة الفرقان، الآيتان 21 و22.

2- سورة الروم، الآية 56.

3- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: أبو الوفاء علي بن عقيل، طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، دط، 1988م، في الصفحات 34، 35، 40، وينظر: شذور الذهب: ابن هشام، ص 17 و ما بعدها .

4- الإبهام والمبهمات في النحو العربي، إبراهيم بركات، دار الوفاء، مصر، دط، 1408ه، 1978م، ص68.

5- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ، دار المعارف، القاهرة، ط07، دت، ص 255- 256.

وإذا كان هناك سؤال مُلِحٌّ يطرح نفسه هو: ما الفائدة الربط بالضمير؟ أو بمعنى آخر لماذا عدلنا عن إظهار اللفظ و استبدلناه بالضمير ؟ كان الجواب: إنَّ الضمير يستبدل بالظاهر لأن ذلك أيسر في الاستعمال و أدعى إلى الخفة و الاختصار، بل إنَّ الضمير إذا اتصل فربما أضاف إلى الخفَّة و الاختصار عنصراً ثالثاً هو الاقتصار، و هذه العناصر الثلاثة هي من مطالب الاستعمال اللغوي [1] .

هنال سؤال آخر و هو: كيف نعْرف أن هذا الضمير قد أحدث ربطاً ؟

فيأتي الجواب: إنَّ شرط الربط بالضمير أن يكون بين الضمير و مرجعه مطابقة في اللفظ والقصد بحيث لو عُدْنَا بالإضمار إلى الإظهار لحَصَلْنَا على اللفظ نفسه و على المدلول نفسه، أيْ إنَّنَا إذا كان لدينا جملة مثل:" ذهب زيد إلى بيته " فسأل سائل: بيت مَن ؟ كان الجواب: بيت زيد المذكور ، فَحَلَّ زيدٌ المذكورُ محلَّ الضمير دالاً على مادلَّ عليه الضمير، و إذا قرأنا آية مثل قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[2]، فَهِمْنَا أنَّ الفتنة وقعت على داود، و أنَّ الضمير حلَّ محلَّ داود لقبح الإظهار، و لِما فيه من إطالة لا مبرر لها [3].

ويَعُدُّ ابن هشام الضمير أحد روابط الجملة، بل و يَعدُّهُ الأصل [4] و يعتبر أكثر الأشياء التي تحتاج إلى رابط أنَّ هذا الربط هو الضمير، على سبيل المثال الجملة التي وقعت صفة تحتاج إلى رابط غالباً يكون الضمير، كقوله تعالى:﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[5]. و من الأشياء التي يربطها الضمير : الجملة الموصول بها الأسماء، مثال ذلك قوله تعالى:﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا

1- ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص 119.

2- سورة ص، الآية 24.

3- ينظر: البيان في روائع القرآن، ص 119.

4- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1 ، 2000م، ص 478.

5- سورة الاسراء، الآية 93.

6- سورة يس، الآية 35 .

تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾[1]، وأيضاً الجملة الواقعة حالاً، نحو قوله تعالى:﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌ﴾[2] و أيضاً بدل البعض و الاشتمال،كقوله تعالى:﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِ﴾[3]، وأيضاً جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء،مثال ذلك:﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾[4].

و بعد أن قدمنا بهذه المقدمة عن الضمير التي قد تناولنا فيها تعريفه، وأنواعه، وفائدة الربط به، وعلامة معرفة ربط الضمير من عدمه، ثمّ الأشياء التي يربطها الضمير؛ سنعمد إلى التطبيق على آيات من الذكر الحكيم، و لقد تطرقنا إلى الربط بالضمير في الجملة الاسمية أولاً، ثم في الجملة الفعلية، أما في الجملة الاسمية فقد كان في ستة أنماط كالآتي:

1-الربط بالضمير العائد على المبتدأ .

2- الربط بالضمير العائد على الخبر .

3- الربط بالضمير العائد على ما يتصل بالمبتدأ .

4- الربط بالضمير العائد على اسم (انَّ).

5- الربط بالضمير العائد على اسم (كان).

6- الربط بضمير الشأن الواقع في الجملة الاسمية .

و أما في الجملة الفعلية ، فلقد ذكرناه في ثلاثة أنماط كالآتي :

1-الربط بالضمير العائد على الفاعل .

1- سورة الزخرف، الآية 71 .

2- سورة الزمر، الآية 60 .

3- سورة البقرة، الآية 217.

4- سورة المائدة، الآية 115.

2- الربط بالضمير العائد على المفعول .

3- الربط بضمير الشأن الواقع في الجملة الفعلية .

أولاً: ما وقع من الربط بالضمير في الجملة الاسمية :

مما هو جدير بالذكر أنَّ الربط بالضمير في الجملة الاسمية تتنوع أشكالها، بمعنى أنَّ الضمير لكي يربط فلا بد أن يعود الى مَرْجِع، هذا الرجع أنواع، فقد يكون المبتدأ، و قد يكون الخبر، و قد يكون اسم انَّ، و قد يكون اسم كان، أو يكون متصلاً بالمبتدأ، و قد يكون الربط بضمير الشأن و إليكم التفصيل :

1- الآيات التى يعود فيها الضمير على المبتدأ مباشرة:

1-قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[1] .

من الواضح أنَّ الضمير (هُم) في كلمة الأولياء عائد على المبتدأ و هو (الَّذِينَ) و عند تفسير هذه الآية و جدنا أبا حيان يذكر الإعراب مختصراً فيقول: "جعل الطاغوت خبراً كأنَّ الطاغوت هو مجهول فأُعلم المخاطب بأنَّ أولياء الكفار هو الطاغوت"[2] .

ويفصِّل أبو السعود أكثر فيقول: "فالموصول مبتدأ، و أولياؤهم مبتدأ ثان و الطاغوت خبره، و الجملة خبر الأول"[3]. الخلاصة: أنَّ الضمير (هُم) قد عاد على المبتدأ (الَّذِينَ) كي يرتبط به، و لكي يختصر الكلام فبدلاً من أن يقال: و الذين كفروا أولياء الذين كفروا الطاغوت قيل: أولياؤهم.

وإذا ذهبنا إلى الألوسي وجدناه يكرر كلام أبي السعود نفسَه ولا يزيد عليه[4].

1- سورة البقرة، الآية 257.

2- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج02، ص284.

3- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود، ج01، ص190.

4- روح المعاني: الألوسي، ج03، ص 14.

و هذا الإعراب الذي استند إليه المفسّرون الأجلاء يرجع إلى قاعدة نحوية معروفة و هي أن الجملة الكبرة التي يكون خبرها جملة اسمية لا بد أن تشتمل هذه الجملة على ضمير يعود على المبتدأ الأول لكيلا تكون مفكّكة ذ، و هذا الضمير غالباً ما يكون متصلاً بالمبتدأ الثاني، و هذا ما تحقق بالفعل في الآية الكريمة السابقة.

2- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] .

الربط في هذه الآية بالضمير (هُم) العائد على المبتدأ الموصول، دليل هذا هو ما قاله أبو السعود: "....(لهم) بما يجترئون عليه من أذيته عليه الصلاة و السلام كما ينبئ عنه بناء الحكم على الموصول (عَذَابٌ أَلِيمٌ)، و هذا اعتراض مسُوق من قبله عزَّ و جلَّ على نهج الوعيد غير داخل تحت الخطاب، و في تكرير الإسناد بإثبات العذاب الأليم لهم، ثم جعل الجملة خبراً للموصول ما لا يخفي من المبالغة"[2].

وإذا ذهبنا إلى الألوسي في روح المعاني وجدناه لم يزد على كلام أبي السعود بل ينقله بنصِّه و لم يشر إلى ذلك على الإطلاق [3].

3- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾[4]، الضمير الرابط هنا هو (الهاء) و هو عائد على لفظ الجلالة، يقول أبو حيان في تفسيره: "... و الضمير في (عَلَى أمَرِهِ) الظاهر عَوْدَهُ على (الله)، قاله ابن جبير: لا يمنع عمّا يشاء و لا ينازع فيما يريد و يقضي، أو (على يوسف) قاله الطبرى، أي: يدبره و لا يَكِلُهُ إلى غيره، قد أراد إخوتَهُ به ما أرادوه و لم يكن إلَّا ما أراد اللهُ و دبرَهُ.[5] و من الواضح أنَّ الضمير

1- سورة التوبة، الآية 61.
2- أبو السعود: السابق، ج02، ص569.
3- روح المعاني: الألوسي، ج10، ص 127.
4- سورة يوسف، الآية 21.
5- الألوسي: السابق، ج02، ص292.

يعود على لفظ الجلالة بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾فليس من المفروض أن يعلم الناس أمر يوسف عليه السلام.

ولقد سرد أبو حيان الرأيين و لم يختر أيَّهما، و لكنَّ الألوسيَّ قد عرض الرأيين أيضاً و لكنَّهُ رجَّح الأوّلَ في النهاية، فهو يقول :"....أما على الأول فلنجريه مجرى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ من سابقه لأنه لما كان غالباً على جميع أموره لا يزاحمه أحد، و لا يمتنع عليه مراد، كانت إرادته تمكين يوسف و كيت و كيت، و أما الثاني فلأن معناه: أنَّه الغالب على أمره يتولاه بلطيف صنعه و جزيل إحسانه ...و الآية على الأول صريحة في مذهب أهل السنة".[1]

وهكذا وجدنا الألوسي يختار الرأي الأول، و رأى أنَّ هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب ذلك لوضوحه.

4- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[2].

لقد وقع الرابط في هذه الآية من خلال الضمير في الفعل "لَنُبَوِّئَنَّهُمُ" إذ هو عائد على المبتدأ "الَّذِينَ"، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين و إلى الغرف إجراؤه مجرى "لننزلنهم و نبوئنهم..."[3].

نستخلص من هذا النص: أنَّ الزمخشري يربط الجملة الفعلية التي وقعت خبراً بالموصول الذي وقع مبتدأ، و ذلك الربط عن طريق الضمير "هم".

والخلاصة: إنَّ الربط هنا وقع بالإحالة حيث عاد الضمير اللاحق على المبتدأ السابق عليه في الرتبة ليرتبط به و يختصر الكلام، أضفْ إلى ذلك أنَّ الربط بالضمير أنقذ المعنى من الوقوع في براثن اللبس ، فلو قيل مثلاً في غير القرآن: "و الذين آمنوا لنبوئن الذين آمنوا غرفاً من الجنة " قد يحدث لبس؛ لأنَّه من

1- المصدر نفسه، ج 12، ص208 و209.

2- سورة العنكبوت، الآية 58.

3- ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج03، ص461 و 462. و ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج 21، ص11، إذ لم أجد في تفسير الألوسي كلاما على ما ورد عند أبي السعود.

الممكن أن يُفهم أنَّ الكلام على الفريقين من الذين آمنوا، و أنَّ الثاني غير الأول فجاء الضمير و خصّص و حدد أنَّ الكلام على فريق واحد و هو الذي سيدخل الجنة، و بذلك خَلّصَ الضميرُ الكلامَ من اللبس.

5- قال تعالى : ﴿وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ﴾[1] لقد وقع الربط في هذه الاية بالضمير (الهاء) العائد على المبتدأ (البَحْرُ)، و (البَحَرُ) في قراءة من رفع -و هم الجمهور- مبتدأ والواو:(واو) الحال، و (يَمُدُّهُ) الخبر، أي حال كون البحر ممدوداً[2].

6-قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[3].

من الواضح من نص الآية أن الضمير في "يَرْفَعُهُ" يعود على (العَمَلُ)، فالعمل مبتدأ و (الصَّالِحُ) نعت مرفوع، و (يَرْفَعُهُ) جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ "العَمَلُ" و هناك عدة تخريجات من المفسرين ألخصها فيما يلى:

1-أنَّ الفاعل المحذوف في "يرفعه" ضمير يعود على الكلم الطيب و أن الكلم الطيب هو الناصب للعمل الصالح ، أي يَرْفَعُ الكَلَمُ الطَّيِّبُ الصَّالِحَ، و ضمير النصب (الهاء) عائد على العمل الصالح .

2- أنَّ الضمير المحذوف يعود على لفظ الجلالة، أي اللهُ يَرْفَعُ العَمَلَ الصَّالِحَ؛ لأنَّ من الناس من يحيط اللهُ عَمَلَهم الصالح لسبب ما .

3- و هذا التخريج ينفرد به أبو حيان: و هو أنَّ العمل معطوف على الكَلَم، و أنَّ الاثنين يصعدان إلى الله، و (يرفعه): استئناف إخبار، أي يرفعهما الله، ووحَّد الضمير لاشتراكهما في الصعود، و الضمير قي يجري مجرى اسم الاشارة فيكون لفظه مفرداً و المراد به التثنية ، فكأنه قيل : ليس صعودهما من ذاتهما

1- سورة لقمان، الآية 27.
2- البحر المحيط، ج08، ص420.
3- سورة فاطر، الآية 10.

بل ذلك يرفع الله إياهما[1]. بيد أنه يمتنع أن يكون الكَلِم هو الناصب للعمل؛ لأن الكَلِمَ يَصْعَدُ إلى السماء بأمر من الله؛ فهو مفعول به و ليس بفاعل بدليل شبه الجملة "الجار و المجرور" المقدم في الآية "إليه يصعد الكلم الطيب"، فالكَلِمُ وإنْ كان فاعلاً في النصِّ إلاّ أنَّه في المعنى يكون مفعولاً به من الله عزَّ و جلَّ ، فهو الذي يأمر بالصعود.

الخلاصة: إنَّ فاعلَ "يرفع" هو الله سبحانه، و الهاء عائد على العمل الصالح، أي إنّ الكلم الطيب يصدر بنفسه، و العمل الصالح يرفعه الله عند قبوله فقط ، و الله أعلم .

7-قال تعالى :﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾[2] .

إنَّ هذه الاية الكريمة قد تضمنت أسلوب شرط، حيث ترتبط جملة جوابه بجملة شرطه بالضمير في "فله" و الذي يعود على الموصول المبتدأ "من"، فإن قلت مَنْ أسلم وجهه" كيف موقعه ؟ قلت: يجوز أن يكون: بلى رَدًّا لقولهم، ثم يقع "من أسلم" كلاماً مبتدأ، و يكون "من" متضمناً لمعنى الشرط، وجوابه "فله أجره"..."[3] و " عند ربه " حال من " أجره " و العامل فيه: معنى الاستقرار في الظرف، و العندية للتشريف ووضع اسم الرَبِّ مضافاً إلى الضمير "من أسلم" موضع ضمير الجلالة لإظهار مزيد اللطف به ، و تقرير مضمون الجملة أي، فله عند مالكه و مدبر أمره، و الجملة جواب " من " الشرطية [54].

فائدة: لقد استفاد النصُّ من الربط بالضمير فائدتين، الأولى: الإيجاز في التعبير، فلو لم يوجد الضمير – في غير القرآن – و عبر بالاسم الظاهر لطال الكلام، و لكنَّ بلاغة القرآن الكريم و إعجازه يأبيان إلَّا الإيجاز الذي في موضعه .

1- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج09، ص19، والكشاف: الزمخشري، ج03، ص 603، وروح المعاني: الألوسي، ج22، ص175،174 و أيضاً تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج04، ص475، 476 .

2- سورة البقرة، الآية 112.

3- الزمخشري: الكشاف، ج01، ص 178.

4- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج01، ص 115.

5- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج01، ص 360. وقد كرر ما قاله أبو السعود دون أي اشارة.

وأما الثانية: فهي جمال التعبير و البعد عن الركاكة، فلو عُبِر باللفظ الظاهر دون الضمير لأصبح الكلام كالآتي: من أسلم الوجه لله و هو محسن فمن أسلم الوجه له الأجر عند الرَبُّ، و هذا التعبير كما هو واضح من الركاكة بمكان، مما يتتره القرآن عنه تتريهاً بالغاً، و هكذا تأكدنا من فائدة الربط بالضمير في هذه الآية الكريمة، و ما قيل في هذه الآية السابقة من إعراب، و فائدة الربط بالضمير يقال في هذه الآية أيضاً .

8- قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]، و ذلك لكى لا أكرر ولا أطيل، ولكن أوجز فأقول: "و عاد الضمير في "فَلَنُحْيِيَنَّهُ " على لفظ "مَنْ" و في "ولَنَجزِيَنَّهُم" على معناه من الجمع [2]، إذًا الجمع في الضمائر العائدة إلى الموصول لمراعاة جانب المعنى، كما أنَّ الإفراد فيما سلف لرعاية جانب اللفظ، و لقد عَبِّرَ بضمير المفرد في الإحياء؛ لأنَّ أهل الجنة لا يختلفون في هذا الإحياء فكأنهم شيء واحد، أما في الجزاء فهم متفاوتون حسب الدرجات و الأعمال؛ فلذلك عُبِّرَ بضمير الجمع فتأمل ذلك[3].

و من الآيات التي ينطبق عليها الكلام السابق .

9- قال تعالى : ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4]، مَنْ هنا: شرطية وجملة الشرط هي "اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ "، و "فلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ" جوابُ الشرطِ، و هنا أيضاً ربط بالأداة "الفاء" و سيأتي ذلك بالتفصيل و لقد قيل: انَّـــها موصولة، و لكن هذا القول ضعيف، و ذلك لوجود الفاء في جواب الشرط

1- سورة النحل، الآية 97 .

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج05، ص 34 .

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4- سورة البقرة، الآية 178

مما ينفي موصوليتها بالتأكيد، و الهاء في جواب الشرط " فَلَهُ" عائده على "مَنْ"[1]، و لقد سبق أنْ وضحت فائدة الربط بالضمير.

و ينضم لقائمة الجمل الاسمية التي تبدأ باسم أداة شرط الآية الكريمة .

10- قال تعالى : ﴿من يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ ﴾ [2]، فيجوز أن يعرب "من" مبتدأ والضمير في "عَنْهُ" عائد عليه – يقصد على "مَنْ" [3]– و هذا الكلام يصلح في كلتا الحالتين سواء أعربت (مَنْ) شرطية أو أعربت موصولة، و كذا الضمير "الهاء" في (رَحِمَهُ) يعود أيضاً على "مَنْ"، و لقد قلتُ آنفاً: إنَّ فائدة الربط بالضمير: الإيجاز و التخلص من الركاكة في التعبير، و لكن أرجِّحُ أنَّ "مَنْ" هنا شرطية و ليست محتملة للموصولية؛ و ذلك لوجود "الفاء" في جواب الشرط "فَقَدْ رَحِمَهُ" مما يُؤَكِّدُ شرطيتَّهَا .

و هناك العديد و العديد من الأمثلة القرآنية قد تحقق فيها الربط بالضمير على هذا النمط السابق وأكتفي بسرد بعضٍ يسيرٍ منها دون تحليل لأن تحليلها من التكرار بمكان .

11- قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾[4]، وقع الربط بالضمير العائد على "مَنْ" .

12- قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[5]، وقع الربط بالضمير العائد على "مَا".

13- قال تعالى : ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾[1]، وقع الربط بالضمير (الهاء) في (سَعْيُهُم) العائد على "مَنْ".

1- ينظر: البحر المحيط، ج02، ص15 ، وقد تطرّق كلّ من الزمخشري و أبو السعود والألوسي إلى تفسير هذه الآية إلاّ أننا لم نجد فيما بحثنا ذكرا للضمير في هذا الموضع، ينظر: الكشاف، ج01، ص 222 ، وتفسير أبي السعود، ج01، ص151 ، وروح المعاني، ج02، ص 51 .

2- سورة الأنعام، الآية 16.

3- ينظر: البحر المحيط، ج04، ص 87، وينظر روح المعاني، ج07، ص 111 ، وتفسير أبي السعود، ج02، ص 181.

4- سورة الحجّ، الآية 18.

5- سورة الحشر، الآية 07.

14- قال تعالى:﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[2]، وقع الربط بالضمير (الهاء) العائد على "مَنْ".

15- قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[3]، وقع الربط بالضمير العائد على "مَا".

16- قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[4]، وقع الربط بالضمير العائد على "أَحَدٌ".

17- قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾[5]، وقع الربط بالضمير العائد على المبتدأ "الزانية".

18- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾[6]، وقع الربط بالضمير العائد على الموصول "الَّذِينَ".

19- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾[7]، وقع الربط بالضمير العائد على الغلام .

20- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾[8]، وقع الربط بالضمير العائد على الموصول "الَّذِينَ".

بعد أنْ فرغتُ من تحليل بعض الآيات التي يقع فيها الربط بالضمير العائد على المبتدأ أبدأ في تحليل بعض الآيات الأخرى يعود فيها الربط على الجزء الثاني من الجملة الاسمية .

2- الآيات التي تقع فيها الربط بالضمير العائد على الخبر مباشرة:

1- سورة الإسراء، الآية 19.
2- سورة البقرة، الآية 203.
3- سورة الهود، الآية 06.
4- سورة التوبة، الآية 06.
5- سورة النور، الآية 03.
6- سورة النور، الآية 06.
7- سورة الكهف، الآية 80.
8- سورة النحل، الآية 32.

1-قال تعالى : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[1].

سورةٌ: خبر مبتدأ محذوف، أي: هذه سورة، و حُذِفَ المبتدأ لأنَّها باعتبار كونها في شرف الذكر في حكم الحاضر المشاهد، و قوله تعالى: "أَنْزَلْنَاهَا" مع ما عطف عليه، لها مؤكدة لما إفادة التنكير من الفخامة من حيث الذات و بالفخامة من حيث الصفات[2] و الرابط هنا بين النعت و منعوته الضمير " الهاء "في الفعل "أَنْزَلْنَاهَا" أي: إنَّ الضمير هنا عاد على الخبر الذي وقع منعوتًا، و هناك إعراباتٌ أخرى وردت في التفسير السابقِ ذكرُها مثل كون "سُورَةٌ " مبتدأ محذوف الخبر على أنْ يكون التقدير فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها، فهذا الإعراب يأباه مقتضى بيان هذه السورة الكريمة، لأنَّ في جملة ما أوحِيَ إلى النبي عليه الصلاة والسلام سورةً شأنها كذا و كذا، و أما من قرأها بالنصب على إضمار فعل يفسِّرُهُ المذكور فهذا لا محل له من الاعراب لأنَّها مفسَّرة للمضمر فكانت في حكمه [3].

نستخلص مما سبق أنَّنا لسنا في حاجة إلى تحميل الآية الكريمة ما لا تطيقه من التقدير للمحذوفات أو الإعرابات البعيدة التي لا تسعف الذهن بما يَعِنُّ له من أول وهلة، بل ترهقه بالتأويلات البعيدة التي تحتاج إلى شحذ ذهن و إعمال عقل، و إنما الآية واضحة الإعراب، و الربط فيها بالضمير العائد على الخبر كما ذكرنا، و الله أعلم .

و مما يندرج في هذا النمط من الربط بالضمير :

2- قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾[4]، فَكَلِمَة (رِجَالٌ) هنا خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هؤلاء، و "لَا تُلْهِيهِمُ" صفة لرجال مؤكِدّة لما أفاده التنكير من الفخامة مفيدة لكمال تبتلهم إلى الله تعالى و استغراقهم فيما حكى عنهم من التسبيح من غير صارف يلويهم و لا عاطف يثنيهم كائناً ما كان، و

1- سورة النور، الآية 1.

2- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج04، 90، و روح المعاني: الألوسي، ج18، ص 75، والكشاف: الزمخشري، ج 3، ص 208، والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج 08، ص 6.

3- تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج04، ص90.

4- سورة النور، الآية 37.

تخصيص التجارة بالذكر لكونها أقوى الصوارف عندهم و أشهرها، أي: لا يشغلهم أيٌّ نوع من أنواع التجارة[1].

و أيضاً من الآيات التي وقع فيها الربط بالضمير العائد على الخبر مباشرة:

3- قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾[2]،حيث إنَّ "كِتَابٌ" يُعْرَبُ خبر مبتدأ محذوف تقديره " القرآن أو السورة ...الخ" و قوله تعالى: "أَنْزَلْنَاهُ إِلَيكَ" صفته[3]و هذه الصفة جاءت في شكل جملة، و لَابُدَّ أنْ يكونَ هناك رابط بين هذه النعت الجملة و منعوتها النكرة، و كان هذا الرابط هو الضمير، و الذي عاد على الكتاب الذي يشغل موقع الخبر من الإعراب .

أما عن هذه الآية التالية فالكلام يختلف نوعاً ما .

4-قال تعالى : ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[4]، ففي هذه الآية الكريمة تقديم و تأخير (تغيير في الرتبة) فكون الضمير مثلاً بالمبتدأ المؤخر يحتم ذلك أنْ يتقدم الخبر؛ لأن الضمير لا بدّ أنْ يعودَ على متقدم لا متأخر في الرتبة، و هناك لمسة معنوية تستدعي الانتباه، و هي أنَّ "أَمْ" بمعنى"بَلْ"، و همزة التقرير للتسجيل عليهم بأنَّ قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر ...فإن قلتَ: لماذا نُكِّرَتْ القُلُوبُ و أُضيفتْ الأقفالُ إليها ؟ قلتُ: أما التنكير ففيه وجهان: أن يراد على قلوب قاسيةٍ مبهمٍ أمرُها في ذلك، أو يراد على بعض القلوب قلوبُ المنافقين، و أما إضافة الأقفال فلأنَّه يريد الأقفال المختصة بها و هي أقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح.."[5].

1- ينظر: تفسير أبي السعود: السابق، ج04، ص124 ، والبحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج08، ص 50. و لم أجد كلاماً عن الضمير في هذا المقام في تفسير روح المعاني للألوسي، ج18، ص 178/177، وكذا الكشاف للزمخشري، ج03، ص243.

2- سورة ص، الآية 29.

3- ينظر: تفسير أبي السعود: السابق، ج04، ص 574.

4- سورة محمد، الآية 24 .

5- ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج04، ص326 ، و ينظر تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج05، ص 148. و ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج09، ص 473.

و يقول تمام حسان: " المراد: أم على قلوبهم أقفالها فالتنوين هنا للمعاقبة" أي: إنَّ التنوين نوع من الربط و سيأتي تفصيل ذلك فيما بعد في الفصل التالي من هذه الرسالة .

و إليكم ضرب ثالث من الربط بالضمير في الجملة الاسمية، ألا و هو الربط بالضمير العائد على ما يتصل بالمبتدأ لا المبتدأ مباشرة.

3- الآيات التى يعود فيها الربط بالضمير على ما يتصل بالمبتدأ :

1- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.[1] من الواضح أنَّ الموصول مبتدأ، و(ءَاتَيۡنَٰهُمُ) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، و (ٱلۡكِتَٰبَ) مفعول به للفعل (آتيناهم)، وهذا المفعول متصل بالفعل، و الفعل ذو صلة وثيقة بالمبتدأ لأنه صلته، و أما "يَتْلُونَهُ" فهي جملة خبر تحتوي على ضمير، هذا الضمير يعود على "الكتاب"... و أولئك يؤمنون به خبر ثان يحتوي على ضمير "به" يعود إلى ما يعود عليه الضمير في "يَتْلُونَهُ" و هو (الكِتَاب) على اختلاف الناس في الكِتَاب، و قيل يعود على النبي ... و قيل يعود على الله تعالى و يكون التفاتاً ... و قيل.... لكنّ الظاهر أنْ يعود على الكتاب لتتناسب الضمائر و لا تختلف، فيحصل التعقيد في اللفظ والالتباس في المعنى؛ لأنه إذا جعل الضمائر المتناسبة عائدة على الواحد و المعنى فيها جيد صحيح الإسناد كان أولى من جعلها متنافرة، ولا نعدل إلى ذلك إلا بصارف عن الوجه الأول إمَّا لفظي و إمَّا معنوي، و إلى عَوْدِهِ على الكتاب ذهب الزمخشريُّ[2].

2- و إذا ذهبنا إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾[3] لنجدَ أنَّ الضمير في "يَجِدُونَهُ" عائد على "النَّبِيَّ"، أي: يجدون

1- سورة البقرة، الآية 121.

2- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج01، ص 370. وينظر: تفسير الزمخشري: الكشاف، ج01، ص 183، وينظر تفسير أبي السعود، ج01، ص 119. و ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج01، ص 372.

3- سورة الأعراف، الآية 157.

وصفَهُ و نعتَهُ [1]، و كما هو واضح أنَّ هذا الضمير قد عاد على ما يتصل بالمبتدأ "الموصول"، وَ "يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ" جملة مكوَّنة من فعل و فاعل و مفعول و هي صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، و لقد عَبَّرَ القرآنُ بالضمير دون الاسم الظاهر؛ و ذلك لأمن اللبس و الاختصار.

3- و كذا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥ﴾[2]، و قد وقع الربط هنا أيضاً بالضمير في "أَحْسَنَهُ" و هو عائد على (القَوْلَ)، و كما نرى أنَّ "القَوْلَ" مفعول به للجمل التي تقع صلة للموصول الذي وقع مبتدأ، إذًا الربط بالضمير هنا قد عاد بالفعل على ما يتصل بالمبتدأ، و ليس المبتدأ مباشرة، و مما هو جديد بالذكر أنَّ لفظ "القَوْل" عام في جميع الأقوال، فعندما يقال "فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ" فهذا يُعَدُّ تخصيصاً لعامّ هذا القول، كما أنَّه يُعَدُّ ثناءً عليهم بنفوذ بصائرهم، و تمييزهم الأحسن ، فإذا سمعوا قولاً يتبصَّروه، و قيل (و أحسن القول) القرآن و ما يرجع إليه، و قيل القول القرآن، وأحسنه ما فيه من صفح و عفو و احتمال و نحو ذلك ..." [3] .

لقد سقنا هذا النص لنؤكِّد أنَّ الربط بالضمير في هذه الآية قد خصَّص العام و حدَّد ماهية هذا "الأحسن"، و لو أنَّ النظم الكريم قد عبر بالمظهر بدلاً من المضمر و قيل "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسن القول" في غير القرآن لكان التعبير ركيكاً، أضفْ إلى ذلك الإطالة بتكرير اللفظ الذي لا حاجة للنص بتكراره .

4- و أيضاً قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾[4]، لقد وقع الربط هنا أيضاً بالضمير في "يعبدوها" و هذه "الهاء" عائدة على "الطَّاغُوت" و هو المفعول به للجملة التي وقعت صلة للمبتدأ الموصول، يقول أبو حيان في بحره: "و قرأ الحسن الطواغيت جمعاً، "أن يعبدوها" أي عبادتها، وهذا بدل اشتمال "لَهُمُ البُشْرَى" أيْ من الله تعالى بالثواب، "فَبَشِرْ عِبَادِ" هم المجتنبون الطاغوت .....،

1- ينظر: البحر المحيط، ج04، ص 402.
2- سورة الزمر، الآية 18.
3- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج07، ص 404.
4- سورة الزمر، الآية 17.

ووضع الظاهر موضع المضمر أيْ قال: "**فَبَشِرْ عِبَادِ**" و لم يقل: فبشّرهم ؛ ليدلَّ على أنَّهُم هم، و ليترتب على الظاهر الوصف .." [1].

نستخلص من هذا النص أنَّ "يعبدوها" بدلٌ، و لا شكّ أنَّ هناك علاقة وثيقة بين البدل والمبدل منه، مما يفرض الربط فرضاً بينهما "الطاغوت – يعبدوها" فضلاً عن أن "ها" بالفعل عائدة على الطاغوت بغض النظر عن كونها بدلاً أوْ لا، مما يؤكِد أنَّ الربط قد تحقق بصورة مؤكدة في هذه الآية بالضمير العائد على ما يتصل بالمبتدأ .

و لعلّنا نكتفي بهذا القدر من تحليل الآيات وسنسرد بعض الآيات كالتي وضّحنا فيها هذه الظاهرة ولكن دون تحليل:

- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [2].

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [3].

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [4].

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [5].

4- الآيات التي يعود فيها ضمير الربط على اسم (إن) :

1- ينظر: البحر المحيط، ج07، ص 404. وينظر: تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1999م، مج 11، ج22، ص 64.

2- سورة البقرة، الآية 144.

3- سورة النساء، الآية 150.

4- سورة النساء، الآية 152.

5- سورة هود، الآية 19.

1-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[1] و قد وقع الموصول هذا اسماً لأن، و الجملة (آمنوا): صلته، (و عملوا الصالحات): جملة معطوفة على الصلة، "لهم أجرهم" جملة من مبتدأ و خبر و هي واقعة خبراً لأن، أي لهم أجرهم الموعود لهم ...[2] و الضمير في "أجرهم – ربهم" عائد على الذين و هو اسم إن، و كما قلت سابقاً إن الجملة الكبرى حينما يكون الخبر فيها جملة اسمية كانت أو فعلية لابدّ أن تحتوى هذه الجملة" الصغرى" على رابط يربطها بالمبتدأ و اسم (إن) في هذا المثال، و إلا أصبحت الجملة الكبرى مفكّكة لا يرتبط أوّلها بآخرها و هذه هي فائدة الربط بالضمير .

و ما قيل في هذه الآية يقال في الآية التالية .

2- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾[3]، فالموصول هنا أيضاً وقع اسما لإنّ، و جملة (آمنوا) صلته، وما بعدها معطوف على الصفة و الخبر جملة (يهديهم) التى تحتوي على الضمير (هم) الذي يعود على اسم (إن) ".... و أمّا أنَّ إضافته إلى ضمير الصالحين يقتضي أخذ الصلاح قيْداً في التسبب فممنوع، لإن الضمير يعود على الذوات بقطع النظر عن الصفات ..." [4].

و كما قلنا آنفاً: إنَّ فائدة الربط بالضمير الإيجاز و الجمال في التعبير و البعد عن الركاكة ، فلو لم يوجد ربط بالضمير لكان التعبير – في غير القرآن – "إنَّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات يهدي الرب الذين آمنوا و عملوا الصالحات بإيمان الذين آمنوا و عملوا الصالحات"، و هذا التعبير بهذه الصورة من الركاكة و الإطناب و التطويل الممل بمكانَ، و منع كلَّ هذا الربطُ بالضمير .

1- سورة البقرة، الآية 277.

2- ينظر: تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج01، ص 202.

3- سورة يونس، الآية09.

4- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج11، ص 74.

و تنظمّ هذه الآية الكريمة لأختيها ، فهي تندرج ضمن هذا النمط من الربط، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْ مَلَٰٓئِكَةُ﴾[1]، فالضمير "هم" في شبه الجملة "عليهم" يعود على اسم (إنَّ) الموصول "الَّذِينَ"، و لولا هذا الضمير لحدث التطويل و الركاكة في التعبير.

و إليك بعض الآيات التى تندرج في هذا النمط من التحليل :

1-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ ﴾[2].

2- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾[3].

3-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[4].

4- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5].

5- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[6].

6-قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾[7].

7-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾[8].

8-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[9].

1- سورة فصلت، الآية 30.
2- سورة آل عمران، الآية 05.
3- سورة آل عمران، الآية 10.
4- سورة آل عمران، الآية 21.
5- سورة آل عمران، الآية 62.
6- سورة الأنعام، الآية 117.
7- سورة الأنعام، الآية 121.
8- سورة الأنعام، الآية 59.
9- سورة الأعراف، الآية 142.

9-قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[1].

10-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[2].

5- الآيات التي يعود فيها ضمير الربط على اسم (كان) :

1-قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾[3]، لقد وقع الربط في هذه الآية بالضمير (الهاء) في (ربِّه) و هذا الضمير عائد على لفظة (الكَافِر) اسم (كَانَ)، و مما هو جدير بالذكر أنَّ الربط بالضمير هنا قد حَمَى المعنى من الوقوع في اللبس، إذ لو عُبِّرَ بالمظهر بدلاً من المضمر لم يُؤَمَنُ اللبس؛ لأنَّ التعبير يصبح كالآتي: و كان الكافر على رب الكافر ظهيراً، و لتوهّم المتلقى أن الكلام في النص على كافرين لا كافر واحد أي أنَّ الكافر الأول غير الثاني و لوقع اللبس، و لكن لَّما جِيئَ بالمضمر موضع المظهر أُمِنَ اللبس و فُهِمَ المعنى المراد، و ما قيل في هذه الآية يقال في التالية أيضاً .

2- قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾[4]، إذ إن الضمير "الهاء" في "لَهُ" يعود على اسم كان "لِنَبِيٍّ "، و لو لم يعبر بالمضمر لوقع اللبس إذ أنَّ التعبير سيكون: ما كان لنبي أن يكون لنبي أسرى، و لتوهم المتلقي أنَّ النَّبيَّ الأول غير الثاني فالربط بالمضمر بدلاً من المظهر رفع هذا اللبس .

3- و كذا قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[5] لقد وقع الربط بالضمير "الهاء" في "لِيُعَجِزَهُ"، و هذا الضمير قد عاد على اسم كان "لفظ الجلالة"، "فالله عزَّ و جلَّ لا يفوته أو يسبقه أيُّ شئ؛ لأنه كان عليماً قديراً يعلم جميع الأشياء، فلا يغيب عن علمه شئ و بقدرته لا يتعذر عليه شئ .." [6] ؛ و لذا قد عَبَّرَ القرآن بالضمير بدلاً من الظاهر لكي يثبت هذا المعنى لله

1- سورة الأنفال، الآية 28.
2- سورة الأحزاب، الآية 56.
3- سورة الفرقان، الآية 55 .
4- سورة الأنفال، الآية 67 .
5- سورة فاطر، الآية 44.
6- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج07، ص 306.

وحده؛ لأنه لو حدث العكس و عُبِرَ بالظاهر: "و ما كان الله، ليعجز الله ..." و ذلك في غير القرآن لوقع اللبس و لتوهّم المتلقى أنَّ هناك إلهاً غير الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَآ آلِهَةٌ غير الله لَّفَسَدَتَا**﴾، فالربط هنا بالضمير قد وحَّد المعنى و رفع الإبهام و اللبس و أثبت المعنى لفاعلٍ واحد و هو الله عزَّ و جلَّ، و هذا يُعَدُّ من الدقة بمكان .

4- و كذا قوله تعالى: ﴿**وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ**﴾.[1]حيث وقع الربط هنا أيضاً بالضمير "الهاء" في "يُكَلِّمَهُ"، و الهاء هنا أيضاً تعود على اسم كان " لِبَشَرٍ"، و هو مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وهذه الآية بيان لصورة تكليم الله عبادَه، أيْ ما ينبغي و لا يمكن لبشر أن يُوحى إليه أحدُ وجوه الوحي من الإلهام أو القذف في القلب أو المنام ..[2] .

و مما هو جدير بالذكر أنَّ الربط بالضمير هنا دون الظاهر قد رفع لبساً مؤكَّد الحدوث، فلو قيل في غير القرآن: ما كَانَ لِبَشَرٍ أَنّ يُكَلِمَ البشر الله لأصبح الفاعل مفعولاً و المفعول فاعلاً، و ذلك إذا غابت قرينة العلامة الإعربية، حيث إنَّ الرتبة هنا غير محفوظة، مما يساعد على حدوث اللبس فالضمير هنا قد حدَّد الفاعل و هو لفظ الجلالة، و المفعول و هو البشر، و ما يدل عليه و هو الهاء في "يُكَلِّمَهُ". وأكتفى بهذا القدر من الآيات و أرفعُ إلى مرآكم بعض الآيات التي ينطبق عليها النمط من التحليل :

1 – ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ**﴾[3].

2- ﴿**وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً**﴾[4].

3- ﴿**وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[5].

1- سورة الشورى، الآية 51.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج07، ص 503.

3- سورة التوبة، الآية 17.

4- سورة التوبة، الآية 212.

5- سورة النمل، الآية 548.

4- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1].

5- ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[2].

الربط بضمير الشأن في الجملة بنوعيها :

توطئة: ضمير الشأن هو الضمير الذي لم يتقدمه ما يعود عليه، و سمّي (ضمير الشأن) للشأن الذي سيدور الكلام عنه، و هو "ضمير مبهم يكون في صدر جملةٍ بعده، يفسّر دلالته و يوضح المراد منه و معناه"[3].

لقد كان العرب الفصحاء إذا أرادوا أن يذكروا جملة فعلية أو اسمية تشتمل على معنى هام أو غرض فخم، يستحق توجيه الأسماع و النفوس إليه، لم يذكروها مباشرة خالية مما يدل على تلك الأهمية و المكانة و إنما يقدمون لها بضمير يسبقها ليكون هذا الضمير – بما فيه من إبهام و تركيز، و لا سيّما إذا لم يسبقه مرجعه – مثيراً للشوق و التطلع إلى ما يزيل إبهامه باعثاً للرغبة فيما يبسط تركيزه فتجيء الجملة بعده و النفس متشوقة لها مقبلة عليها في حرص و رغبة ، فتقديم الضمير ليس إلا تمهيداً لهذه الجملة الهامة لكنَّه يتضمن معناها تماماً، و مدلوله هو مدلولها، فهو بمثابة رمز لها، أو لمحة أو إشارة أو توجيه إليها [4].

1- سورة الأحزاب، الآية 36.

2- سورة الأحزاب، الآية 38.

3- التطور النحوي للغة العربية: برجشتر آسر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1994م، ص 136.

4- ينظر: النحو الوافي: عباس حسن، ج01، ص 251.

و السرّ في تقديم ضمير الشأن كما يوضّحه **الخطيب القزويني** (ت739هـ) "أنّ السامعَ متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام كيف يكون، فيتمكّن المسموعُ في ذهنه فضل تمكّن"[1].

الخلاصة : إنَّ هذين النصّين قد وضّحا تعريف ضمير الشأن و أهمية الربط به و فائدته، و كما هو واضح أنَّ فائدته ليست شكلية تختص بقواعد النحو فحسب؛ بل هي معنوية تختص بالدلالة، و لِم لا ؟ و قد كان الغرض الذي سيق من أجله ضمير الشأن معنويّاً بالدرجة الأولى، فهو لإزالة الإبهام و مزيد التركيز و إثارة الشوق و التطلع ...

و لضمير الشأن أحكام منها :

1 –أن يكون مبتدأ. قال تعالى:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[2].

2 – أن يكون للمفرد، و هو أكثره دورانا: قال تعالى:﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾[3]، وقد يأتي للمؤنث: قال تعالى:﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[5].

3 – لابد أن يكون خبرُه جملة تفسِّره و توضِّح مدلوله ، و إلا فلا يكون ضمير شأن.

4 – أن تكون هذه الجملة متأخرة عنه، و مرجعُه يعود على مضمونها ، فلا يجوز تقديمها و لا تقديم شيء منها.

5- ألاّ يكون له تابع من عطف أو توكيد أو نعت .... الخ [1].

1- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق و دراسة: عبد المنعم خفاجي، مكتبة دار الجيل، بيروت، ط3، 1998م.
2- سورة الإخلاص، الآية 1.
3- سورة طه، الآية 74 .
4- سورة الحج، الآية 46.
5- سورة الأنبياء، الآية 97 .

وبعد هذا العرض النظري -الخفيف- لضمير الشأن يأتي دور التطبيق على آيات الذكر الحكيم ، وسنبدأ بالضمير الذي وقع في الجملة ثم الفعلية.

6- الآيات التي وقع فيها الربط بضمير الشأن في الجملة الاسمية :

1 – قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[2]، "إنه" الضمير للشأن الذي وقع اسماً لأنَّ و الخبر ما يعقبه من الجملة – يقصد لا يفلح المجرمون – مدار وضعه موضعه – يقصد تصدير الكلام به – ادّعاء شهرته المغنية عن ذكره، و فائدة تصديرها به: الإيذان بفخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة تقريره في الذهن، فإنَّ الضمير لا يفهم من أول الأمر إلا شأنا مبهما له خطر فيبقى الذهن مترقباً لما يعقبه فيتمكن عند وروده عليه فضل تمكن، فكأنَّه قيل: إنَّ الشأن هذا أي "لا يفلح المجرمون"، أي لا ينجون من محذور و لا يظفرون بمطلوب والمراد جنس المجرمين ...[3]، و لا يخفي ما في اختيار ضمير الشأن من الاعتناء بشأن ما يذكر بعده من أول الأمر ...[4].

نستخلص من هذا النص مدى أهمية ضمير الشأن بالنسبة للربط حيث عاد الضمير على (من كذب بآيات الله) ليرتبط به، كما أنَّه يزيل الإبهام و ينشِّط الذهن، بل إنَّه ينوّه بأهيمة ما يأتي بعده .

و الكلام نفسه تقريباً يقال في الآية الكريمة الآتية.

2- قال تعالى: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ٧٣ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[5]، الضمير هنا للشأن و هو اسم"إنَّ" و هذا التعديل من جهتهم و لكونه تعالى **شأنه خير و أبقى** و تحقيق له و إبطال

1- عباس حسن: النحو الوافي، ج01، ص 252. – 254.
2- سورة يونس، الآية 17.
3- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود، ج02، ص 645 .
4- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج11، ص 88.
5- سورة طه، الآيتان 73 و 74 .

لما ادّعاه اللعين، و تصديرهما بضمير الشأن للتنبيه على فخامة مضمونهما، و زيادة تقرير له، أي إنَّ الشأن الخطير هذا، أي قوله تعالى: (مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا) بأن مات على الكفر و المعاصي فإن له جهنم لا يموت فيها و لا يحيى[1].

إذًا ترجع أهمية ضمير الشأن إلى :

1 –التبيه على أهمية المعنى " المضمون" .

2– التأكيد عليه مما يستدعي لفت الانتباه .

3– و إذا ذهبنا إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[2]، وجدناه يُصَدِّرُ بضمير الشأن و الذي يعنى التأكيد و التذكير لما يؤول إليه أمرهم من البعث و الجزاء بالثواب و العقاب، فالله عزَّ و جلَّ لَمَّا أمرهم لأن يعلموا قدرة الله و حيلولته بين المرء و مقاصد قلبه، أَعْلَمَهُم أيضاً بأنَّه تعالى إليه يحشرهم فيثبتهم على أعمالهم، فكان ذلك تذكاراً لما يؤول إليه أمرهم ...[3].

و كذا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[4]، حيث إنَّ ضمير الشأن قد تصدر الآية أو الجملة؛ و ذلك للتنبيه على فخامة المعنى الذي يأتي بعد ضمير الشأن، وهذه الجملة جاءت تعليلاً لجملة قبلها و هي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[5]، فجملةٌ "إنه حكيم عليم "

1– ينظر تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج03، ص 605، وينظر روح المعاني: الألوسي، ج 16، ص 234.

2– سورة الأنفال، الآية 24 .

3– ينظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج04، ص 482، وينظر تفسير أبي السعود: السابق، ج02، ص 481، وينظر روح المعاني مكرِّراً ما قاله أبو السعود تماماً، ح 9، ص 192 .

4– سورة الأنعام، الآية 139 .

5– سورة الأنعام، الآية 139 .

تعليل لكون الجزاء موافقا لجرم وصفهم، و تؤذن "إنَّ" بالربط و التعليل و تغنى غناء الفاء ، فالحكيم يضع الأشياء مواضعها، و العليم يطلع على أفعال المجزيين فلا يضيع منها ما يستحق الجزاء [1].

نستخلص من النص السابق أن الفاء من الأدوات الرابطة في القرآن الكريم و لقد عبر القرآن بضمير الشأن الذي يربط مثلها ؛ ذلك لأن أسلوب القرآن العظيم يمتاز بتنوع أساليبه تنوعاً واسعاً مما يجعل هناك مطابقة بين التركيب و المعنى المراد منه، و هذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني في نظريته للنظم أضف إلى ذلك أن ضمير الشأن قد سبق لِيُعَبِّر عن قرنيتين الأولى لفظية و هي الربط و الثانية معنوية وهي التعليل لما قبله من الجمل[2].

و أيضاً يندرج في هذا النمط قوله تعالى: ﴿**فكذبوه فأنجيناه و الذين آمنوا معه في الفلك و أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا**﴾. **وقوله تعالى:**﴿**إنهم كانوا قوما عمين**﴾[3].فهذه الآية تتنزّل منزلة العلة لجملة "أغرقناهم"كما دل عليها حرف "إن"، والحرف "إن" هنا لا يقصد به رد الشك و التردد ، إذ لا شك فيه ، و إنما المقصود من الحرف الدلالة على الاهتمام بالخبر، من شأن (إن) إذا جاءت للاهتمام أن تقوم مقام فاء التفريع و تفيد التعليل و ربط الجملة بالتي قبلها ...[4]

ثانيـــا: ما وقع من الربط بالضمير في الجملة الفعلية :

وبعد أن خلصنا من الحديث عن الربط بالضمير في الجملة الاسمية و أنه ينقسم إلى ستة أقسام، فسنعمد إلى الحديث عن الربط في الجملة الفعلية الذي يندرج في ثلاثة هي:

1- الربط بالضمير العائد على الفاعل .

1- ينظر: التحرير و التنوير: الطاهر بن عاشور، ج05، ص .112

4 - الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية: محمد إسماعيل نائل، مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسلة، العلوم الانسانية، مج13، ع01، 2011م، ص1087-1088.

3- سورة الأعراف، الآية 164.

4- ينظر: التحرير و التنوير: السابق، ج08، ص 198.

2- الربط بالضمير العائد على المفعول به .

3- الربط بضمير الشأن الواقع في الجملة الفعلية.

أ- الآيات التي وقع فيها الربط بالضمير العائد على الفاعل :

1 – قال تعالى : ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[1].

لقد وقع الربط هنا بالضمير "الهاء" في كلمة " مشربهم "،و هذا الضمير عائد على " كلّ " و التي وقعت فاعلاً ، و لقد عاد الضمير في " مشربهم " على معنى "كل" لا على لفظها ، و لا يجوز أن يعود لفظها فيقال " مشربه " لأن مراعاة المعنى هنا لازمة لأن كل قد أضيفت إلى نكرة ، و متى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى فتطابق ما أضيفت إليه في عود الضمير و غيره ، قال تعالى: (**يوم ندعو كلّ أناسٍ بامامهم** ...)[2] .

ومن النص السابق نستخلص أن الربط بالضمير لم يتحقق وحده في الآية بل تضافر معه الربط بالمطابقة، فلو قيل : قد علم كل أناس مشربه لتحقق الربط و عاد الضمير على " كل" و لكن دون مطابقة ، و بالتالي يكون ربطاً ناقصاً قد اهتم بالشكل دون المضمون " المعنى " و هذا – بلا شك – لا يتناسب مع بلاغة و إعجاز القرآن الكريم .

2- قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾[3]. لقد نسب النور إلى الله تعالى العظيم الشأن، و من شأن النور المضاف إليه سبحانه أن يكون عظيماً فكيف يُطفأ بنفخ الفم ، و لقد أقيم الظاهر مقام الضمير رغم أن السياق يستقيم – في غير القرآن – إذا قيل :

1- سورة البقرة، الآية 60.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج01، ص 229 ، والألوسي: روح المعاني، ج01، ص 271 .

3- سورة التوبة، الآية 32 .

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتمه ، و لكن حل المظهر موضع المضمر و أضيف إلى ضميره سبحانه و تعالى لمزيد الاعتناء بشأنه و للإشعار بعلة الحكم ....[1] و تشريف له على تشريف[2].

هذا عن كلمة (النور)، أما عن الضمير العائد على لفظ الجلالة في (نوره) فإن وجوده جدلاً من إظهار لفظ الجلالة خلص المعنى من اللبس، لأننا لو أظهرنا لفظ الجلالة أصبح المعنى: "و يأبى الله إلا أن يتم نور الله " و لتوهم المتلقى أن هناك إلهين يتصارعان، تعالى الله عن هذا المعنى علواً كبيراً.

ومما سبق فإنّ الربط ليس مطلوبا في حد ذاته فهو ليس حبلاً نشد بها وثاق الكلمات بعضها ببعض دون جدوى، و لكن الربط يحمل في أعماقه معانيَ عديدة، وهو لا يعالج الشكل فقط؛ بل الشكل و المضمون معاً ، و لِمَ لا ! و قد يتحقق الربط في الآية السابقة دون إظهار كلمة "النور" و لكن النظم الكريم جاء بإظهارها لكي يحقق المنظومة كاملة "الشكل مع المضمون" ، فتحقق المضمون أعطانا فائدة كبيرة قد أثْرت المعنى أيّما ثراء و هي مزيد الاعتناء بالكلمة المظهرة و التشريف لها و التنبيه على علة الحكم ... إلى آخر الفوائد التي تقوي المعنى و توضحه، كما أن القرآن قد استعمل الضمير في موضعه.

الخلاصة: إن للإظهار فائدةً و إنّ للإضمار فائدةً أيضاً .

3- قال تعالى :﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾[3].

لقد وقع الربط هنا بالضمير و هو "الهاء" في "بقدرها" و هو عائد على "أودية" و التي تعرب فاعلاً"، و المعنى أنها سالت مياهها بقدر تلك الأودية، و يراد بضميرها مياهها بطريق الاستخدام...[4].

1- ينظر: روح المعاني: السابق، ج10، ص 85.

2- ينظر: تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج02، ص 545، و ينظر البحر المحيط: السابق، ج05، ص 33.

3- سورة الرعد، الآية 13.

4- ينظر تفسير أبي السعود: إرشاد لاعقل السليم، ج03، ص 213 ، وروح المعاني: الألوسي، ج13، ص 130.

و مما هو جدير بالذكر أنه عبر بالمضمر بدلاً من المظهر لأمن اللبس إذ لو قيل فسالت أودية بقدر أودية لتوهم أن الأودية الأولى غير الثانية، فجاء الضمير ليربط و ليرفع اللبس و يوضح و يؤكد أن الأودية المذكورة واحدة لا اثنتان .

و ما قيل في الآية السابقة يقال في هذه التالية، قال تعالى :

4- ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ﴾[1].

إذ إن الربط قد وقع أيضاً بالضمير في (قومه) العائد على فرعون، و "فرعون" قد وقع فاعلا ، و مما لا شك فيه أن القرآن لو عبر بالمظهر بدلاً من المضمر لحدث اللبس ، فلو قيل و أضل فرعون قوم فرعون لتوهم أن هناك فرعونين و ليس واحداً ، و مع ذلك سيحدث الربط و لكنى قلت: إن وظيفة الربط ليست شكلية فقط بل و معنوية أيضاً ، فالربط بالضمير قد رفع اللبس و غموض المعنى و عاد الضمير على الفاعل[2]، والتحليل نفسه ينطبق على قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾[3].

فالربط قد وقع بالضمير في "عصاه" و الذي عاد موسى و هو "الفاعل" و لو لم يعبر القرآن بالضمير لحدث اللبس في الفهم؛ لأن المتلقى سيتوهم أن هناك أكثر من شخص يُدعى موسى، فجاء الربط بالضمير ليدفع هذا التوهم[4].

ويندرج في هذا النمط من التحليل قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[1] ، فلقد وقع هنا الربط أيضا بالضمير العائد على الفاعل "لفظ الجلالة"، و كما قلت مراراً إن الربط بالمضمر قد رفع

1- سورة طه، الآية 79.

2- لم نجد –فيما قرأنا- كلاماً في هذا الموضع عن الضمير في الكشاف للزمخشري، ج03، ص 78، و لا في البحر المحيط لأبي حيان، ج07، ص 363، و لا عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم، ج03، ص 653، و لا في روح المعاني للألوسي، ج16، ص 238.

3- سورة الشعراء، الآية 45 .

4- حسْبُنا هذا التحليل وحسْبُنا هذا الاجتهاد إذ لم نجد فيما وقع عليه بحثنا كلاماً عن الضمير عند تفسير العلماء لهذه الآيات البيّنات، صاحب الكشاف، ج03، ص 313 ، أو في البحر المحيط، ج08، ص154، أوعند أبي السعود: السابق، ج04، ص 212، أوعند الألوسي: السابق، ج19، ص 78.

اللبس، فلو عبر القرآن بالمظهر لوقع لبس فظيع – و حاشاه –، إذ إن المعنى سيصبح: و لينصرنّ اللهُ من ينصر الله، و لتوهم أن هناك إلهيْن في الكون تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالربط بالضمير أكّد وحدانية الله عز و جل، و التي لا تحتاج إلى برهان أو تأكيد .

ويندرج في هذا النمط من التحليل عدد كثير من الآيات سنكتفى بذكرها دون تحليل.

1- ﴿مَاتَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾[2].

2- ﴿و ما يأتيهم من ذكر من ربهم الا استمعوه﴾[3].

3- ﴿وَلَايَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾[4].

4- ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ﴾[5].

5- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾[6].

6- ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾[7].

ب– الآيات التي وقع فيها الربط بضمير الشأن في الجملة الفعلية.

يقع الربط بضمير الشأن في الجملة الفعلية كما وقع في الجملة الاسمية، مثال ذلك،

1 – قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[1].

1- سورة الحج، الآية 40 .
2- سورة المؤمنون، الآية 43.
3- سورة الالأنبياء، الآية 25.
4- سورة آل عمران، الآية 178.
5- سورة النساء، الآية 09.
6- سورة المائدة، الآية 20.
7- سورة المائدة، الآية 94.

فمن البيّن أن الضمير يحتمل أن يكون عائداً على اللفظ الجلالة (الله)، و يحتمل أن يكون ضمير الشأن، و يؤيد هذا قراءة عبد الله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ففي هذه القراءة يتعين أن يكون المحذوف – إذا خفّفت – ضمير الشأن، لأنها إذا خففت لم تعمل في غيره إلا ضرورة ، و إذا عملت فيه لزم حذفه ..."[2].

ولنا تعليق على هذا النص؛ فضمير الشأن – كما هو معلوم – يتضمن معناه معنى الجملة تماماً، و مدلوله هو مدلولها فهو بمثابة رمز لها أو إشارة توجيه إليها[3]، ولعلّ الاحتمالين اللذين وردا في النص ما هما إلا احتمال واحد هو أن ضمير الشأن عائد لفظ الجلالة (الله)، و لقد حدث الربط في هذه الآية بضمير الشأن بالذات دون غيره لما تشتمل عليه الجملة من معنى هام يسترعي توجيه الأسماع، و تشوق النفس و العقل لسماع الخبر عندما يتلقيان بداية الجملة " شهد الله"، فيتساءل المتلقي بماذا شهد الله أبكذا أم بكذا أم بماذا شهد ؟ فيأتي الخبر مُصَدَّرًا بضمير الشأن الذي يرفع الإبهام و يشنف الأسماع "أنه لا إله إلا هو"، أليس هذا الخبر من الأهمية و الفخامة بمكان حتى يتصدره ضمير الشأن فيقدم له و يمهد ؟؛ لذا عبر النطم القرآني بضمير الشأن.

ومثل هذا ينطبق على الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾[4].
إذ وقع الربط هنا بضمير الشأن أيضاً، و الجملة بعده مفسِّرة له في موضع خبر "إن"[5] والموصول فاعل

1- سورة آل عمران، الآية 18.

2- ينظر البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج02، ص 403 ، وينظر: روح المعاني: الألوسي، ج 03، ص 103 ، و لم نجد كلاماً عن الضمير عند الزمخشري في الكشاف، ج01، ص 343. و لا عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم، ج01، ص 123.

3- عباس حسن: النحو الوافي،، ج 01، ص 251.

4- سورة الأنعام، الآية 33 .

5- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج04، ص 111.

يحزنك ، وعائده محذوف، أي الذي يقولونه، وهو ما حكى عنهم من قولهم في الآية الكريمة:﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1].

وسبق الذكر أنّ النظم الكريم قد عبر بضمير الشأن دون غيره؛ لأن الأمر الذي يحزن الرسول صلى الله عليه و سلم أمر جلل ليس بإلهين، فأراد النظم الكريم التنبيه على فظاعة و شدة التعدى و التجرؤ بالقول على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و إيذائه بالطعن في كتاب الله، و لو لم يعبر القرآن بضمير الشأن لفهم المتلقى أن قول الكافرين بسيط لا جرم فيه، و لم يتأتَّ لذهنه أنهم قالوا منكراً من القول وزوراً ، و هو أنهم وصفوا كلام الله المترل على رسوله بالقصص و الخرافات التى رواها السابقون و لأهمية التنبيه على فظاعة هذا القول عبر النظم الكريم بضمير الشأن و جاء به في الصدارة .

أيضا قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.[2]

و قع الربط هنا بضمير الشأن الذي رفع الإبهام ووضح ما بعده، و أنّ عِلْمَ هذا الخبر من الأهمية بمكان، لما كان التوحيد معنى عظيما عليه مدار حياة الإنسان و خاصة المسلم، و من دون اعتقاده و تحققه في نفس الشخص يذهب إلى الجحيم أقول لما كان الأمر كذلك عَبَّرَ القرآن الكريم بضمير الشأن الذي تصدر الخبر.

وكذا قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾[3]، أي أولئك المنافقون، و الاستفهام للتوبيخ، و "أنه "أي الشأن" من يحادد الله و رسوله " أي يخالف أوامرهما[4] و هكذا فالضمير المنصوب في"أنه" ضمير الشأن، و فُسِّرَ الضمير بجملة "من يحاد الله" و المعنى ألمْ يعلموا

1- سورة الأنعام، الآية 25 .

2- سورة محمد، الآية 19.

3- سورة التوبة، الآية 63 .

4- ينظر روح المعاني: الألوسي، ج05، ص 318.

شأناً عظيماً هو من يحادد الله و رسوله له نار جهنم"[1]. و لهذا المعنى عظيمِ الأهمية تصدرت الجملة الشرطية بضمير الشأن ربط ما قبلها و فُسِّرَ بما بعدها.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾[2] فلأن هذا الوحى بالنسبة لنوح من الأهمية بمكان جاء الربط بضمير الشأن الذي دل على أن الجملة بعده أمر خطير؛ لأنها تأييس له من إيمان بقية قومه، كما دل حرف "لن" المفيد تأييد النفي في المستقبل و ذلك شديد عليه و لذلك عقب بتسليته بجملة (فلا تبتئس بما كانوا يفعلون) فالفاء لتفريع التسلية على الخبر المحزن[3].

ونختم هذا النمط من الآيات الكريمة بقوله تعالى: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾[4] فالضمير للشأن ، و فائدة تصدير الجملة به الإيذان من أول الأمر بفخامة مضمونها مع ما في ذلك من زيادة تقرير في الذهن و المراد : العموم ، أي أعلموا الناس أن الشأن الخطير هذا .[5]

الخلاصة إن ضمير الشأن هنا قد أفاد المعنى بتقديره في الذهن و التنبيه على أهمية هذا المعنى و مكانته في النفوس و العقول، و لولا أهمية هذا المعنى لما تصدره ضميرُ الشأن .

ج- الآيات التى وقع فيها الربط بالضمير العائد على المفعول به:

هناك جملة من الآيات يقع فيها الربط على المفعول به المقدّم ، و هذا النمط من الأساليب يدخل في باب الاشتغال و الذي فيه يتقدم الاسم و يتأخر عنه فعل قد عمل في ضمير ذلك الاسم ...[6] إذًا

1- ينظر التحرير و التنوير: الطاهر بن عاشور، مج6 ، ج 10، ص 246 .
2- سورة هود، الآية 36.
3- الطاهر بن عاشور: السابق، ج 06، ص 65 .
4- سورة النحل، الآية 02 .
5- اللوسي: روح المعاني، ج07، ص 338 .
6- ابن عقيل: شرح ابن عقيل، ص 72 .

المشغول عنه هو الاسم المتقدم الذي شغل عنه الفعل بضميره ، و المشغول و هو الفعل الذي يشغله عن الاسم السابق عليه الضمير الذي يعود على الاسم السابق ، و المشغول به هو الضمير .

وبعد هذا التمهيد يأتى دور الاستشهاد بالآيات التى تندرج في هذا الأسلوب، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1].

لقد انتصبت كلمة " قرآنا" على إضمار فعل يفسره "فرقناه" أي و فرقنا قرآنا فرقناه ، فهو من باب الاشتغال، حسن النصب و رجحه على الرفع كونه عطفاً على جملة فعلية .[2]

تعليق : إذا طرحنا سؤالا نستوضح به أهمية الربط في هذه الآية و ما يشبهها يكون الجواب كالآتي من خلال المثالين الآتيين: الكتابُ قرأت – الكتاب قرأته .

في المثال الأول لا يتعين للجملة إلا إعراب واحد و هو أن الكتاب مبتدأ و قرأت خبر ، و لا يصح أن نعربه إعراباً آخر .

وأما عندما يضاف الضمير فإن الأمر يصبح أكثر اتساعاً و مرونة فيعرب المثال إعرابين؛ الأول مبتدأ و الجملة خبر ، و الآخر مفعول به مقدم وما بعده فعل .

الخلاصة: إن الضمير أعطى الكلام أكثر من توجيه إعرابى و الذي من دونه قد اقتصرنا على وجه إعرابي واحد مما يدل دلالة واضحة على أن الضمير قد أعطى مرونة و اتساعاً في التعبير اللغوي .

وينطبق ما سبق على قوله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم﴾[3] .

فالبدن منصوب بمضمر يُفَسِّرُهُ (جعلناها لكم) أي : و جعلنا البدن جعلناها لكم[4].

1- سورة الإسراء، الآية 106 .

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج07، ص 123.

3 - سورة الحج، الآية 36.

4- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج04، ص 26.

و كذا قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾[1].

فقوم نوح هنا قد انتصب على الاشتغال، و كان النصب أرجح لتقدم الجمل الفعلية قبل ذلك[2].

و كذا قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[3].

حيث إنّ (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ) بالنصب بإضمار فعل يُفَسِّرُهُ الظاهر، و قرئ بالرفع على الابتداء أي قدرنا له ....[4]

وبهذا يكون الضمير قد وسع دائرة الجملة و جعلها صالحة للاسمية و الفعلية ، كما أنه أكسب الكلام مرونة في التعبير و الإعراب و جعلنا نحمله على أكثر من وجه .

و لعدم الإطالة و التكرار في التحليل سنسرد عدداً من الآيات تندرج ضمن هذا النمط من التعبير .

1 -﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾[5].

2- ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾[6].

3-﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾[7].

4- ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾[8].

1- سورة الفرقان، الآية 37 .

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج08، ص 106.

3- سورة يس، الآية 39 .

4- ينظر تفسير أبي السعود: السابق، ج04، ص 504. وينظر تفسير أبي حيان: السابق، ج09، ص 67 .

5- سورة الأحزاب، الآية 27.

6- سورة ق، الآية 07.

7- سورة الذارسات، الآية 47.

8- سورة النازعات، الآية 32.

5-﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَهُ تَفْصِيلًا﴾[1].

6-﴿وَٱلْجَانَّ خَلَقْنَهُ﴾[2].

7-﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾[3].

وهناك نمط آخر من الآيات التي يعود الربط بالضمير فيها على المفعول به أيضا و لكنه المفعول به المحتفظ برتبته – أي ما جاء بعد الفاعل – و ليس المفعول المقدم كما سبق .

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[4] فكما هو واضح أن الضمير في"حبه" عائد على المال لأنه أقرب مذكور، و من قواعد النحو أن الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل".[5] إذًا الضمير المجرور في "حبه" عائد على المال أي أتاه كائنا على حب المال ..."[6] .

وكذا قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[7]، فالضمير في "أبوابها" عائد على البيوت ، وعاد كضمير المؤنث الواحد، لأن البيوت جمع كثرة، و الجمع المؤنث الذي لا يعقل فرق فيه بين قليله وكثيره، فالأصلح في قليله أن يجمع الضمير، و الأفصح في كثيره أن يفرد –أي يقال من أبوابها و ليس من أبوابهم – كهو في ضمير المؤنث الواحدة و يجوز العكس ،و أمّا جمع المؤنث الذي يعقل فلم تفرّق

1- سورة الإسراء، الآية 52.
2- سورة الحجر، الآية 27.
3- سورة الإسراء، الآية 03.
4- سورة البقرة، الآية 177 .
5- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 05، ص 2.
6- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج01، ص 149، وينظر: روح المعاني: الألوسي، ج02، ص 46.
7- سورة البقرة، الآية 189.

العرب بين قليله و بين كثيره، و لذا جاء في القرآن: (هن لباس لكم ، و أنتم لباس لهن) و نحوه ، و يجوز أن يعود كما يعود على المؤنث الواحد و هو فصيح[1].

وكذا قوله تعالى : ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [2].

ف"هى" ضمير عائد على الصدقات ، و هو على حذف مضاف أي فنعمّا إبداؤها و يجوز ألا يكون على حذف مضاف بل يعود على الصداقات بقيد وصف الإبداء ، و التقدير في " فنعمّا هي" "فنعما الصدقات" المبدأة ، و هي مبتدأ على أحسن الوجوه، و جملة المدح خبر عنه ، و الربط هو العموم الذي في المضمر المتسكن في نعم ...[3].

ملحوظة : لقد وقع الربط في هذه الآية الكريمة برابطين أحدهما لفظي و هو الضمير و الآخر معنوي و هو العموم .

وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾[4].

قيل إن الهاء في "اتخاذها" عائدة على الآيات و قيل بالعائدة على شيء و الواضح عندي أن الضمير عائد على الآيات و ذلك للتأنيث ، فالنظم القرآني لم يقل اتّخذه بل اتخذها ، و الرأي الذي يرجع الضمير إلى شيء يحتج بأن معنى الشيء آية و يستشهد بقول أبي العتاهية .

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله و القائم المهدىُ يكفيها

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج02، ص 64، و لم نجد كلاماً عن الضمير في هذه المواطن في كلّ من: تفسير الكشاف للزمخشري، ج01، ص 235، و تفسير أبي السعود، ج01، ص 156، و روح المعاني للألوسي، ج02، ص 74.

2- سورة البقرة، الآية 271.

3- أبو حيان الأندلسي: السابق، ج 02، ص 324، و ما قيل في تفسيره هذا مُعاد عند الألوسي في تفسيره روح المعاني، ج04، ص 44. وينظر تفسير أبي السعود، ج01، ص 200.

4- سورة الجاثية، الآية 09.

أي يكفي نفسي ، يعنى الشيء و أراد به الشاعر جاريةً للمهدى ، و كان يهواها فقال ما قال [1]، و الرأي الذي يرجع الضمير إلى الآيات بأن القرآن لم يقل (اتخذه) للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه و سلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ...[2].

بعد أن عرضنا بعض الآراء وما احتُجَّ به، يترجح أن يعود الضمير على الآيات لقرينة المطابقة في النوع "التأنيث" و طالما أن الأمر واضح و بيّن دون تأويل فما الذي يدعونا أن نتركه و نؤول تأويلاً بعيداً و هو أن الشيء بمعنى الآية، فإن ما لا يحتاج إلى تأويل أوْلى مما يحتاج له؛ لذا فالرأي الأول أرجح من الثاني، وهناك آيات عديدة تندرج في هذا النمط، أي: يعود فيها الضمير على المفعول به الذي يحتفظ برتبته[3]. ونختم بقوله تعالى: ﴿**وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ**﴾[4]. وبالآية الكريمة: ﴿**وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ**﴾[5]، حيث إنّ الضمير في "حبه" عائد على الطعام مع اشتهائه و الحاجة إليه.

إضافة: ومن حديث **المفسّرين** عن الضمير ما أجازه أبو الحسن الأخفش في قوله تعالى: (**فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ**)،(الحج، الآية 46) من أن الهاء راجعة إلى الأبصار، وغيره من النحاة يرى أنها من قبيل الإضمار على شريطة التفسير أو ضمير القصة. و يسمي علماء النص هذا النوع من الإحالة إحالة بعدية وهي التي تشير فيها الأداة إلى شيء بعدها. والأكثر أن يشير الضمير إلى شيء متقدم، وقد يكون هذا المتقدم كلامًا كثيرًا أو نصًا كاملاً كما في قوله تعالى من سورة الأحزاب :"(**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ**

1 - الألوسي: روح المعاني، ج 25، ص123.

2- ينظر الكشاف: الزمخشري، ج04، ص 286، وأبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج09، ص 416، و تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج05، ص 111.

3- ينظر: تفسير الكشاف: الزمخشري، ج04، ص 668. وينظر: تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم، ج05، ص 436. وينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج10، ص 361 .

4- سورة البقرة، الآية 177 .

5- سورة الانسان، الآية 08.

وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا) (الأحزاب، الآية 35) .

فقد أغنى الضمير في "**لهم**"عن ثلاث وعشرين كلمةً لو أتى بها مظهرة، وقام بالربط النصي بين أجزاء الكلام[1]، وقد يتبادر للذهن أن هذه الآية من قبيل الجملة لا النص، والحق أنها جملة ونص في الوقت نفسه؛ لأن المعنى قد اكتمل بها واستقل، ومع ذلك فقد اشتملت على جمل أو ما يقوم مقام الجمل وهو اسم الفاعل المتعدي إلى المفعول في قوله: (**والحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ والذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**) فلا يتصور أن يكون لاسم الفاعل هنا مفعول بلا فاعل، وقد نص النحاة على أن اسم الفاعل يتحمل ضميرًا مستترًا يكون فاعلا له، وإذا كان ذلك كذلك فنحن هنا بإزاء عدة جمل لا جملة واحدة ، ومن هنا ندرك وجاهة رأي من ذهب من النحويين إلى أن "أل" الداخلة على اسمي الفاعل والمفعول هي اسم موصول[2]؛ لأن الاسم معها في قوة الجملة ؛لأنه عمل في الفاعل والمفعول . والمقصود أن الضمير هنا قد ربط بين عدة جمل فضلا عن أنه ربط جملة الخبر بالمبتدأ .

على أن ثمة مواضعُ أخرى اشتمل فيها المبتدأ أو ما في حكمه على عدة جمل وجاء الضمير رابطًا هذا المبتدأ بجملة الخبر فأحدث بذلك تماسكًا نصيًا بين أكثر من جملة ، ومن ذلك قوله تعالى:"(**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**).(البقرة، الآية62).

وقوله تعالى أيضًا: **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "** .(الحج، الآية17) .

1- ينظر: آراء في الضمير العائد: خليل أحمد عمايرة، دار البشير، عمان، ط1، 1989م، ص74.

2- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص51 .

فالمسند إليه في الموضعين جاء في صورة تركيب موصولي (موصول وجملة صلة) وهو "**الذين آمنوا**" وقد عطف عليه بمركب موصولي آخر وهو "**الذين هادوا**" وزيد في آية الحج مركبًا موصوليًا ثالثًا وهو " **الذين أشركوا** " أما الخبر فقد جاء في صورة جملة شرطية في آية البقرة ورابطها هو الضمير في " **لهم أجرهم**" وجاء في آية الحج في صورة جملة "إن" ورابطها الضمير في " **بينهم**". ويتضح من هذا أن الضمير هنا قد ربط بين المبتدأ المشتمل على عدة جمل والخبر المشتمل على عدة جمل أيضًا .

ومما عاد فيه الضمير على كلام كثير قوله تعالى:"(**حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"**) فالضمير في "**إنها**" يعود على مقالة الرجل الذي جاءه الموت، وهي تشتمل على ثلاث جمل فعلية وواحدة اسمية.

ويذكر علماء النص المعاصرون أن للضمير مرجعيتين داخلية وخارجية ، أمّا الداخلية فهي التي يرجع فيها الضمير إلى شيء مذكور في النص، وأما الخارجية فهي التي يرجع فيها الضمير إلى شيء غير مذكور، ولكنه يفهم من السياق[1]. وتصلح الآيات السابقة لتكون أمثلة للمرجعية الداخلية.

إضافة أخرى، السياق وعود الضمير:

ولعل من أبرز المواضع التي يحتكم فيها إلى السياق مسألة عود الضمير حيث تختلف فيه الآراء وتتعدد الوجوه ويلجأ المفسر عند ذلك إلى السياق لترجيح رأي أو تأييد وجه .

و كان الطبري من أبرز المفسّرين احتكامًا إلى السياق في ترجيح الآراء والتوجيهات النحوية[2]. ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: (**فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**)، (مريم، الآية24) في قراءة من فتح الميم في" **مَن**" والتاء في " **تحتـــَها**"؛ حيث ذهب المفسرون في تأويل ذلك إلى

1- ينظر نسيج النص للأزهر الزناد، ص 118-119.

1- دور السياق في تقدير مرجع الضمير،محمد أحمد خضير، ص 69-96-102.

قولين: الأولِ: أنه جبريل عليه السلام ، والثاني أنه عيسي عليه السلام، وقد رجّح الطبري القول بأن الاسم الموصول عائد على عيسى استدلالاً بسياق ما قبله وما بعده ، قال أبو جعفر الطبري: " ألا ترى في سياق قوله: "**فحملته فانتبذت به**" ثم قيل: "**فناداها**" نسقاً على ذلك من ذكر عيسى والخبر عنه" [1].

وفي تفسير قوله تعالى:"(**ربَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ واشْدُدْ علَى قلوبِهِم فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا العَذَابَ الأَلِيمَ**)" (يونس، الآية88) اختلف المعربون في إعراب " **فلا يؤمنوا**" فقيل : هو منصوب عطفاً على قوله: "**ليضلوا**" أو على أنه جواب الأمر السابق ، وقيل : هو مجزوم على الدعاء من موسى عليهم بمعنى : فلا آمنوا ، وقد اختار الطبري الرأي الثاني أنه مجزوم استدلالاً بسياق الآيات قال : " وإنما اخترت ذلك ؛ لأن ما قبله دعاء وذلك قوله :" **ربَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ واشْدُدْ علَى قلوبِهِم** " فإلحاق قوله: " **فلا يؤمنوا**" إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه و أولى"[2].

ومن ذلك ترجيح ابن كثير أن يكون عائد الضمير في قوله تعالى: "**وَمَا أُبَرّئُ نَفْسِي**"(يوسف 53) هو امرأة العزيز بحضرة الملك، و لم يكن يوسف عليه السلام عندهم بل بعد ذلك أحضره الملك"[3]. وهذا هو سياق الآيات: "(**قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ . وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ. وَقَالَ المَلِكُ اِئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلّمَهُ قَالَ إِنّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**)" .(يوسف 51-54) .

ومن ذلك قوله تعالى:"(**الذّينَ آتَيْنَاهُمْ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**)،(البقرة، الآية146) فقيل الضمير في "**يعرفونه**" لمحمد صلى الله عليه وسلم أي يعرفون نبوته روي ذلك عن مجاهد و قتادة وطائفة من أهل العلم، وقيل يعرفون تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة وبه قال جماعة من

2- تفسير الطبري، ج16، ص68.
3- المصدر نفسه، ج11، ص160.
4- تفسير ابن كثير، ج2، ص438.

المفسرين ، و رجح صاحب الكشاف الأول[1]، قال الشوكاني: وعندي أن الراجح الآخر أي تحويل القبلة كما يدل عليه السياق الذي سيقت له هذه الآيات [2].

وبالرجوع إلى سياق الآيات نجد مصداق قول الشوكاني فإن الآيات السابقة واللاحقة كلها في الحديث عن تحويل القبلة وفيها نظير هذه الآية وهي قوله تعالى:"(**وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنّ الذّينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**)،(البقرة، الآية 144) يعني هذا التحول وهذا التوجه الجديد.

من هذا يتّضح أن المفسرين قد وعوا قضية السياق وأثرها في تفسير النص وتوجيهه نحويًا ولغويًا.

ثالثا: الربط بالإشارة.

إن الربط بالإشارة نوع من أنواع الربط بالإحالة، ولقد عدّه ابن هشام ضمن روابط الجملة العشرة، ويستشهد بالآيات ليدلّ على ذلك، فهو يقول:" الثاني:الإشارة" أي إنه يعد الربط بالإشارة تاليا للربط بالضمير مباشرة مما يدل على أهميته، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[4] ...إلى آخر الآيات التي استشهد بها.

ثم يقول: وخص ابن الحاجب المسألة بكون المبتدأ موصولا أو موصوفا و الإشارة قد تكون للبعيد، فيمتنع" زيد قام هذا "لأن المبتدأ اسم علم و الإشارة للقريب، وكذا يمتنع "زيد قام ذلك" ؛

1- المصدر السابق، ج1، ص321 .

2- ينظر فتح القدير: الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ،دار الوفاء ،مصر ،ط1، 1997م، ج1، ص 292.

1- سورة الأعراف، الآية 46.

2- سورة الإسراء، الآية 36.

وذلك لأن المبتدأ اسم علم، ويردّ ابن هشام بأن هذا الرأي مردود على ابن الحاجب، لأن الآية تنقضه تماما و هي: "(**إنّ السّمْعَ والبَصَرَ** ...)" وكذا قوله تعالى: (**ولِبَاسُ التّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**).[1]

و قبل الغوص في ربطية اسم الإشارة نعرّج عليه- اختصارا - من حيث هو:

لغة: الإشارة مصدر الفعل (أشارَ)، وهو مستعمل لغةً في عدّة معانٍ ؛ إذ يقال : « أشار الرجلُ يشير إشارةً: إذا أوْمأَ بيديه ... وأشار عليه بالرأي، وأشار يشير إذا ما وجّه الرأي ... وأشار النارَ ... دَفعها ».[2] و في الموسوعة: "هو اسم يعيّن مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسّية"[3].

اصطلاحا : قال المبرّد (ت 285 هـ) : « ومن الأسماء : المبهمة ، وهي التي تقع للإِشارة، ولا تخصّ شيئاً دون شيء ، وهي: هذا ، وهذاك ، وأُولئك وهؤلاء ونحوه »، في "المقتضب"، ج3، ص186. وقد عبّر ابن السرّاج (ت 316 هـ) في"الأصول"، ج2، ص2، عن اسم الإشارة بأنّه: « الاسم الذي يُشار به إلى المسمّى »، وابن الحاجب (ت 646 هـ) ؛ قال: هو: « ما وضع لمُشار إليه »، في "شرح الرضيّ على الكافية"، ج2، ص473. وعرّف ابن عصفور (669 هـ) اسم الإشارة بأنّه: « ما عُلِّق في أوّل أحواله على مسمّىً بعينه في حال الإشارة إليه ». وعرّفه ابن مالك (ت 672 هـ) بأنّه:« ما وُضع لمسمّىً، وإشارة إليه»[4] وتابعه عليه ابن هشام (ت 761 هـ) في "شذور الذهب"، ص139.

ومن الجدير بالذكر أن الربط باسم الإشارة لا يقع - فيما وصل إليه بحثي- إلا في الجملة الاسمية، حيث يتنوع شكل المبتدأ فيكون موصولا أو علما أو اسما صريحا أو اسما لإنّ ويكون الإشارة في

3- ينظر: مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1 ، 2000م،ج 2، ص575.

4- لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص 86.

5- موسوعة النحو و الصرف و الإعراب: إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص54.

1- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، دط، 1967م، ص21.

كل هذه الأشكال هو الخبر، والذي يرتبط بالمبتدأ أيما ارتباط، والذي بدونه لا تعطي الجملة فائـــدة ولا يكون لها معنى على الإطلاق .

وتتنوع أشكال المبتدأ الذي يليه الخبر "اسم الإشارة" كالآتي:

1-أن يكون المبتدأ اسما موصولا مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

2-أن يكون المبتدأ اسم إن مثال ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2].

3-أن يكون المبتدأ أداة شرط، وغالبا ما تكون "مَن"، مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[3].

4-أن يكون المبتدأ اسما متمكنا و مضافا، يقول الحقّ تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[4].

5-أو أن يكون المبتدأ هو نفسه اسم الإشارة "هذا" أو"ذلك" إذا ابتدأتْ الجملة به، أو يكون المبتدأ محذوفا والخبر "ذلك".مثل قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَلَوْ يشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ**﴾(محمد، الآية 04)، و قوله تعالى: ﴿**هَذا وإنّ لِلّطاغِينَ لشَرّ مَآبٍ**﴾(ص،الآية 55).

وهكذا تنوعت أشكال، بل إعرابات المبتدأ، ولم يأت المبتدأ موصولا فقط كما زعم ابن الحاجب، وإنما تشهد الآيات بخلاف ما قاله كما هو واضح، وكما تحدثت عن المبتدأ أتحدث عن الخبر، فمن خلال استعراضي لآيات القرآن الكريم التي وقع فيها الربط بالإشارة وجدت أو لاحظت أن الخبر يأتي في شكلين، ذلك لما توفر عليه بحثي.

2- سورة البقرة، الآية 39.

3- سورة البقرة، الآية 156.

4- سورة الإسراء، الآية 19.

5- سورة الأعراف، الآية 26.

الأول: هو اسم الإشارة "أولئك" الدال على البعيد، و هو الغالب في آيات الإشارة.

والآخر: هواسم الإشارة "ذلك" وهو قليل جدا بالنسبة للشكل لأول.

ونضيف إليهما اسم الإشارة"هذا"، بوقفة خاصة، حين الخروج من كلام إلى كلام آخر.

و قبل أن ندخل في تفصيل الربط باسم الإشارة، أعرّج أولا بفطنة المفسرين الذين ذكروه ونوّهوا عليه في مؤلفاتهم، وممن تكلموا فيه "القرطبي" في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِمّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ** ﴾ (الإسراء، الآية39) الإشارة بذلك إلى هذه الآداب والقصص والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة[1]. ومن البّين أن هذه الآداب والقصص والأحكام تتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى نص بل نصوص متعددة ، وقد عاد عليها اسم الإشارة كلها فحقق بذلك اختصارًا وترابطًا .

وفي قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَلَوْ يشَاءُ اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ**﴾(محمد، الآية 04)، قال القرطبي : "**ذلك**" في موضع رفع على ما تقدم أي الأمر ذلك الذي ذكرت وبينت. وقيل: هو منصوب على معنى افعلوا ذلك. ويجوز أن يكون مبتدأ ، والمعنى ذلك حكم الكفار. وهي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام، وهو كما قال تعالى: ﴿**هَذا وإنّ لَلّطاغِينَ لشَرّ مَآبٍ**﴾ (ص،الآية 55).أي هذا حق وأنا أعرفكم أن للظالمين كذا"[2]. فهو هنا يومئ إلى أن اسم الإشارة "**ذلك**" أو"**هذا**" يستعمل عند الخروج من كلام إلى كلام .

ويلاحظ أن اسم الإشارة "هذا " قد استعمل على هذه الطريقة في موضعين من سورة "ص" وهي من عجائب القرآن فإنها لم تنتشر إلا في العصر الحديث، و هذان الموضعان هما :

﴿ **هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ** ﴾ (ص، الآية 49)،

﴿ **هَذا وإنّ لَلّطاغِينَ لشَرّ مَآبٍ** ﴾ (ص، الآية 55).

1- تفيسرالقرطبي، ج10، ص264، دار الكتب المصرية ، 1967.

1- المصدر نفسه، ج16، ص229.

وقد ذكر في الموضع الأول خبر اسم الإشارة وهو " ذكر" وحُذف في الموضع الثاني فينبغي تقديره من جنس المذكور في نظيره السابق .

وقال السيوطي عن هذين الموضعين: " لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر ، وهو ذكر الجنة وأهلها، ثم لما فرغ قال:"**هذا وإنّ للطاغين لشر مآب**" فذكر النار وأهلها. قال ابن الأثير: هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن من الوصل، وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر"[1].

وقريب منه ما جاء في سورة الحج من قوله تعالى : ﴿ **ذلك ومن يعظّم حرماتِ الله فهو خير له عند ربه** ﴾ (الحج30، الآية)، وقوله : ﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** ﴾ (الحج، الآية32) . وقوله : ﴿**ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله** ﴾ (الحج، الآية60) .

ومن المواضع التي استخدم فيها اسم الإشارة للربط بين نص ونص قوله تعالى : ﴿ **إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى**﴾ فالمشار إليه هو ما تقدم من قوله : **قد أفلح من تزكى.وذكر اسم ربه فصلى.بل تؤثرون الحياة الدنيا.والآخرة خير وأبقى**﴾ (الأعلى،الآيات: 14-17).

ومن ذلك أيضًا اسم الإشارة "**كذلك**" مصحوبًا بالكاف فإنه كثيرًا ما يأتي للربط بين النصوص أو التعقيب على قصة كقوله تعالى تعقيبًا على كلام ملكة سبأ: ﴿**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة** ﴾ قال : ﴿ **وكذلك يفعلون** ﴾ (النمل، الآية34) . وقال في التعقيب على قصة أصحاب الجنة الذين منعوا خيرها عن المساكين: ﴿ **كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ﴾ (القلم، الآية33) ، وقال تعالى في المشابهة بين إحياء الأرض الميتة وإحياء الموتى : ﴿**والله**

2- ينظر الإتقان، ج2، ص 293 .

الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴾ (فاطر، الآية 9)، وقال أيضًا : ﴿**ونزلنا من السماء ماء مباركًا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقًا للعباد وأحيَيْنا به بلدة ميْتًا كذلك الخروج** ﴾ (ق، الآيات: 9-11) قال أبو السعود: **كذلك الخروج** جملة قدم فيها الخبر للقصد إلى القصر وذلك إشارة إلى الحياة المستفادة من الإحياء ...أي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور"[1] .

و إلى معاليكم **التطبيق على آيات الذكر الحكيم**، كما ذكرتُ سابقا و مرتَّبا.

1- الآية التي ورد فيها المبتدأ متمكنا في باب الاسمية ومضافا والخبر إشارة للبعيد:

1- قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾[2].

فـــ"لباس" هنا مبتدأ أول، وكما هو واضح اسم متمكن وهومضاف، "التقوى" مضاف إليه، و"ذلك" مبتدأ ثان، و"خير" خبر المبتدأ الثاني، والجملة "ذلك خير " خبر للمبتدأ الأول "لباس التقوى "، والرابط: اسم الإشارة وهو أحد الروابط الخمس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ ...[3]والربط باسم الإشارة كأنه ربط بالضمير.[4]

ويقصد بالروابط الخمس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ

1-إعادة الذكر، مثال ذلك: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾[5].

2-الضمير، مثال ذلك: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[6].

1- تفسير أبي السعود، ج8، ص127.

2- سورة الأعراف، الآية 46.

1- ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج4، ص 283 .

2- الألوسي: روح المعانين ج8، ص 104. وينظر: إرشاد العقل السليم: أبوالسعود، ج2، ص 336.

3- سورة الحاقّة، الآيتان 1و 2.

4- سورة البقرة، الآية 257.

3-الإشارة، مثال ذلك: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ [1].

4-أل المعرفة، مثال ذلك: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [2].

5-العموم، مثال ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [3].

وهناك روابط أخرى قد غفل عنها النحاة مثل الربط باسم الموصول وسيأتي تفصيله في فصل آت إن شاء الله مع غيره من الروابط مثل التنوين وغيره.

الخلاصة: إن اسم الإشارة يعد رابطا من روابط الجملة، وجاء ذلك صراحة في نصوص النحاة والمفسرين.

2- الآيات التي وقع فيها المبتدأ اسما موصولا والخبر اسم إشارة للبعيد:

1-قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [4].

لقد وقع الربط في هذه الآية بالإشارة، التي تمثلت في الخبر والذي يعود على المبتدأ ليرتبط به فتكون ذلك الفائدة المرجوة، فالمبتدأ هنا هوالموصول وهو مبتدأ أول، وأولئك مبتدأ ثان، وأصحاب خبره، والجملة خبر عن الموصول، أو أن أولئك بدل أوعطف بيان، وأصحاب النار تكون خبرا عن الموصول مباشرة [5]، وأيّا ماكان الإعراب، فإن كانت أولئك خبرا فهي تعود على المبتدأ لأنها مكملة له، ولوكان بدلا فهي تكمل أيضا المبدل منه في المعنى إذن هناك ترابط بين الإشارة والموصول وإن اختلفت الإعرابات هذا من الناحية اللفظية .

5- سورة الأعراف، الآية 46.

6- سورة النازعات، الآية 41.

7- سورة التوبة، الآية 120.

1- سورة البقرة، الآية 39.

2- ينظر البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج1، ص 171.

وهنا يعترضني سؤال: ما الذي استفاده المعنى من الربط بهذه الإشارة في هذه الآية ؟ بمعنى آخر: ما فائدة الربط بالإشارة هنا ؟

إن في قوله تعالى: "أولئك أصحاب النار" دلالة على اختصاص من كفر وكذب بالنار، فيفهم أن من اتبع الهدى هم أصحاب الجنة، وكان التقسيم يقتضي أنّ من اتبع الهدى هم أصحاب الجنة، ومن كذب يلحقه الخوف والحزن وهو صاحب النار، فكأنه حُذف من الجملة الأولى شيء أثبت نظيره في الجملة الثانية ومن الثانية شيء أثبت نظيره في الجملة الأولى[1] ...وفي قوله أولئك إشارة إلى الذوات المتصفة بالكفر والتكذيب وكأن فيها تكريرا وتوكيدا لذكر المبتدأ السابق[2] وفي ذلك إشعار بتميزهم بذلك الوصف تميزا مصححا للإشارة الحسية، وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد مترلتهم فيه[3] ...، فلو عبر بالإشارة التي تدل على القريب لما تحقق هذا المعنى، وما قيل في هذه الآية الكريمة ينطبق على هذه الآية أيضا .

2-قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾[4]. حيث وقع الربط هنا أيضا بالإشارة، والمبتدأ اسم موصول والخبر اسم إشارة للبعيد وهومبتد أثان، وجملة لهم الأمن من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر خبر المبتدأ الثاني أولئك، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره الجملة خبر للأول، وفائدة الربط بالإشارة هنا، أن الإشارة إلى الموصول من حيث اتصافه بما في حيز الصلة يفيد معنى البعد بعد أن وصفوا بالإيمان، وعدم لبسهم هذا الإيمان بالظلم [5].

فائدة : قد يتبادر إلى الذهن أن النظم الكريم عبر باسم الإشارة في الآية: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ للإيذان ببعدهم و طردهم من رحمة الله، فهم أولاد النار تأكلهم ولا ترحمهم ولكن إذا استعرضنا قوله

3- وهذا ما يسميه البلاغيون احتباكا.

4- المصدر السابق، ج1، ص 171.

5- ينظر: أبوالسعود: إرشاد العقل السليم، ج1، ص75 وينظر روح المعاني: الألوسي، ج1، ص241.

1- سورة الأنعام، الآية 82.

2- ينظر روح المعاني، ج7، ص208 . والبحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج4، ص171 . و أبوالسعود: السابق، ج2، ص241.

تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾، أي أصحاب الجنة يتبادر إلى الذهن سؤال محير إلى حد ما وهو: طالما أن هؤلاء القوم أصحاب الجنة، إذن هم من المقربين، فلماذا عبر عنهم القرآن الكريم بـــأولئك للبعيد شأنهم في الإشارة شأن أصحاب النار؟

وتأتي الإجابة واضحة تخبرنا بأن اللفظ قد يكون واحدا ولكن معناه يتعدد حسب وروده في السياق، والإشارة للبعيد تعني البعد في المكان وذلك للطرد من الرحمة وإنزال العذاب بالمطرود...إلخ، وذلك في معرض الذم، وتعني أيضا البعد في المكانة وذلك في معرض المدح، والله أعلم.

4-وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[1]، حيث وقع الربط هنا أيضا بالإشارة إلى الموصول الذي وقع مبتدأ وجملة أولئك شر مكانا خبره، ولقد عبر الندم القرآني بالإشارة للبعيد إبعادا لهم وتسميعا بما يؤول إليه حالهم هم(الذين يحشرون) ثم استأنف إخبارا أخبر عنهم فقال أولئك شر مكانا [2].

5- وأيضا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾[3].

"أولئك" أي الموصوفون بما ذكر وفيه إشارة إلى بعد منزلتهم في الشر، والظاهر أن الموصول مبتدأ والخبر جملة:"أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَاب " [4].

6-وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾[5].

3- سورة الفرقان، الآية 34.

1- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج 8، ص 105، وينظر روح المعاني ج18، ص17. وأبوالسعود: إرشاد العقل السليم، ج4، ص 178.

2- سورة سبأ، الآية 05.

3- ينظر روح المعاني: الألوسي، ج21، ص 107، 108 . وينظر أبوالسعود ج 4، ص443 وينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي،ج8، ص 520.

4- سورة الحديد، الآية 19.

حيث وقع الربط بالإشارة كما مر، والمقصود من الربط بالإشارة الدالة على البعيد أن هؤلاء المشار إليهم عند ربهم بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو المرتبة ورفعة المحل [1].

وأختم ببعض الآيات التي تندرج ضمن هذا النمط دون تحليل حتى لا يطول المقام .

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾[2].
- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[3].
- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[4].
- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[5].
- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾[6].
- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[7].
- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[8].

5- أبوالسعود: إرشاد العقل السليم،ج5، ص 279. وينظر: روح المعاني: الألوسي، ج27، ص 27.

6- سورة البقرة، الآية 82.

7- سورة الأعراف، الآية 36.

1- سورة الرعد، الآية 22.

2- سورة الرعد، الآية 22.

3- سورة إبراهيم، الآية 03.

4- سورة الحج، الآية 57.

5- سورة الزمر، الآية 63.

3- الآيات التي يكون المبتدأ اسم إن والخبر اسم الإشارة أولئك.

7- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[1].

لقد وقع الربط هنا باسم الإشارة الذي جاء خبرا لإنّ، واسم إن هو: الموصول ولقد عبر باسم الإشارة للبعيد ليشعر الملتقي بعلة هذا الوصف لما لحق بهؤلاء الكاتمين لما أنزل الله، بالإضافة إلى ما في الإشارة من معنى البعد للإيذان بترامي أمرهم وبعد مترلتهم في الفساد[2]. لذا فهم يستحقون هذا الأمر الفظيع من لعنة الله ولعنة اللاعنين على هذا الذنب العظيم، وهوكتمان ما أنزل الله تعالى وقد بينه وأوضحه للناس بحيث لا يقع فيه لبس فعمدوا إلى هذا الواضح البين فكتموه فاستحقوا بذلك هذا العقاب، ولذا جاء بـــــأولئك إشارة للعبيد تنبيها على ذلك الوصف القبيح، وأبرز الخبر في صورة جملتين توكيدا وتعظيما لهول العقاب، وأتي بالفعل المضارع المقتضي التجدد والاستمرار وذلل لتحديد مقتضيه وهوقوله تعالى:"إن الذين يكتمون" ولذلك أتي بصلة "الذين "فعلا مضارعا ليدل أيضا عل التجديد، لأن بقاءهم على الكتمان هو تجدد كتمان، وجاء بجملة المسند فيها الفعل إلى الله، لأنه هو المجازي على ما اجترحوه من الذنب...[3] فلو لم يعبر القرآن الكريم بالإشارة الدالة على البعيد لما حصلنا على هذا المعنى والله أعلم .

8- وأيضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[4]. لقد اختلف النمط في هذه الآية نوعا ما، فلم يأت اسم إن موصولا وإنما جاء اسما متمكنا، وجا خبر"إن" هوجملة كل أولئك كان عنه مسئولا فلم يأت اسم الإشارة خبرا وإنما مضافا

6- سورة البقرة، الآية 159.

1- أبو المسعود: إرشاد العقل السليم، ج 1، ص 141 .

2- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج1، ص459.

3- سورة الإسراء، الآية 36.

للخبر، "وهو إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد"[1] أي كل هذه الأعضاء المشار إليها "بأولئك" وهي مختصة بالعقلاء تنزيلا لها منزلتهم لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها....."[2] .

نستخلص من هذه النصوص ما يلي: أن النظم الكريم قد عبر باسم الإشارة للبعيد لأنه لما كان صدر الآية بادئا بحرف التوكيد "إن" للدلالة على عظم شأن ما سيأتي بعدها والتوكيد والتقرير لهذه العظمة، كان حريا أن يتناسب عجزها مع صدرها فأتى النظم بـــ "أولئك" للدلالة على شأنها هذه الأعضاء ومنزلتها وفخامتها والتي نوه عنها صدر الآية، زد على ذلك أنه لما كانت مسئولية هذه الأعضاء مسئولية عظيمة الشأن عالية المنزلة، عبر عنها بـــأولئك للبعيد ولوعبر النظم بالإشارة للقرب لتسرب إلى المتلقي أن هذه المسئولية هينة بسيطة، ولكن الإشارة للبعيد نبهت على خطورة هذه المسؤولية، ولم لا وهذه الأعضاء ينطقها الله يوم القيامة لتشهد على ما سمعه الإنسان وما رآه من المحرمات، وما وعاه قلبه من الذنوب ... إلخ، ولا بد أن تشهد هذه الأعضاء بما وقع إليها حقا، لأن قاضي هذه المحكمة العليا هوالله عز وجل فلا مجال لهذه الأعضاء للمجاملة لأصحابها فهي جنود الله لا تشهد إلا بالحق، أليست هذه مسؤولية عظيمة الشأن عالية المنزلة؟ !

أضف إلى ذلك هذه الأعضاء هي مسئولة عن الإنسان لا الحيوان، ومن المعلوم أن الإنسان هو المتمتع بأكبر وأعلى مكانة عند الله الذي قال ولقد كرمنا بني آدم ولذا فعندما أسند المسئولية إلى هذه الأعضاء وجعل لها الوصاية على الإنسان لا بد أن يشير إليها بالإشارة الدالة على البعيد لأن هذا يناسب علو منزلة وقدر الإنسان عند الله، فلو عبر بالقريب لكان هذا والله أعلم – تقليلا للإنسان الذي كرمه الله ورفع شأنه، فبدلا من أن يقلل من قدر الإنسان رفع من قدر هذه الأعضاء التي ستسأل عنه وذلك لتناسب منزلتها من منزلة الإنسان، والله أعلم .

4- ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج2، ص227.

5- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج8، ص48.

9- وإذا ذهبنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

لقد جاء الموصول هنا أيضا اسما "لإن" وجاء اسم الإشارة مبتدأ ثانيا وما وبعده خبرا له، والجملة خبر لـــ"إن"، ولقد وقع الربط بالإشارة إلى الموصول.

كما هو واضح صدرت الآية بحرف التوكيد "إن" للتأكيد على عظيم فخامة فعل الغاضين من أصواتهم "ولذا عبر باسم إشارة للبعيد مع قرب العهد بالمشار إليهم، وذلك للتصديق على تلك الفخامة"[2] ولكي يتناسب عجز الآية مع صدرها كما قلنا آنفا .

ويحلل الزمخشري في كشافه هذه الآية فيقول:"وهذه الآية بنظمها الذي رتبت عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم اسما لإنّ المؤكِّد، وتصيير خبرها جملة من المبتدأ وخبر معرفتين معا، والمبتدأ اسم الإشارة، واستئناف الجملة المستودعة وما هوجزاؤهم على عملهم، وإيراد الجزاء نكرة مبهما أمره، ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض أصواتهم، وفي الإعلام مبلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شرف مترلته، وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء [3].

نستخلص من هذا النص أن اسم الإشارة الدال على البعيد يدل على رفعة شأن الغاضين أصواتهم، لا لأنهم غضوا أصواتهم فقط، ولكن لأنهم عرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظموه، فعلوّ مترلته صلى الله عليه وسلم لا يدل عليها إلا اسم إشارة يناسبها، ويناسب من يحترمه ويعرف قدره رسول الله عليه وسلم والله أعلم .

وما قيل فيما سبق ينطبق أيضا على هذه الآيات القرآنية الكريمة:

1- سورة الحجرات، الآية 03.

1- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج26، ص 29.

2- الزمخشري: الكشاف،ج 3، ص 356.

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1]، حيث صدرت الآية بإن وأشير بـــ أولئك للموصول وهومبتدأ ثان وخبره خبر البرية، والجملة خبر لان، واسمها الموصول، وعلى هذا وقع الربط باسم الإشارة العائد على الموصول بين المبتدأ والخبر، ولقد عبر بالإشارة للبعيد للدلالة على علوشأن ومنزلة المؤمنين بالله والعاملين للصالحات، دليل ذلك أنهم خير البرية، أي حاصلين على الدرجات العلى فلوعبر النظم الكريم بالإشارة للقرب لما تناسب هذا مع اللفظ ولا المعني على الإطلاق، وأقصد باللفظ وجود إن المؤكدة لرفعة هذا الصنف من الناس وأيضا ضمير الفصل هم والذي يؤكد أنهم هم خير البرية لا غيرهم . أقصد بالمعني أنهم خير البرية أي أفضل الخلق، فهذه الأفضلية والرفعة لا يتناسب معها إلا أولئك ولا غيرها، والله أعلم [2].

وأختم هذا النمط من الآيات الكريمات بمثلها دون تحليل لكي لا يطول بنا المقام.

1-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾[3].

2-قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ [4].

3-قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

4-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾[1].

3- سورة البينة، الآية 07.

1- لعلّ هذا هو ما توصلت إليه بعدما بحثت في عدد من كتب التفسير و لم أجد – فيما بحثت- كلاما عن اسم الإشارة في هذه الآية مثل: الزمخشري: الكاشف، ج4 ، ص78. وج2، ص 783. و البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج10، ص 520، ولا عند أبي السعود في الإرشاد،ج5، ص562، وروح المعاني، ج30، ص264.

2- سورة البقرة، الآية 161.

3- سورة البقرة، الآية 174.

4- سورة البقرة، الآية 218.

4- الآيات التي وقع فيها المبتدأ موصولا ولكن بلفظ [من] والخبر اسم الإشارة أولئك:

11- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[2].

وقع الربط في هذه الآية الكريمة باسم الإشارة، والذي يعود على المبتدأ من، ولذا عبر باسم الإشارة "أولئك" الدال على البعيد لأنه لما كان مريد الآخرة الساعى لها مدفوعا بإيمانه بها، أقول لما كان مريد الآخرة عالي الدرجة رفيع المنزلة عبر عنه النظم الكريم ب أولئك و لم يقل (فهو) فمثلا أو(فهذا)، فلو عبر بالقريب ربما فهم معنى أن من يفعل ذلك فقد يثاب ثوابا مماثلا لصنيعه وليس مضعفا كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم.." في كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء "، وهناك لمحة كريمة، وهي أن الذي سيشكر سعى مريدي الآخرة هو الله تبارك اسمه، فكان من المناسب أن تستعمل تلك اللفظة التي تدل على علو المنزلة وبعد الدرجة، فلوعبر بالقريب – والله أعلم بمراده – لظن المتلقي أن فعل الله – والعياذ بالله – بسيطا أو هينا يتناسب مع فعل العباد، لأنه مهما فعل العبد من الطاعات فإنه لا يستطيع أن يشكر الله على نعمة واحدة لذا فعبر النظم بـــــ أولئك ليرفع من درجة ومنزلة مريدي الآخرة الساعين لها، وذلك لتتناسب منزلتهم مع فعل الله لهم وهو شكره لهم سعيهم وإيمانهم، والله أعلم، واستغفر الله إن كنت قد تجاوزت حدود الأدب مع الله جل شأنه، يقول أبوالسعود في تفسيره، "والجمعية لمراعاة جانب المعنى إيماء إلى أن الإثبات المفهوم من الخبر تقع على وجه الاجتماع، أى فأولئك الجامعون لما مر من الخصال الحميدة أعنى إرادة الآخرة والسعي الجميل لها [3].

ويقصد من النص أن [اولئك] جاءت للجميع من أن المبتدأ مفرد في اللفظ، ولكن أولئك جاءت للجميع على معنى لا اللفظ أى معنى أن مريدي الآخرة الساعين لها أولئك كان سعيهم مشكورا.

5- سورة آل عمران، الآية 77.

1- سورة الإسراء، الآية 19.

2-ج 03، ص436/437. وينظر: روح المعاني: الألوسي،ج15، ص47.

وماسبق أيضا من التحليل ينطبق على:

12- قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾[1].

فلقد وقع الربط هنا أيضا بالإشارة، حيث المبتدأ هنا موصولا (من) وأولئك: مبتدأ ثان "وهم ضمير فصل يؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه والمفلحون خبر أولئك [2]، وجملة أولئك المفلحون خبر للموصول، والجملة الثانية: المبتدأ أيضا موصول وخبره(فأولئك الذين) ولقد عبر باسم الإشارة الدال على البعيد في كلتا الآيتين للدلالة على علو مترلة الفريق الأول وبعد مكانتهم ورفعتهما وقربهم من رحمة الله ومغفرته، أما الفريق الثاني فقد عبر النظم عنه بالإشارة للبعيد للدلالة على بعد مكانهم من رحمة الله وأن مترلتهم ليست دنية فحسب، بل ضاربة في التدني والهبوط والسقوط، فلوعبر النظم بالقريب لما حصل هذا المعنى في كلتا الآيتين، والله أعلم بمراده.

13- وأيضا في قوله تعالى:﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾[3]. أيضا هنا ربط بالإشارة إلى المبتدأ(من)والذي خبره جملة "فأولئك لهم الدرجات العلى"، وكما مر مرارا أقول باختصار إن القرآن عبر بالإشارة الدالة على البعيد للإعلاء من شأن المؤمن الذي يعمل الصالحات، دليل ذلك قرينه(الدرجات العلى)والتي لا تعطى إلا لمن كانت مترلته ومكانته عالية عند الله، يقول الأولوسى:"فأولئك: إشارة إلى من، والجمع باعتبار معناها، كما أن الإفراد فيما تقدم باعتبار لفظها، وما فيه من معنى البعد للإشعار بعلو درجتهم وبعد مترلتهم أى: فأولئك المؤمنون العاملون للأعمال الصالحات [4] .

1- سورة الأعراف، الآيتان 8 و9.

2- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبوالسعود، ح2، ص323

3- سورة طه، الآية 75.

4- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج16، ص234.

وبعدُ، فهناك طائفة كثيرة العدد من الآيات الكريمة تندرج في هذا النمط من التحليل أسردها دون تحليل لكي لا يطول بنا المقام.

1- قال تعالى:﴿ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[1].

2- قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

3- قال تعالى:﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾[3].

4- قال تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[4].

5- قال تعالى:﴿ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا﴾[5].

6- قال تعالى:﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[6].

1- سورة الأعراف، الآية 178.

2- سورة التوبة، الآية 27.

3- سورة المؤمنون، الآية 07.

4- سورة النور، الآية 22.

5- سورة الجن، الآية 14.

6- سورة الحشر، الآية 09.

الفصل الثّاني

الرّبط بالمعاقبة في القرآن الكريم

التعاقب في اللغة والاصطلاح

أوّلا: الربط بالاسم الموصول

ثانيـــا: الربط بالتنوين.

ثالثـــا: الربط بالعبارة الواصفة (الوصف)

رابعـــا: الربط بـــ أل المعرفة

لعلّ المعاقبة – مادّةً نحوية – لم تتبــوّأْ مكانتها إلآ في الدرس الحديث، إذ كادت تكــون أو تُحصر في الدراسات اللغوية بعامة و الصوتية بخاصة، و هي نفسها لا تتبوّأُ مكانتها في الدرس النحوي إلآ فصلا ثانيا و مكمّلا لقرينة الربط. و هي الفصلُ التالي للإحالــة، و نظــرا لطبيعــة الموضوع – في البحث و المنهجية – كان لزوما علينا أن نغوص في جــذورها و أصــولها، و إنْ كانت بدأتْ غيرَ الذي استقررنا عليه في الأخير.

التعاقب(أو المعاقَبةُ) لغــة:

قال الخليل:"كل شيء يعقب شيئا، فهو عقيبه، كقولك: خلف يخلــف، بمنزلــة: الليــل والنهار، إذا مضى أحدهما، عقب الآخر، فهما عقيبان، وكل واحد منــهما عقيــب صــاحبه، ويعتقبان: يتعاقبان، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر"[1]. وتعاقب الرجلان إذا ركب أحــدهما ونــزل الآخر، فكل واحد منهما عقيب لصاحبه[2].

وقال ثعلب: "والمعاقب: المدرك بالثأر، وفي التنزيــل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[3] وأنشد ابن الأعرابي:

ونحن قتلنا بالمخارق فارسا جزاء العطاس لا يموت المعاقب[4]

وجاء في كتاب الأمالي: "وقال أبونصر عن الأصمعي: عاقب يعاقب معاقبــة، إذا راوح، وقــال أبوعبيدة – رحمه الله– عن الأصمعي: أعقبت الرجل إذا ركبت عقبه وركب عقبه"[5]، والتعاقب في

1– الخليل، معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، (مادّة عقب)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، دط 1980م، ج1، ص 203.

2– ابن دريد الأزدي: جمهرة اللغة، مطبعة المعارف، حيدرآباد، ط1، 1351هــ، ج1، ص 313.

3– [سورة النحل، الآية 26].

4– ينظر: مجالس ثعلب: أبو العباس ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 301.

5– أبو علي القالي: الأمالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1926م، ج1، ص 185.

الزحاف: أن تحذف حرفا لثبات حرف، كأن تحذف الياء من مفاعلين وتبقي النـــون، أو تحـــذف النون وتبقي الياء، فكما يجوز أن تقول: مفاعلن، وجاز أن تقول مفاعيل[1] .

وجاء في لسان العرب: "هما يتعاقبان ويعتقبان: إذا جاء هذا وذهب هذا، كالليل والنهار عقيبـــان، فكل واحد منهما عقيب صاحبه، وعقيبك الذي يعاقبك في العمل، يعمل مرة، وتعمل أنت مرة... والتعاقب والاعتقاب: التداول"[2].

و في **القرآن الكريم** وردت مادّة "عقب" ثمانية وعشرين مرة (28)، بكلمات مختلفة، أمّا الجذر الكلي لها فهو ثمانون (80). من ذلك قال عزّ وجلّ: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ**﴾ (الحج، الآية60) .والمعاقبة مأخوذة من التعاقب بين شيئين هي: أن تأتي بأحدهما مرة وبالآخر مرة أخرى، وإبل معاقبة: تحبل عاما و تخلف عاما آخر.

وعقبة القمر: وذلك إذا غاب ثم طلع. وهما يتعاقبان، أيْ إذا جاء هذا، وذهب ذاك[3].

التعاقب في اصطلاح النحاة واللّغويين:

لم يذكر العلماء تعريفا محددا لمصطلح التعاقب يمكن أن نركن إليه في تمييزه عن غيره مـــن الظواهر التي تندرج تحت هذا الاسم، ويمكن أن يتخذ دليلا على وصف هذه الظـــاهرة اللغويـــة، وكان وروده في مصنفاتهم- في الغالب- كأنه لفظه شارحة، تصنف مسألة من المســـائل اللغـــة، وتوضح ما جرى فيها، فقد يقصد به الابدال الصـــرفي، أوالتعـــويض، أوالانابـــة، اوالاســـتغناء، أوالقلب، أوالنظائر، أو غير ذلك مما يماثل هذه الألفاظ في الدلالة المعجمية، وربما يكون التقارب في

1- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، دط، دت ، ج2، ص 18، وينظـــر: معجم مصطلحات العروض والقافية: أبو سويلم أنور ومحمد الشـــوابكة، ط 1، 1991م، ص273. وينظـــر: معجـــم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية: عبادة محمد ابراهيم، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص213.

2- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، (مادّة عقب)، ص 167. وينظر: لسان العرب: ابن منظور (مادّة عقب)، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص 3022.

3- معجم كلمات القرآن، مادة (عقب)، ص419.

الدلالة اللغوية لهذه الألفاظ سببا لاستعمال أحدهما مكان الآخر واردا عند اللغويين القدامى، وقد تبنى بعض المحدثين هذا الاستعمال متكئين في ذلك على ما جاء عند القدماء، وللتدليل على ذلك نسوق روايات متعددة لاستعمالات الغويين لهذه الالفاظ، وكيف خلطوا بينها، وكأنها من المترادفات.

1- القدامى:

يقول سيبويه (180هـ): وقال بعض العرب: قال فلانة...وكلما طال، فهوأحسن، نحوقولك: حضر القاضي امرأة...وكأنه شيئ يصير بدلا من شيئ كالمعاقبة، نحوقولك: زنادقة، وزناديق، فتحذف الياء لمكان الهاء[1].

وقصر الفرّاء (ت207هـ) التعاقب على التبدلات الصوتية و سمّاه الإبدال، قال: والعرب تبدل الفاء بالثاء، فيقولون: جدث وجدف، ووقعوا في عاثور شر، وعافور شر، والأثاثي والأثافي، وسمعت كثيرا من بني أسد يسمي المغافير: المغاثير[2]، وسماها أبو زيد الأنصاري(ت225هـ) الإبدال، واشترط لتحقيقها شروطا، قال:يشترط لكي تعد الكلمات من الإبدال تقارب الصوتين في المخرج إوالصفة، تسوغ إحلال أحدهما مكان الآخر كقول الأصمعي: النغر والمغر، الميم بدل من النون لمقاربتهما في المخرج[3].

وتحدث ابن السكّيت(ت244هـ) عن هذه الظاهرة في كتابيه: "الإبدال، وإصلاح" المنطق، فعقد بابا في إصلاح المنطق تحدث فيه عمّا يقع فيه التعاقب بين صوتي: الواو والياء، من ذوات الثلاثة، وبابا آخر لذوات الأربعة دون أن يسمي الظاهرة بالتعاقب، فقال في الثلاثي يقال:

1- سيبويه: الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م، ج2، ص 38.

2- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، دط، دت، ج1، ص 41.

3- أبو زيد الأنصاري: النوادر في اللغة، بيروت، ط2، 1387ه، 1944م، ص291.

توّهت الرجل وتيّهته، وكذا: طوحته وطحيته، ويقال: ساغ الرجل طعامه يسيغه، وبعضهم يقول: يسوغه، وعن ذوات الأربعة قال يقال:حكوت عنه الكلام وحكيت، ويقال: طما الماء يطمي طميا، ويطمو طمْوًا.

ولأبي تراب (ت275هـ) كتاب عنوانه "الاعتقاب"، وجميع ما ذكر فيه من مسائل يدخل في باب المعاقبة الصوتية، ابتداء مما ورد من مسائل في اعتقاب الهمزة، وحتى الياء، وهوكتاب جمعه الدكتور عبد الرزاق الصاعدي، ونشره في بحث مستقل[1].

ومثل هذا يطالعنا عند ابن قتيبة(ت276هـ) في أدب الكتاب في قصره هذه الظاهرة على التعاقب الصوتي، وفي أنها عامة لا تقتصر على حروف بعينها، ومما ذكره ما يقال باليـاء والواو، كالخوزلى والخيزلى، وهوسريع الأيبة والأوبة، والمصائب والمصاوب، وباب عما يقال بالهمزة والياء.[2]

ويسميها المبرد (ت286هـ) قلبا تارة، و إبدالا تارة أخرى، قال: قولهم:بالبوباة، فهي المتسع من الأرض، وبعضهم يقول: هي المومأة بعينها، قلبت الميم باء، لأنهما من الشفة، مثل ذلك كثير، يقولون: ما اسمك، وباسمك.

ويبدو أن أوّل من سمّى هذه الظاهرة بالتعاقب من النحويين هو ثعلب (ت291هـ)، قال: والعرب تعقب بين الفاء والثاء وتعاقب، مثل:جدث وجدف[3].

1- الاعتقاب: أبو تراب اللغوي، جمع و تحقيق: عبد الرزاق فرّاج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشر بتاريخ 14 نوفمبر 2010، ج114.

2- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط4، 1963م، ص 60.

3- ينظر: مجالس ثعلب: أبو العباس ثعلب، ص 301.

في مؤلف الزجاجي(ت377هـ) "الإبدال والمعاقبة والنظائر" قاصدا البحث في تبادل الحروف بعضها مع بعض ليس غير، وتعاقبها في كلمات متشابهة أو متناظرة، فجعل المعاقبة جزءا من عنوان كتابه، جاء فيه: "مما يتعاقب فيه الواو والألف: السكوت والسكات، والصموت والصمات[1]، ومن الواو والياء: رجل صبروت وصبريت، أي: لا شيء له[2]، والتعقب في الكلام صوتي فقط، وهو واقع في حروف كثيرة".

وينص الأزهري (ت329هـ) في "تهذيب اللغة" أن التعاقب صوتي، ويأتي بشروطه المعتمدة، و أنه صور لهجية اللغات، يقول: "إذا تقارب الحرفان في المخرج، تعاقبا في اللغات"[3].

وعلى الرغم من تسمية أبي الطيب (ت351هـ) كتابه "الإبدال" إلا أننا نجده يؤطر لهذه الظاهرة بجملة من المفاهيم لم نعهدها عند سابقيه من العلماء، يقول: "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد...والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، وبالصاد مرة وبالسين أخرى...لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم، وذاك آخرون"[4].

ويسمّي أبوعلي القالي (ت 356هـ) هذه الظاهرة بالتعاقب، ويقصرها على تعاقب الأصوات، ويفرد لها حديثا مطولا في أماليه، تجاوز مائة وخمسين صفحة في أبواب متفرقة، وجاءت كلها تحت مادة: عقب، ومما قاله: "وقال أبو نصر عن الأصمعي: عاقب يعاقب معاقبة،

1- الإبدال والمعاقبة والنظائر: ابن اسحاق الزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ط2، 1993م، ص9.
2- المصدر نفسه، ص 20.
3- أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دط، دت، ج10،1، ص 6.
4- أبو الطيب اللغوي: الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، دط، 1960م، ج1، ص 69.

إذا راوح. وقال أبوعبيدة ــ رحمه الله ــ عن الأصمعي: اعقبت الرجل: إذا ركبت عقبه، وركب عقبة"[1].

وسماها أبوعلي الفارسي(ت377هـ) قلبا كما نسب إليه ابن جني(ت392هـ)، وذلك عن حديثه عن قلب الثاء حاء، قال:وسألت أبا علي عن فساده، فقال: "إن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تتقارب فيها، وذلك: الدال والطاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون".

وتوسّع ابن جنّي في دلالة التعاقب، فهي لا تقتصر عنده على التعاقب الصوتي، بل تتعداه إلى الدلالتين: الصرفية والنحوية، يقول: الألف والنون عاقبتا تاء التأنيث، وجرتا مجراهما... فلما تراسلت الألف والنون والتاء في هذه المواضيع جرت مجرى المتعاقبين، وذكر في "الخصائص" أن له كتابا حول هذه الظاهرة سماها التعاقب[2].

كما قرن بين النيابة والتعاقب، فقال: ومن ذلك ما حذف من الأفعال وأنيب عنه غيره، بمصدر كان أو غيره، نحو: ضربا زيدا، وشتما عمرا...فالعمل الآن إنما هو لهذه الظواهر المقامات مقام الفعل الناصب، ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الافعال الناصبة، نحو قولك إذا رأيت قادما خير مقدم، أي: قدمت خير مقدم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب...فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله، بل لأن ما ناب عنه جارٍ مجراه، ومؤدٍ تأديته. كما ذكر التعاقب في كتابه "المحتسب" عند الحديث عن قوله تعالى: (**الكذّاب الأشِر**)، قال: من الأوصاف التي اعتقب عليها المثلان اللذان هما: فعل وفعل، فأشر وأشر...، وكذلك: فعل وفعل، قال: وذلك أن فعلا

1- أبو علي القالي: الأمالي، ج1، ص 185.

2- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، دت، ج1 ، ص 264.

وفعلا قد تعاقبا على المعنى الواحد، فصارا في ذلك أخوين، نحو:بدل وبدل وشبه وشبه ومثل ومثل[1].

وقصرها الجوهري (ت393هـ) على التعاقب الصوتي، قال:والعرب تعقب بين الفاء والثاء، فيقولون: جدث وجدف، وهي: الأجداث والأجداف[2].

وسماها ابن فارس (ت395هـ) التعاقب، قال: ومن سنن العرب إبدال الحروف و إقامة بعضها مقام بعض، ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رفل ورفن، وهوكثير مشهور، قد ألف فيه العلماء، فأما ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه، فقوله: (**فانفلق فكان كل فرق**)، فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب: فلق الصبح و فرقه[3].

وسماها ابن سيده (ت458هـ) المعاقبة وقصرها على صوتي الواو والياء من غير علة تصريفية – كما ذكر – وهوالوحيد بين العلماء الذين قيدوها بذلك. ويظهر أن التعاقب – عند ابن سيده – لا يتحقق إلا بشرطين:

1- أن يكون الانتقال من الواو إلى الياء و العكس، ليس ناشئا عن علة تصريفية موجبة، فلا يدخل في المعاقبة نحو: ميزان، وميقات، ومن الوزن والوقت، لأن الواو قلبت ياء لعلة تصريفية، وهي سكونها وانكسار ما قبلها.

1- المحتسب في تبيين شواذ القراءات: ابن جني، تحقيق: علي الجندي ناصف وعبد الحليم النجار و عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، 1999م ، ج1، ص 351.

2- اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، (مادّة حدث)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط03، 1404هـ، 1984م، ج01، 184.

3- أحمد ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية، علق عليه و شرحه: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1977م، ص154.

2- أن يكون المعنى واحدا، في الصيغة الواوية والصيغة اليائية، ولذا لا يعدّ من التعاقب ما اختلف معناه، فالكور: المبنى من الطين، والكير: الزق الذي ينفخ فيه، فلا معاقبة هنا، وكذلك قولهم: قلوت وقليت، يقال: تقلي البسر والبر، وكل شيء يقلى بالواو والياء، ولا يكون في البعض إلا: قليت[1].

وتبع ابن مالك (ت672هـ) ابن سيده في تقييده تعاقب في صوتي: الواو والياء، ونظم بعض الالفاظ الواردة عن العرب مما تمثله هذه الظاهرة في تسعة وأربعين بيتا، أوردها السيوطي في المزهر، ومما جاء فيها:

قل ان سبْتَ: عزوته وعزيته وكنوت أحمدَ كنية وكنيته

وطغوت في معنى طغيت قشى شيئا يقول: قثوته وقثيته

ونجد توسعا في دلالة المعاقبة عند أبي حيان الأندلسي (ت754هـ)، إذ كان يستعمله في الجوانب الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، ومن ذلك ما ذكره من أن بعض النحويين يزعم" أنّ أنْ هذه هي المضمرة بعد لام الجحود في قولك: ما كان زيد ليفعل، وإنه لما حذفت اللام ظهرت أنْ، وأنّ اللام، وأنْ يتعاقبان"[2].

بينما لم يقيد ذلك السيوطي(ت911هـ) فذكر تعاقب غيرهما كاللام والراء، فقال: واللام و الراء متعاقبان، تقول العرب: فلق الصبح وفرقه، كما ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو و الياء [3].

2- المحدثون:

1- أبو يوسف يعقوب بن السكيت: إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، ط3، دت ، ص139، وينظر: المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي، شرح و ضبط: أحمد محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر للطباعة و النشر، دط، دت، ج2، ص 277.

2- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج5، ص158.

3- السيوطي: المزهر في علوم اللغة، شرح و ضبط: أحمد محمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر للطباعة و النشر،القاهرة، دط، دت، ج1، ص 46.

لعل أوّل من استعمل التعاقب والمعاقبة من المحدثين مصطلحا صوتيا فأفرد له بحثا مستقلا هو أحمد علم الدين الجندي في بحثه الموسوم: "التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي"، وقصره على تعاقب صوتي الواو و الياء من الجانب الصوتي الصرفي، كما فعل ابن سيده وابن مالك، وذلك لما بينهما من التشابه والتماثل في الصفة والمخرج و لم أجد عند الجندي تعريفا محددا لها وكأنها ظاهرة محددة الأطر، واضحة المعالم، واقترح أن توسع أبعاد التعاقب فلا تقتصر على صوتي الواو و الياء، بل يمكن ان نبسط حدودها، وننشر أبعادها- على حد تعبيره- فتشمل التعاقب بين حركتي الضمة والكسرة، عازيا صيغ الضم و الواو إلى القبائل البدوية، وصيغ الكسرة والياء الى القبائل المتحضرة، ومرجحا الصيغ الواوية على الصيغ اليائية في كل ما عرض، وقد حذا حذوه، وسلك مسلكه عبد الغفار حامد هلال في كتابه: "اللهجات العربية نشأة وتطورا"[1].

وفي الجانب الآخر، نرى من يقصر التعاقب على الجانب النحوي دون غيره من المستويات اللغوية، فقد أفردت الدكتورة نادية رمضان النجار، ضمن كتابها "أبحاث نحوية ولغوية" بحثا عنوانه: "التضام و التعاقب في الفكر النحوي"، وفرقت فيه بين الإنابة و التعاقب و الإغناء، فآثرت الإغناء للافعال، والتعاقب للحروف، والإنابة للاسماء، لئلا يؤدي الخلط بين هذه المصطلحات- على حد تعبيرها- إلى اللبس والاضطراب، وعرفت التعاقب بقولها: "هوالتداول والتناوب بين عنصرين لغويين على معنى واحد، لقرب الدلالة بينهما، أو بمعنى آخر هو إنابة عنصر مكان غيره، فيحل محله في وظيفته أو معناه أو لفظه"، ومعنى ذلك ان الإنابة والتعاقب على معنى واحد عند النحاة، فكلاهما يختص بعنصر ما دون الآخر في سياق واحد، أو بمعنى آخر وجود النائب دون المنوب عنه، ثم تضيف وقد ورد مصطلح آخر بمعنييهما هو: الإغناء، إذن: التعاقب والإنابة و الإغناء مصطلحات مترادفة في الدرس اللغوي، وتأتي هذه الظاهرة في جميع أنواع

1- عبد الغفار هلال حامد: اللهجات العربية، نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط2، 1993م، ص 238-249.

الكلام، فقد ترد في الأدوات، كما في قوله: زيد بمكة، وزيد في المدينة، فالحرفان: "البـــاء" و "في" قد تعاقبا على معنى الإلصاق و الاحتواء، لقرب الدلالة بينهما[1].

و لا أعلم أحدا يقول: إن الاستغناء بمعنى التعاقب، أو أن الإنابة بمعنى الاستغناء، أو إنهـــا مصطلحات مترادفة كما ذهبت الباحثة الكريمة، ويبدو مما ذكر في مظانّ الكتـــب المختلفـــة أن علماءنا كانوا على دراية تامة بدلالة كل واحد منها، فهذا سيبويه يقـــول في معـــنى الاســـتغناء: "ويستغنون عن الشيء بالشيء، والذي أصله انْ يستعمل حتى يصير ساقطا...فإنهم يقولون: يدع، ولا يقولون: ودع، استغنوا عنها بترك[2]، وإلى مثل ذلك أشار ابن جني في الخصائص تحت عنوان: باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء[3] بدأه بذكر قول سيبويه السابق، ثم عرض مجموعة من الأمثلة يدلّ من خلالها على ان الشيء المستغنى عنه ساقط من كلامهم وأنه غير مستعمل[4].

ويبدو أن الباحثة قد التزمت بما قاله تمام حسان و لم تتجاوزه، وهو قوله عما جـــاء عـــن الإعراب في ضوء **فكرة التعاقب** عندما نسمع أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعـــض، يكـــون معنى ذلك أن بعضها يعاقب بعضا، أي: **يقع موقعه، ويؤدي وظيفته**، هذا هو معنى المعاقبة، وهو ما نلحظه في مفهومات مثل: الإغناء، ومعاقبة الوصف للفعل، ومعاقبة الجملة ذات المحل للمفرد[5].

فهذا وما يشاكله يمكن أن يسلم به إذا ما أخذ بالاعتبار دلالة التعاقـــب كمـــا وردت معجميا، لا كما جاءت مصطلحا عند من أفرد لها حديثا في مظانهم المختلفة، وقصرها على تعاقب الأصوات، وأنها صور لهجية عند العرب[6].

1- نادية رمضان النجار: أبحاث نحوية و لغوية، دار وفاء، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص 106-108.

2- سيبويه: الكتاب، ج1، ص 25.

3- ابن جني: الخصائص، ج1، ص 266-627.

4- ظاهرة النيابة في اللغة العربية: عبد الله صالح بابعير، مخطوط رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1999، ص98.

5- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 871 و141.

6- فصول في فقه اللغة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، دت، ص 37.

إن الذي جعل الدكتور تمام حسان يذهب إلى أن التعاقب ظـــاهرة عامـــة تـــدخل في مستويات اللغة كلها هو أنه ظاهرة لغوية لم نجد من حدها مصطلحا، كما حُدَّ غيرُها من الظواهر، بل أخذ المعنى اللغوي للتعاقب وأسقطه على كل ما يندرج تحته من مسائل لغوية، سواء أكانت في كلمات مفردة أم في تركيب حلت فيه لفظة مكان أخرى، وسدت مسدها، وهذا ما جعله يعرفه بقوله: "**المعاقبة هي صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصـــرين أوكلاهما مفردا، أو جملة، فإذا حل محله، أخذ حكمه**"[1].

وهوصاحب فكرة بحث "المعاقبة في نظام اللغة العربية" الذي نال به وحيد الدين طـــاهر عبد العزيز درجة الدكتوراه[2]، ولذلك جاءت فصول رسالته منسجمة مع عنوانهـــا، وأن المعاقبـــة ظاهرة لغوية عامة تدخل في كل مستويات اللغة، وان هدفها الأساس هو طلب الخفة، بل ذهـــب أبعد من ذلك حين جعل الإبدال بشقيه الصرفي واللغوي نوعا من أنواع المعاقبة.

عدّ الباحث من كل كلمتين حدث فيهما إبدال صرفي او لغوي أو نحوي أو تعـــويض او إعلال تعاقبا، معتمدا على دلالة التعاقب لغويا دون أن يتكئ على رأي نحوي أولغوي سابق، بـــل جعل ديدنه تلمس كل ظاهرة لغوية حدث فيها أيّ نوع من إحلال عنصر لغوي محل عنصر آخر – بصرف النظر عن ماهيته – تعاقبا، وهذا ما لا نلحظه عند العلماء من قبل.

وممن تحدث عن هذه الظاهرة من المحدثين أيضا "علي أبوالمكارم"، وهي عنده تمثل صورا صوتية مختلفة باختلاف النطق اللهجي للكلمات التي بينها علاقة بين كـــل صـــوتين مـــن هـــذه الأصوات التي أجيز تعاقبها في العربية الفصحى لاتفاقهما إما في الجهر والهمس، أوالشدة والرخاوة، أو في الترخيم والترقيق[3].

1- تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتـــب، القـــاهرة، ط2، 2000م، ص32 وينظـــر الصـــفحات: 92، 106، 130.وينظر: البيان في روائع القران: تمام حسان، ج1، ص 87.

2- المعاقبة في نظام اللغة العربية: وحيد الدين طاهر عبد العزيز، دار وفاء، القاهرة، ط1، 2006م. ص 137.

3- علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، دار الثقافة، بيروت، دط، دت، ص169.

في حين ذهب إبراهيم أنيس إلى أن هذه الظاهرة جاءت نتيجة التطور الصوتي، يقول: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينا، أو من نيابة اللهجات حينا آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي، أيْ إن الكلمات ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعاجم صورتين، أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفا من حروفها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل، والأخرى فرع لها، أو تطور عنها"[1].

ربما إلى هنا أكتفي بهذا العرض و التبسيط، ثمّ ربّما – مرّة ثانية – أكتفي بقول تمام حسان في تعريفه للمعاقبة و شموليته لكلّ مادّة لغوية، و بالتالي إسقاطه على بحثنا، و هذا التعريف هو: "**المعاقبة هي صلاحية عنصر لغوي أن يحلّ محل لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أوكلاهما مفردا، أو جملة، فإذا حلّ محله أخذ حكمه**".

ثمّ – مرّة أخرى– إذا ولجَ هذا التعريفُ في درسنا النحوي نجده يستقيم تماما مع أربعة أبواب – أقصد مباحث – هي اسمُ الموصول و التنوين و الربط بالوصف و أل التعريف. و للعلم أنّ هذه الأبواب يتفرّع كلٌّ منها كثيرا كأبواب الإحالة تماما، و هو ما يحتّم علينا أن نخصّص أكثر و نتعمّق كي نكشف بدقّة أين يقع الربط فيها أو في أيّ قسم من أقسام هذه الأبواب، و هنا أقصد –كما قصدنا قبْلا– ما يخصّ البحث منها. و إلى هاهنا أبدأ بالتفصيل.

أولا: الرّبط بالاسم الموصول.

تعريف الموصول في اللغة:

اسم مفعول من الفعل (وَصَلَ) المتعدّي ، ذلك أنّ هذا الفعل يُستعمل لغةً متعدّياً تارة ولازماً أُخرى؛ يقال :« وَصَل الشيءَ بالشيءِ يصِلُه وصْلاً وصِلَةً ... [ويقال] : وصَل الشيءُ إلى الشيءِ

1– إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1975م، ص 75.

وصولاً ... انتهى إليه وبَلَغه »[1]. ويقول صاحب القاموس: وصل الشيء وصلا: لأَمَهُ وأوصل الشيء واتصل لم ينقطع، والوُصلة بالضم: الاتصال[2].

نستخلص من هذا النص أن الموصول يعني الاتصال والتلازم بين شيئين، وبالفعل فهناك تلازم لا ينفك بين الصلة وموصولها ومربوط الموصول.

تعريف الموصول في الاصطلاح:

أقدم من وجدته يستعمل الموصول بمعناه الاصطلاحي هو المبرّد(ت 285 هـــ)؛ في مؤلفه "المقتضب"، إذ عقد باباً بعنوان: (باب الصلة والموصول) ، وقال فيه: « إنّ الصلة موضحة للاسم ، فلذلك كانت في هذه الأسماء المبهمة، ألا ترى أنّك لو قلت: جاءَ الذي، أو : مررت بالذي، لم يدلّك ذلك على شيء حتّى تقول: مررتُ بالذي قام، فإذا قلت ذلك وضعت اليد عليه »[3] . وقال الزبيدي (ت 379 هـــ) في التعريف بالاسم الموصول: « اعلم أنّ من الأسماء ما لا يتمّ بنفسه حتّى يوصل بغيره ، فيكون اسماً، فمنها: الذي والتي ... ولا بُدّ أن يكون في الصلة ذِكر من الموصول يرجع إليه ويتعلّق به »، ومراده بالذِكر ما اصطلح على تسميته في ما بعد بالضمير العائد.[4]

وعرّفه ابن الحاجب (ت 646 هـــ) بقوله : « الموصول : ما لا يتمّ جزءاً إلاّ بصلةٍ وعائد » .[5] وقال ابن مالك (ت 672 هـــ): هو « ما افتقر أبداً إلى عائدٍ أو خَلَفِه وجملة صريحة أو مؤوّلة غير طلبية ولا إنشائية ».[6] و يعرفه ابن هشام في" شذوره" قائلا: "هوما افتقر إلى الوصل بجملة

1- لسان العرب، (مادةوصل)، الجزء الأخير، ص 216.

2- القاموس المحيط، (مادة وصل)، ص 1068.

3- المقتضب: المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤؤون الإسلامية،القاهرة، ط1984،ج3، ص191

4- الواضح في علم اللغة: أبو بكر الزبيدي، تحقيق: أمين علي السيد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1975، ص 208.

5- شرح الكافية، للرضيّ الاستراباذي، ج3، ص 05،06.

6- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، ابن مالك، ص 33.

خبرية أو ظرف أو مجرور تامّين أو وصف صريح، وإلى عائد و خلَفِه"[1]. وشرحَه قائلاً : إنّ الظرف والجار والمجرور الواقعين صلةً "شرطهما أن يكونا تامّين"، وقد اجتمعا في قوله تعالى : (ولَهُ مَنْ في السّمَاوَاتِ والأرْضِ ومَن عنْدَه لا يَستَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِه وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ)،"الأنبياء، الآية19".

الخلاصة: إنه اسم يحتاج إلى صلة – كما يحتاج إلى عائد – و هذه الصلة متعددة الأشكال .

أقسام الموصول وما يدخل منها في بحثي:

ينقسم الموصول الاسمي إلى قسمين:

1- الموصول المختص و يضم: الذي- التي- اللذين- اللتين- الذين – الأولي- اللاتي- اللائي.

2- و الموصول المشترك ويضم: مَن – ما- أيّ- ذا – ذو- أل الموصولة.

ومن الجديد بالذكر أنه لم يظهر لي كل الموصلات الرابطة والتي تعاقب بإعادة الذكر وبالضمير النائب عنها، فلم أجد مثلا: الألى، ولا اللتين، وكذلك لم أجد أيَّ أو ذا أو ذوكأسماء موصولة، ومن الجديد بالذكر أيضا أن أقول إنه ليس كل موصول ورد في القرآن الكريم أستطيع أن أدخله في دائرة الروابط، وذلك لأن شرط دخول الموصول هذه الدائرة هو إمكانية معاقبته بإعادة الذكر أوالضمير النائب عنها، و إن لم تتحقق هذه الإمكانية فإنه لا يعد حينئذ من الروابط، وسيأتي تفصيل هذا حين حديثي عن العلامة الدالة على أن الموصول يقع رابطا في الجملة، وإليكم بعض الأمثلة التي ورد فيها الموصول رابطا .

1- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، مراجعة وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986م، ص185.

1- قال تعالى:﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾[1]. أي **فيقولون** والرابط هنا الموصول "الذين" الذي ربط الناس والجملة الصلة "ظلموا".

2- قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾[2] أي **مثله**، والرابط هنا الموصول "ما" الذي ربط بين الهدي وبين جملة الصلة.

3- قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾[3]. أي **أجرهم**، والربط هنا الموصول "من " الذي ربط بين الذين آمنوا وجملة الصلة" أحسن عملا"

4- قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[4]. أي و أعتدنا **لهم**، والرابط هنا هوالموصول "أل" الذي ربط بين "الكافرون " وصلة الموصول .

5- قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ﴾[5]. أي **هو جمع** ...، والرابط هنا الموصول " الذي" الذي ربط بين "همزة" وجملة الصلة "جمع".

6- قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ﴾[6]. أي **هي**، والرابط هنا الموصول "التي "....، إلى آخر الموصولات التي وردت رابطة في كتاب الله، وسيأتي تحليل هذه الشواهد وغيرها حين التطبيق، إن شاء الله. وبعد أن خلصتُ من الحديث عن الموصول نفسه أتحدث الآن عن صلته والتي تتمم معناه: من المعلوم أن صلة الموصول تنقسم إلى قسمين، الأول وهي الجملة سواء اسمية أوفعلية، ويشترط أن تكون خبرية، والقسم الثاني هوشبه الجملة والذي يضم إليه

1- سورة إبراهيم، الآية 44.
2- سورة آل عمران، الآية 73.
3- سورة الكهف، الآية 30.
4- سورة النساء، الآية 151.
5- سورة الهمزة، الآيتان 1 و2.
6- سورة البقرة، الآية 24.

الظرف والمجرور والصفة الصريحة . كما اعتبرها ابن هشام في اوضح المسالك[1] والمقصود بالصفة الصريحة المشتقات الثالثة[اسم فاعل- اسم مفعول - الصفة المشبه على خلاف بين النحاة] و هذه الثلاثة خاصة بالموصول دون غيرها كالحامد و المحمود و الحسن الوجه.

الخلاصة:

إنّ الصلة التي وردت في القرآن والتي تدخل معي في بحثي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وشبه جملة المتمثلة في صفة الصريحة محصورة في **اسم الفاعل فقط والمتصل بأل الموصولة**، أما بقية الأنواع فلها شواهد نثرية أوشعرية ولا تدخل معي لأنني لم أجد لها أيّةَ شواهدَ قرآنيةٍ، وذلك فيما وصل إليه بحثي.

وبعد أن خلصت من الكلام عن الموصول نفسه ثم عن صلته أتحدث الآن عن الضمير الرابط بين الصلة وموصولها، ولا بدّ في هذا الضمير من المطابقة للموصول في الإفراد والتذكير مثال ذلك قوله تعالى:[**ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**].

فالواو هنا هو الضمير الرابط بين جملة كفروا وموصولها "الذين" وكما هو واضح نرى التطابق بين الضمير "الواو" والموصول "الذين" في الجمع والتذكير.

وهذا الضمير قد يكون ظاهرا كما سبق وقد يكون مقدرا، والقسم الظاهر فقط هوالذي يدخل معي في بحث الربط، وذلك لأن الربط **قرينه لفظية** تتعامل مع الألفاظ الظاهرة لا المقدرة، لذا بعد هذا العرض أستطيع أن أقول باختصار إنه حين أقول: الربط بالموصول فإنني أقصد [الذي – التي – الذين – أل الموصولة – من – ما...إلى آخر الموصلات التي وردت في القرآن رابطة، كما أقصد صلة الموصول المتمثلة في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ، واسم الفاعل المضاف إلى "أل"

1- الأشموني: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 30.

الموصولة كما أقصد أن هذا الموصول هو الرابط بين صلته – التي تتمم معناه- وبين مرجعه، وسيأتي ذلك بالتفصيل عند التطبيق، وبذلك أنتقل إلى نقطة جديدة ألا وهي:

الفرق بين الموصول والضمير الذي يعاقب به نيابة عن إعادة الذكر:

ترددت عبارة [الموصول الذي يعاقب بالضمير]فكان ينبغي أن أوضّح الفرق بينهما ومن أهم الفروق بين الموصول والضمير:

1-أن الموصول يحتاج إلى سابق يعود عليه ليربطه وإلى لاحق يتمّم معناه وهي صلته، وأما الضمير فهو يحتاج إلى سابق فقط – أو لاحق- يعود عليه ويربطه.

2-الضمير يكون متصلا ومنفصلا أما الموصول فإنه منفصل فقط.

3-الضمير يكون بارزا و مستترا أما الموصول فإنه بارز فقط، ومن المعلوم أن الضمير المستتر لا يربط، لأن الربط قرينة لفظية لا تتعامل إلا مع الكلمات الظاهرة فقط.

العلامة الدالة على أن الموصول جاء رابطا في الجملة:

لقد سبق أن قلت آنفا إنه ليس كل موصول ورد في القرآن أوغيره يعد رابطا، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[1]. فلقد وصف الموصول "الذى" كلمة رجل، وهي محذوفة، إذ التقدير: أو (كَالرجل الذي مرّ على قرية). فهذا لا يعد من قبيل الربط، وذلك لأن الربط قرينة لفظية تتعامل مع الكلمات الظاهرة لا المقدرة فلا مجال للمحذوف في دائرة الربط، مثال ثان قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[2]. أيضا لم يقع الربط هنا، لأن الربط – المنعوت – محذوف أو مقدر:"وراودته المرأة التي هو في بيتها"، وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي

1- سورة البقرة، الآية 258.

2- سورة يوسف، الآية 33.

مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[1]. أيضا لا ربط هنا بسبب"الذى" الذي وقع نعتا لمتصيد أي مقدر، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[2].

الخلاصة: إنه إذا كان الموصول نعتا لا بد أن يكون منعوته ظاهرا لكي يكون الموصول رابطا، أما غير ذلك فلا أعتبره من وجهة نظري رابطا، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[3]. فالموصول هنا وقع فاعلا وهو يرتبط بالفعل بعلاقة طبيعية دون حاجة إلى الربط، أضف إلى ذلك أنه ليس له مرجع ليعود إليه ولا يمكن استبداله بالضمير، ولوحدث يختلّ السياق والمعنى إذ يصبحان: فبدلوا ظلموا قولا ...، ولو قلنا فبدّل الظالمون قولا غيره عدنا إلى البداية وإن الموصول فاعل ولا يمكن استبداله بالضمير أو إعادة الذكر، وكذلك قوله تعالى: ﴿تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾[4]. فالموصول الأول فاعل والموصول الثاني مجرور بمن، و لو استبدلنا كلا منهما بالضمير لاستغلق المعنى بسبب إغراقه في الإبهام ودليل ذلك إذا قلنا: إذا تبرأوا منهم ..." فهذا النظم بهذه الطريقة لا يعطي أي فائدة، الخلاصة: إن الموصول كي يصبح رابطا لابدّ له من بعض الشروط:

1-إذا كان الموصول رابطا لنعت فلا بد أن يكون المنعوت ظاهرا لا مقدرا.

2-وأن يصح استبداله بالضمير دون خلل في السياق أو المعنى .

3-أن يكون له مرجع يعود إليه ليربطه كما يفعل الضمير تماما.

1- سورة يوسف، الآية 21.

2- سورة الأحقاف، الآية 17.

3- سورة البقرة، الآية 59.

4- سورة البقرة، الآية 166.

ومن الأمثلة التي توفرت فيها الشروط قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[1]، فلقد وقع الموصول هنا لمعرفة ظاهرة ليست مقدرة هي لفظ الجلالة ربكم، كما أن هذا الموصول يصلح لمعاقبته استبداله بإعادة الذكر وكذا بالضمير، وذلك دون تأثر السياق، دليل ذلك إذا قلنا "يا أيها الناس أعبدوا ربكم"، [ربكم خلقكم] أو[هوخلقكم]، فجاء الموصول ليربط المعرفة ربكم بصلته خلقكم والتي وصفتها، وذلك لأن النعت هي الصلة لا الموصول، إذ الموصول مجرد رابط فقط، دليل ذلك أن المعنى في غير القرآن: اعبدوا ربكم خالقكم، وهذا المعنى مستقيم تماما كما هو واضح على أنه نعت مفرد، فلما كان النعت بالجملة كان لابد من رابط يربط هذه الجملة بمنعوتها فكان أقرب ما يكون لجملة الصلة هوموصلوها الذي يكمل معنى كل منهما الآخر، وهكذا حدث الربط بالموصول والله أعلم .

يقول تمام حسان: " ودليل صحة الربط بالموصول أن يصحّ لضمير الغيبة وأن يعاقبه في موقعه وهذه المعاقبة هي التي دعت البلاغيين إلى تسمية هذه الظاهرة: الإظهار في موطن الإضمار"[2].

ما فائدة الموصول دون إعادة الذكر أوالضمير النائب عنهما ؟

إن هناك معانيَ بلاغيةً يؤديها اسم الموصول عند الربط به ولا يؤديها الضمير الذي جاز أن يعاقب به، فهناك فرق كبير بين جواز إحلال الضمير محل الموصول وبين أن يؤدي المعاني نفسَها التي يؤديها الموصول وإلا فلا فائدة تذكر من إرادة القرآن للموصول رابطا – والعياذ بالله – طالما أن الأمر يستوي، ولأنّ الأمر لا يستوي فإن للموصول معاني يؤديها حين يرد في السياق رابطا، ولوحل محله الضمير لما استطاع أن يؤديها، ومن هذه المعاني:

1- **المدح**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾[1].

1- سورة البقرة، الآية 21.

2- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 122.

2- **الذم**: قال تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[2].

3- **التأكيد**: قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[3].

4- **التعليل**: قال تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ٢٢ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[4]. أي: لأن الله يعلم إنكارهم واستكبارهم لذا لا يحبهم[5].

5- **الاختصار**: ومن فوائد الربط بالموصول الاختصار وذلك لأن إعادة الذكر تؤدي إلى التطويل والإطناب في مثل هذا الصدد انظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[6]، فطبيعة التركيب في غير القرآن إذا رجعنا إلى الأصل – وهوإعادة الذكر – أن تستقل الجملتان إذ تصبحان: [إن شر الدواب عند الله الصم البكم]، [الصمُ البكم لا يعقلون]، فجاء الموصول وربط بين الجملتين واختصر التكرار أو إعادة الذكر، وسيأتي هذا بالتفصيل حين عرض الشواهد .

وبعد هذا العرض السابق لاسم الموصول وصلته وضميره وما يدخل منه في بحثي وما لا يدخل أقول بعد هذا العرض يأتي دور التطبيق على الشواهد القرآنية التي أؤكد بها صدق ما ذهبت إليه .

نماذج تطبيقية في القرآن الكريم:

1- سورة الكهف، الآية 30.

2- سورة الحجر، الآية 95.

3- سورة الأنبياء، الآيات من 01 إلى 03.

4- سورة النحل، الآيتان 22 و23.

5- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 124.

6- سورة الأنفال، الآية 22.

1- قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٣٢ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1]، ربطت (أل) الموصولة بين (الذين كذبوا) وبين صلتها الظالمين، وذلك لأن الذين كذبوا مرجع الموصول أل وذلك بقرينة قوله تعالى:* **فإنهم لا يكذبونك** *، ومعنى قد خسر الذين كذبوا ... ولكنهم ظالمون وبآيات الله جاحدون، وقد صح هذا الربط لصحة معاقبة الضمير مع عدم تأثر السياق أيْ و(لكنهم بآيات الله يجحدون)، يقول الزمخشرى: "وأقام الظاهر مقام المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم"[2]، ويقول أبوحيان: "وأقيم الظاهر مقام المضمر تنبيهاَ على علة الجحود هي الظلم وهي مجاوزة الحد في الاعتداء أي ولكنهم بآيات الله يجحدون .."[3]، ويقول أبوالسعود: "أي: ولكنهم بآياته تعالى يكذبون فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالرسوخ في الظلم الذي جحدوهم هذا فن من فنونه .."[4]، وهكذا حدث الربط بأل الموصولة للمربوط الأول وهو الفاعل (الذين كذبوا) والمربوط الثاني وهوصلتها المتمثلة في اسم الفاعل (ظالمين) .

نستخلص من هذه النصوص السابقة أنه مع إمكانية إحلال الضمير محل الموصول إلا أن النظم قد آثر الموصول، وذلك لتحقيق معنى هو **التأكيد** لظلمهم **و التعليل** لجحودهم الذي هو نتيجة للرسوخ في الظلم، والله أعلم.

1- سورة الأنعام، الآيات من 31 إلى 33.

2- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص19.

3- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج4، ص 112.

4- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج2، ص 197 .

2- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

ربطت أل الموصولة بين (الذين كفروا) وهو عائدها أو مرجعها وبين صلتها (كافرين) إذ المعنى فلما رأوه زلفة سيئتْ **وجوه الذين كفروا** ... فمن **يجير الذين كفروا** من عذاب أليم أو فمن يجيركم من عذاب أليم، وهذا المعنى يدل على صحة الربط بالموصول، وذلك لأن الموصول قد صلح للمعاقبة بإعادة الذكر وهي الأصل وكذا بالضمير وهو نائب عنها دون أي خلل في السياق أو المعنى، إذن المربوط الأول هو (الذين كفروا) والمربوط الثاني هو الصلة (كافرين) والرابط بينهما الموصول، وعلة إيثار التعبير بالموصول دون ضمير يقررها لنا أبوالسعود قائلا " أي لا ينجيكم منه أحد متنا أوبقينا، **ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر والتعليل نفى الإنجاء به** [2]وياتي الألوسي بعلة أخرى وهي: **"وأقيم الظاهر مقام الضمير دلالة على أن موجب الجوار محقق فأنى لهم الإجارة ..."**[3]

أيضا نستخلص من هذين النصين علة التعبير بالموصول دون الضمير وذلك **للتأكيد على كفرهم،** أضف إلى ذلك بين **علة** عدم نجاتهم أي التعليل لعدم الإجازة، وأظن أن هذه العلة هي النتيجة لما فعلوه من كفر.

3- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[4].

1- سورة الملك، الآية 27 و28.

2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم،ج5، ص 368.

3- الألوسي: روح المعاني،ج29، ص 26.

4- سورة الكهف، الآية 30.

في الآيتين السابقتين كان المربوط بالموصول أل أما هنا فإن الموصول (من) هو **الرابط وصلتها (أحسن عملا)** ولقد عاد الموصول من على * الذين آمنوا وعملوا الصالحات* كالضمير تماما، الذي يكون له سابق يرجع إليه، و لم لا ؟ والموصول ينوب عن الضمير يحل محله فمن البديهي أن يعمل عمله إلا أن الضمير يربط مربوطا واحدا وهو مرجعه أما الموصول فأنه يتوسط مربوطين ليوثق عروتها، وفي هذه الآية ربطت من بين اسم (إن) الذين آمنوا وصلتها (أحسن عملا)، إذ المعنى: الذين آمنوا وعملوا الصالحات **محسنون** للعمل، فاسم الموصول قد **وصل صلته إلى مرجعه كي تنعتها بنعت الإحسان** .

وقد صح الربط بالموصول لأنه صلح للمعاقبة بالضمير أي المعنى يصبح: إنا لا نضيع أجرهم، ووضع الظاهر موضع الضمير **لمدح** هؤلاء الصنف من المحسنين، فلوعبر القرآن بالضمير لما تحقق معنى المدح على الإطلاق كما في الضمير من الإبهام ولما لصلة الموصول **من إظهار المعنى وتحديد المقصود**، بمعنى أننا إذا قلنا **أجرهم حصل الإبهام** أي: أجر من ؟ و لكن أظهرنا هذا المضمر من خلال صلة الموصول وضح المبهم الخفي وعرفنا من هؤلاء الذين لا يضاع أجرهم ؟ الإجابة: إنهم المحسنون .

يقول الألوسي: " ... أو الرابط الاسم الظاهر الذي هو في المبتدأ في المعنى على ما ذهب إليه الأخفش من جعله رابطا، فإن من أحسن عملا في الحقيقة هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعترض بأنه يأباه تنكير (عملا) لأنه للتقليل، وأجيب بأنه غير متعين لذلك إذا النكرة قد تعم في الإثبات ومقام المدح شاهد صدق ..."[1].

إذن علة التعبير بالموصول هنا هي **المدح** كما هو واضح في النص .

1- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج 7، ص180.

4- قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَيُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡفِي سَبِيلِ ٱللَّهِثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآأَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡأَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[1].

وقع هنا الربط بالموصول (ما) الذي ربط بين (أموالهم) وبين جملة الصلة (أنفقوا) وصح هذا الربط لصلاحية ما الموصولة للمعاقبة بالضمير، إذ المعنى: "الذين ينفقون **أموالهم** في سبيل الله ثم لا **يتبعونها** منًّا و لا أذى، فالهاء هنا عائدة على الأموال، وكذا ما يحل محلها – أقصد ما الموصولة – عائدة أيضا على الأموال، والأموال ليس من الناحية الإعرابية ولكن من الناحية المعنوية، أي ".... ثم لا يتبغون **أموالهم المنفقة** منا ولا أذى ..." ولقد ذكرت المربوط الثاني لأؤكد أن الموصول ليس نعتا أوعبارة واصفة في حد ذاته وإنما هو مجرد رابط فقط، وما بعده من صلة هو وصف للأموال و لقد عبر النظم الكريم بالموصول دون غيره للتأكيد والاختصار.

5- قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُفَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآأَخِّرۡنَآإِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾[2].

ربط الموصل (الذين) بين مرجع (الناس) وصلته (ظلموا)، ولقد صح هذا الربط لصحة معاقبة الضمير للموصول، أيْ: فيقولون، والمعنى في غير القرآن دون وجود الموصول: وأنذرْ الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الظالمون من الناس ربنا أخّرْنا ...، وكما هو واضح أن صلة الموصول جاءت بمثابة **الوصف** لهذا الصنف من الناس وجاء الموصول مجرد وصلة بين الموصوف وصفته، وعن استعمال الموصول دون غيره يقول أبوالسعود: "**والعدول عنه – يقصد العدول عن الضمير**– إلى ما عليه النظم الكريم للتسجيل عليه بالظلم والإشعار بعلية ما لقوه من الشدة وهو بسبب ظلمهم، **وإيثار النظم الكريم الموصول الذين على صيغة الفاعل للإيذان بأن الظلم في جملة كافٍ** في

1- سورة البقرة، الآية 262.

2- سورة إبراهيم، الآية 44.

الإفضاء إلى ما ذكر من الأهوال من غير الحاجة إلى الاستمرار عليه كما ينبئ عنه صيغة الفاعل، وعلى تقدير كون المراد بالناس من يعم المسلمين أيضا، **فالمعنى الذين ظلموا منهم وهم كفار**، أو يقول: كل ظالم بالشرك أوالتكذيب من المنذرين وغيرهم من الأمم الخالية، فإن إتيان العذاب يعمهم كما يشعر بذلك وعدهم باتباع الرسل"[1].

الخلاصة: إن القرآن قد عبر بالموصول دون الضمير أوغيره لثلاثة أغراض هي:

1- **التأكيد:** أي تأكيد ظلم هؤلاء الظالمين .

2- **التعليل:** أي علة ملاقاتهم للشدة والتي هي نتيجة ظلمهم .

3- **التوضيح والإبانة:** بمعنى أن الموصول وصلته قد واضحا الصنف المقصود من الناس لا جميع الناس ولو عبر النظم الكريم بالضمير لاستبهم على الملتقى فهم المعنى المراد.

6- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

ربط الموصول بين مرجعه (الذين ظلموا) وبين صلته ظلموا، لقد صلح هذا الربط لإمكانية معاقبة الموصول بالضمير إذ يصبح المعنى: فبدل الذين ظلموا، فأنزلنا عليهم رجزا من السماء، يقول أبوحيان: "ووضع الظاهر – الموصول- موضع الضمير إشعار بالعلة، وكأنه قيل: فبدلوا، ولكنه أظهره تنبيها على علة التبديل وهو الظلم، أي لولا ظلمهم ما بدلوا والمبدل به محذوف، والتقدير: فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة"[3]. ويقول أبوالسعود: " وإنما وضع الموصول موضع الضمير

1- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج3، ص276.

2- سورة البقرة، الآيات من 55 إلى 58.

3- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج 1، ص224.

العائد إلى الموصول الأول للتعليل والمبالغة في الذم والتقريع بأنهم بما فعلوا قد ظلموا أنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى ..."[1] وهكذا وضح لنا الإمامان الجليلان علة التعبير بالموصول دون الضمير .

7- قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٤٣ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ٤٤ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

لقد ربط الموصول بين مرجعه (أمم أو القوم) وبين صلته (ظلموا)، ودليل صحة هذا الربط هو إمكانية استبدال هذا الموصول بالضمير ويصبح المعنى: فقطع دابرَهم ولقد عبر بالموصول بدلا من الضمير للتعليل، يفسر هذا ما أورده صاحب البحر المحيط حيث يقول: "والمعنى أنه قطع دابرهم عن طريق استئصالهم بالهلاك ونبه على **سبب** الاستئصال بذكر الوصف الذي هوالظلم وهو هنا الكفر، والدابر هو التابع لشيء من خلفه"[3]. ونقل أبوالسعود قول الأصمعي: "الدابر: الأصل، ومنه قطع الله دابره أي أصله، وأيًّا ما كان فالمراد أنهم استُؤْصلوا بالعذاب و لم يبق منهم أحد، و وضع الظاهر موضع الضمير للإشعار بعلة الحكم"[4].

إذًا عبر القرآن بالموصول بالذات لتحقيق معنى التعليل لقطع دابر هؤلاء الناس، وهكذا وقع الربط بالمعاقبة عن طريق الموصول .

1- إرشاد العقل السليم، ج1، ص 83.

2- سورة الأنعام، الآيات من 42 إلى 45.

3- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج4، ص 131.

4- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود ج2 ، ص 208.

8- قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

عاد الموصول على الذين استضعفوا والذين استكبروا، وربط بين هذا المرجع وبين **صلته** التي وصفت كلا من المستضعفين والمستكبرين بالكفر، فالمربوط الأول هوكلا الفريقين المتحدَثِ عنهما والمربوط الثاني هوجملة الصلة (كفروا)، وما الموصولُ إلا رابطة بينهما، و عن علة الربط بالموصول دون الضمير يقول أبوالسعود:" وهم المستكبرون والمستضعفون، و**الأصل في أعناقهم** إلا أنه ظهر في مقام الإضمار **للتنويه بذمهم والتنبيه على موجب إغلالهم** "[2]. ويقول الزمخشري: " **اي في أعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم وللدلالة على ما استحقوا به الأغلال** "[3].

الخلاصة: أنه صح الربط بالموصول لأنه صلح للمعاقبة بالضمير دون تأثر السياق، إذ المعنى: وقال المستضعفون والمستكبرون وجعلنا الأغلال **في أعناقهم** .

9- قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ١٤٨ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ١٤٩ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[4]. أيضا قد ربط الموصول الذين بين مرجعه الذين أشركوا وصلته كذبوا والتي **وصفت** هؤلاء المشركين **بالكذب** على الله حينما جعلوا له شريكا، يؤكد ذلك قرينة وصف الله تعالى لهم بالكذب حينما قال (**كذلك كذب الذين من قبلهم**) ، ولقد صح الرفض هنا أيضا

1- سورة سبأ، الآية 33.

2- المصدر السابق، ج4، ص 461.

3- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 585.

4- سورة الأنعام، الآيات من 148 إلى 150.

بالموصول لصحة معاقبة الموصول بالضمير، والمعنى: **لا تتبع أهواءهم** " ووضع الظاهر موضع الضمير **للدلالة** على أن من كذب بآيات الله وعدل عنها فهو متّبع للهوى لأنه لو اتبع الدليل لم يمكن إلا مصدقا للآيات **موحدا** لله تعالى، والخطاب قيل لكل من يصلح له، وقيل لسيد المخاطبين صلى الله عليه وسلم والمراد أمته[1].

الخلاصة: أن القرآن عبر بالموصول دون الضمير ليتحقق معنى التأكيد على أن من يكذب بالآيات فهوصاحب هوى متّبع .

10- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ١٤ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ١٩ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ٢٠ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ٢٣ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾[2].

ربط الموصول أل بين مرجعه (قومي) وصلته (ظالمين)، هذه الصلة وصفت قوم نوح بالظلم لما فعوه مع رسولهم، ولقد صح هذا الربط لصحة معاقبة الموصول بالضمير إذ يصبح المعنى ربي إني دعوتُ **[قومي]** ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا ... **[فلا تزدهم إلا ضلالا]**.

1- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي ج4، ص 248.

2- سورة نوح، الآيات من 05 إلى 24.

يقول الألوسي:" أي فأخذلْهم ولا تزدْهم، وفي العدولي إلى الضالمين إشعار باستحقاقهم الدعاء عليهم"[1].

ويقول أبوالسعود علة أخرى لاستخدام الموصول بدلا من الضمير:" ووضع الظاهر موضع الضمير لتسجيل عليهم بالضلم المفرط وتعليل الدعاء عليهم، والمطلوب هوالظلال في تمشية مكرههم ومصالح دنياهم، أوالضياع و الهلاك كما قال تعالى: (**إنَّ المُجْرِمِينَ في ضَلالٍ وَسَعَرٍ**) ويؤيده ما سيأتي من دعائه صلى الله عليه وسلم"[2].

11- قال تعالى:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[3].

عاد الموصول على (المجرمين) وربط بينه وبين صلته (ظلموا)، و قد وَصفت هذه الجملة المجرمين بالظلم، وكما قلت مرارا، إنه صح الربط بهذا الموصول لصحة معاقبته بالضير، إذ المعنى: - ماذا يستعجل منه **المجرمون** ... ثم قيل **لهم** ذوقوا عذاب الخلد ...، وهكذا حل المظهر محل المضمر ، وذلك لغرض بلاغي يخبرنا به المفسرون .

ومثل ذلك يقوله أبوالسعود ويتبعه الألوسي ناقلا عنه بالحرف: " ووضع الموصول موضع الضمير لذمهم بما في حيز الصلة -يقصد الظلم-، والإشعار بعلته -يقصد ذوق العذاب- لإصابة ما أصابهم"[4]، أي: إن فائدة الربط بالموصول ترجع إلى توكيد معنى الظلم الذي اتّصف به هؤلاء المتحدثُ عنهم، وأيضا بيان سبب ذوقها للعذاب وبيان استحقاقهم له بما كسبت أيديهم بهذا الظلم، والله أعلم .

1- الألوسي: روح المعاني، ج 29، ص 98.
2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج5، ص 400.
3- سورة يونس، الآيات من 50 إلى 52.
4- أبو السعود، السابق، ج2، ص 676.

12- قال تعالى:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾[1].

ربط الموصول الذين بين مرجعه الناس وصلة الموصول ظلموا والمعنى بعد المعاقبة يصبح: اقترب للناس حسابه وهم أسرّوا النجوى ...

يقول صاحب الكشاف والمعنى: " وهؤلاء أسرّوا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم"[2]. ويقول أبوالسعود:" الذين ظلموا بدل من واو (أسرّوا) منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما أسروا به، أو هو مبتدأ خبره: أسروا النجوى، قُدّم عليه اهتماما به، والمعنى: **هم أسروا النجوى** ، فوضع الموصول موضع الضمير تسجيلا على فعلهم بكونه ظلما أو منصوب على الذم"[3].

وبعد هذا العرض للآيات السابقة تبين كيف تم الربط بالموصول الذي حل محل الضمير العائد، ولكن هناك فرق بين الموصول والضمير وهو: أن الضمير يربط مربوطا واحدا وهو المرجع الذي يعود عليه، أما الموصول فإنه يكون حلقة وصل بين مربوطين الأول هوالمرجع الذي عاد إليه والثاني جملة الصلة التي تصف هذا لمرجع، ولقد تكرر هذا في كل الآيات التي استعرضتها قبلا.

ما سبق كان عن **الربط بالموصول المعاقب بالضمير**، وهناك نمط آخر من الآيات جاء فيها الموصول رابطا أيضا ولكنه معاقب في هذه المرة **بإعادة الذكر أو ما ينوب عنها** و من المعلوم أن إعادة الذكر هي أقوى الروابط بل هي الأصل في الربط، ولقد حل الموصول محل هذه الرابطة – أقصد إعادة الذكر–، لأنها في بعض التراكيب لو تمّ الربط بها لم يؤمن لبس **الانفصال بين** المعنيين

1- سورة الأنبياء، الآيات من 01 إلى 03.

2- الكشاف ج3، ص102. وينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج 7، ص 408 بالنص نفسه تقريبا.

3- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود، ج4، ص 684.

في الجملتين المفروض أنهما المرتبطتان، أو أن يقع التركيب في الإطناب والإطالة، أما استعمال الموصول بدلا من إعادة الذكر فإنه يؤدي إلى الاختصار والوكيد في الوقت نفسه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ،الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾[1]، لقد حدث الربط في هذه الآية باسم الموصول، ولقد أشيع في كتب النحو: أنّ الموصول في مثل هذا التركيب وغيره مما يشبهه قد وقع نعتا، وأحب أن ألقي الضوء على هذه المقولة وذلك من وجهة نظري، فإن النعت – حسب فهمي– يكون بشيء حسن أو سيء، لذا سمي نعتا أوصفة، لذا فإنني أرى أن النعت هوجملة الصلة وليس الموصول نفسه، وذلك لأن الموصول اسم جامد مبني لا معنى فيه، سواء معنى حسن أو قبيح، و إنني أرى أن اسم الموصول مجرد رابطة بين المنعوت وهو مرجعه (همزة لمزة) وبين صلته (جمع مالا وعدده) وإذًا المعنى يصبح: ويل لكل لك همزة لمزة **الجامع** للمال المعدد له، وكان لا بد من وجود هذه الرابطة –الموصول– وذلك لمجيء النعت جملة تفتقر إلى من يربطها بمنعوتها فكان الموصول هوتلك الرابطة، ولقد عبر النظم الكريم بالموصول لأن إعادة الذكر تحدث إطنابا لا داعي له في مثل هذا التركيب، وأيضا لم يؤمن أمن لبس الانفصال، انظر إلى طبيعة التركيب في غير القرآن: ويل لكل همزة لمزة، الهمزة اللمزة قد جمع مالا وعدده، فهذا التركيب بهذه الصورة قد أدى إلى استقلال كل جملة عن أختها كما أدى إلى الإطناب الذي اختصره الموصول ولو أن القرآن عبر بالضمير النائب عن إعادة الذكر فإن الأسلوب يتّسم بالركاكة وتتأكد من ذلك حين تقرأ المعنى في غير القرآن: ويل لكل همزة لمزة هوجمع مالا وعدده فضلا عن أن الضمير في هذا التركيب يضفي إبهاما على المعنى عكس الموصول الذي يضفي توكيدا للمعنى حينما يوجد في مثل هذا التركيب، لذا فإن أنسب ما يكون في هذا الصدد هوالربط بالموصول.

1– سورة الهمزة، الآيتان 01 و02.

14- قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

ما قيل في الآية السابقة يقال في هذه الآية، فلقد ربط الموصول بين جملتين مستقلتين وحوّلهما إلى جملة واحدة، فلقد كان المعنى [فاتقوا النار]، [النار وقودها الناس والحجارة]، فهاتان الجملتان بهذا الوضع الاستقلالي حدث بينهما الانفصال فجاء الموصول ليرفع رتق هذا الانفصال ويحوّل إلى اتصال أو ارتباط، فعاد على السابق الموصوف النار وافتقر إلى الصفة اللاحقة وهي الصلة وقودها الناس، أي: اتقوا النار **المتقدة بالناس والحجارة**، والخلاصة أن المربوط الأول هو النار والمربوط الثاني هوجملة الصلة وقودها النار والحجارة، وما الموصول إلا رابطة بينهما، وهذا الموصول صلح للربط، وذلك لإمكانية تحقق معاقبته بإعادة الذكر أو ما ينوب عنها كالضمير مثل: اتقوا النار هي وقودها الناس، ولأن هذا الأسلوب من الركاكاة بمكان عدل عن الربط بالضمير إلى الربط بالموصول، ولأن إعادة الذكر توقع الجملتين في الانفصال أيضا عدل عن الربط بها إلى الربط بالوصول، والله أعلم .

15- قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2].

أيضا ربط هنا الموصول (التي) بين السابق (الموصوف نعمتي) و اللاحق (جملة الصلة أنعمت)، وذلك تجنبا للوقوع في الانفصال، إذ المعنى في في غير القرآن: "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي" وتنتهي الجملة ثم تبدأ جملة جديدة "نعمتي أنعمت بها عليكم"، فكما هو واضح أن إعادة الذكر تؤدي إلى انفصال الجملتين، وكذلك عدل عن ربط بالضمير لأنه يحدث ركاكة في هذا الاسلوب إذ المعنى: اذكروا نعمتي هي أنعمت بها عليكم. لذا عبر النظم البديع باسم الموصول لأنه أنسب

1- سورة البقرة، الآية 24.

2- سورة البقرة، الآية 40.

رابطة يتصل بها الكلام في مثل هذا الصدد والمعنى بالنعت المفرد يصبح: يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي المنعم بها عليكم، فلما كان النعت بالجملة كان لا بد من رابطة تربط هذه الجملة بالجملة التي تسبقها والتي تشتمل على المنعوت فكانت الرابطة هي اسم الموصل (التي) .

16- قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1]. أيضا ربط (الذي) بين المنعوت لفظ الجلالة وجملة الصلة (خلق السموات والأرض) وهي النعت إذ المعنى: الحمد لله خالق السموات والأرض، وهذا هوالنعت المفرد. فكما كان النعت بالجملة احتاج الأمر إلى رابطة فكان الموصول هوالرابطة.

وكما كررت آنفا أن النظم قد عدل عن الربط بإعادة الذكر، وذلك تخلصا من الوقوع في الانفصال بين الجملتين [الحمد لله] – [الله خلق السموات والأرض]، لذا فإن أنسب رابطة هي اسم الموصول كما هو واضح، وذلك لأن فائدة الربط بالموصل هي الإيجار والتوكيد والتوضيح.

17- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[2].

أيضا وقع الموصول هنا واسطة أو رابطة بين النعت والمنعوت، إذ المعنى: ولا يقتلون النفس المحرمة، ولم يعبر النظم بإعادة الذكر هكذا:[ولايقتلون النفس]، [النفس حرمها الله] للتخلص من الانفصال والتطويل والإبهام الذي يضيفه الضمير على المعنى .

وإليكم بعض الأمثلة القرآنية التي جاءت على هذا النمط دون تحليل لكي لا أكرر ما قد قيل .

18- قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3].

[أيْ اتقوا الله]، [الله إليه تحشرون]، أو (اتقوالله المحشرون إليه).

1- سورة الأنعام، الآية 01.

2- سورة الفرقان، الآية 68.

3- سورة البقرة، الآية 96.

19- قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[1].

أي [واسألهم عن القرية]، [القرية كانت حاضرة البحر]، أوالقرية حاضرة البحر .

20- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

أي [فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي]، [النبي الأمي يؤمن بالله وكلمته]، أوالنبي الأمي المؤمن .

21- قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[3].

أي:[إن شر الدواب عند الله الصم البكم]، [الصم البكم لا يعقلون]، أوالصم البكم غير العقلاء.

22- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[4].أي[إن ربكم الله]، [الله خلق السموات والأرض]...أو(الله خالق السموات).

23- قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[5].

أي [اسأل القرية]، [القرية التي كنا فيها]، أي القرية الكائن فيها، أوالممكن فيها

24- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾[6]، أي [ما هذه التماثيل]، التماثيل أنتم لها عاكفون، أوالتماثيل المعكوف لها.

1- سورة الأعراف، الآية 163.

2- سورة الأعراف، الآية 158.

3- سورة الأنفال، الآية 22.

4- سورة يونس، الآية 03.

5- سورة يوسف، الآية 82.

6- سورة الأنبياء، الآية 52.

25- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

أي هذا [هذا يومكم]، [يومكم كنتم توعدون] أي يومكم الموعود .

26- قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

أي [فقل الحمد لله]، [الله نجانا من القوم الظالمين]، الله منجينا من القوم الظالمين .

27- قال تعالى:﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾[3].

أي (من القرية) (القرية التي تعمل الخبائث)، أي القرية العاملة للخبائث، أو هي تعمل الخبائث .

28- قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[4]. أي (تجري بأمره إلى الأرض، الأرض التي باركنا فيها) أو المبارك فيها.

29- قال تعالى:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. أي ونجيناه ولوطا إلى الأرض، الأرض باركنا فيها، أوالمبارك فيها. والله أعلم.

إضافة و خلاصة:

إلى هاهنا وجدنا الاسمَ الموصول وسيلةً من وسائل التماسك النصي؛ لأنه يستلزم وجود جملة بعده، وعادة ما تكون هذه الجملة فعلية، وقد يعطف على هذه الجملة بعدّة جملٍ فيطول الكلام، ويكون نصًا كاملا، ويظل مرتبطًا كله بالاسم الموصول الأول. ومن جهة أخرى يعد

1- سورة الحج، الآية 52.
2- سورة المؤمنون، الآية 28.
3- سورة الأنبياء، الآية 74.
4- سورة الأنبياء، الآية 91.
5- سورة الأنبياء، الآية 71.

الموصول أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، و يعدّ **أكثر من أدوات المعاقبة** لأنّه يرتبط بمذكور بعده (صلتُه)، وقد يتكرر بصورة واحدة، ويظل مرتبطًا بهذين المذكورين السابق و اللاّحق منهما، محدثًا نسقًا واحدًا للنص كلِه. ومن ذلك الآيات الأولى من سورة المؤمنون التي مثلنا بها قريبًا للضمائر، فقد تكرر فيها اسم الموصول "**الذين**" سبع مرات ، وكلها يعود إلى الاسم الأول الذي يمثل نواة النص[1]، وهو المؤمنون. ومثلها الآيات من 22-35 من سورة المعارج فقد تكررت فيها كلمة "الذين" ثماني مرات، وكلها يرجع إلى الاسم الأول"**المصلين**" الذي هو محور النص . وكذلك الآيات الأخيرة من سورة الفرقان حيث يقول تعالى: "(**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً . وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً . إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً . وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً . وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً . إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً . وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً . وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً . وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً . أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً "**.(الفرقان، الآيات63-75) .

1- يقصد بنواة النص: الكلمة أو الجملة التي تمثل محور النص الذي يرتبط به كل ما في النص من عناصر ومن بينها المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة . ينظر: علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، مصر، ط1، 2000م، ج1، ص166. ونسيج النص للأزهر الزناد، ص 31،36.

فقد تكررت كلمة " **الذين**" في هذه الآيات ثماني مرات أيضًا، وهذا من عجائب القرآن أن تتوافق النصوص المتشابهة في تعداد بعض كلماتها، وقد حقق هذا للنص تماسكًا قويًا بسبب رجوعها كلها إلى مذكور واحد هو عباد الرحمن .

وهناك الموصول الفردي "الذي" فإنه كثيرًا ما يتكرر وصفًا لله عز وجل في مقام إثبات ألوهيته و وحدانيته ونعمه سبحانه على خلقه، وغالبًا ما يقترن بالضمير "هو" مكونًا معه رابطة نصية قوية تفيد **التخصيص والتأكيد** كما في هذه الآيات من سورة الأنعام، قال عزّ و جلّ:" **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ . وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً**..."(الأنعام، الآيات 97-99) .

وكلما مضينا في السورة قابلَنا هذا التعبير "**وهو الذي**" عبر مراحل متفاوتة وكأنه مفتاح لنص جديد." **أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً** ..."(الأنعام 114) ." **وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ**..."(الأنعام 141) .

" **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** " (الأنعام 165). و نسأل الله السداد.

ثانيا: الربط بالتنوين.

توطئة:

قد يرى الناظر في هذا المبحث أوّلَ وهلة أن هذا النوع من الروابط نـــوع مســـتحدث، وذلك نتيجة النظر في التراث النحوي، إذ إن الكتب القديمة بل والحديث قد خلَتْ من الحديث عن

التنوين كرابط من الروابط الجملة العربية، ولكن بعد دراستي لمادة القضايا النحوية و التي تلقيتها من الأساتيذ الكرام يتقدّمهم تمّام حسان علمت أن التنوين يعدّ أحد الروابط للجملة العربية، وهي فكرة جديدة لم يسبق لها أحد قبل الأستاذ الفاضل، ولجدّة هذه الفكرة استأهلت أن أدرجَها في بحثي بالتطبيق على آيات القرآن الكريم، فالبحث العلمي دائما أبدا لابدّ وأن يتسم بالجدة كي يضيف لبنة في الصرح العلمي الشامخ، وإلا سيكون البحث عبارة عن جمع قصاصات من هنا وهناك أو تحصيل حاصل ل اقيمة له، وهذه الفكرة الجديدة أراها صحيحة وصائبة، ويؤيد صحتها:

1- مطاوعة السياق لاعتبار تنوين العوض رابطا في الجملة وعدم تأثره و اختلاله، و هذا الاعتبار شاهد صدق على ما أقول، إذ السياق هو الحكم لصحة أو فساد هذه الفكرة .

2- أضيف إلى ذلك حكما آخرا وهو إمكانية معاقبة هذا التنوين بإعادة الذكر أو ما ينوب عنه كالضمير – **مثلا** –، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1]، فالأصل في غير القرآن أن يقال: والمؤمنون كلُ مؤمن منهم، فبدلا من إعادة الذكر وهو الضمير الذي يعود على المؤمنين فيقال: والمؤمنون كلهم آمنوا بالله .

وهكذا لم يحدث خلل في السياق وصحّ للتنوين أن يعاقب بإعادة الذكر وما ينوب عنها دون تغير المعنى، ولذلك أستطيع أن أقول: إن هذه الفكرة التي أتى بها الأستاذ الدكتور "تمّام" فكرة صائبة والشواهد خير دليل على ذلك .

وبعد هذه التوطئة الوجيزة أدرجُ عدة نقاط تتصل بالتنوين أظنها تزيد الفكرة وضوحا وجلاء وهذه النقاط هي:

1- تعريف التنوين.

1- سورة البقرة، الآية 285.

2- أقسام التنوين وما يخص بحثي منها دون غيره.

3- في أي الجمل يقع الربط بالتنوين .

4- العلامة الدالة على أن التنوين قد وقع رابطا بالفعل في الجملة .

5- ما فائدة الربط بالتنوين ؟ وإليكم عرض هذه النقاط الخمس باختصار.

1- تعريف التنوين:

للتنوين في **اللغة** معنيان: أوّلهما: إدخالُ النون[2]، والثاني: التصويت[3]. الأول: قولهم: التنوين مصدر (نوَّن) الكلمة إذا أدخل عليها نوناً، ثم نُقِلَ إلى النون المدخلة مطلقاً، ثم غلب -لدى النحاة- في النون المخصوصة التي تلحق آخر الأسماء حتى صار اسماً لها. والثاني: أنّه أُطلق على النون الساكنة؛ لأَنّها «تُحدث رنيناً خاصّاً وتنغيماً عند النطق بها، ولهذا يسمّونها التنوين، أي: التصويت والترنيم؛ لأنّها سببه»[4]. جاء في معجم الوسيط: " نوّن الكلمة ألحقَ بها التنوين، ونوّن النون أي خطّها وكتبها، والتنوين عند النحاة: نون زائدة ساكنة تلحق آخر كلمة لغير التوكيد"[5]، فالتنوين عبارة عن نون ساكنة تنطق لكن ما يكتب هو إمّا ضمتان أو فتحتان أوكسرتان.

ومما أكتفي به من تعريفات (التنوين) **اصطلاحاً**، قول ابن السراج (ت 316 هـ): «التنوين: نون صحيحة ساكنة، وإنّما خصّها النحويّون بهذا اللّقب وسمّوها (تنويناً)؛ ليفرّقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تكون في التثنية والجمع»، وبينها وبين «النون الأولى في (ضَيْفَنٍ)

2- شرح الرضيّ على الكافية، ج4، ص482.

3- شرح المفصّل، ابن يعيش، مج9، ص29.

4- النحو الوافي، ج1، ص26.

5- المعجم الوسيط، (مادة نون)، ج2، ص1004..1004.

للطفيلي، وهو الذي يجيء مع الضيف متطفّلاً... و النون الأولى في (رَعشنٍ) للمرتعش، لتحرّكهما وصلاً».[6]

2- أقسام الرّبط بالتنوين:

من المعلوم في كتب النحو أن التنوين له أنواع عدة أشهرها:

1- تنوين التمكين، وهو الذي يلحق آخر الأسماء المعربة ليدل على خفّتها(هذاكتابٌ).

2- تنوين المقابلة، و هو الذي يلحق جمع المؤنث السالم مقابل النون في جمع المذكر السالم.

3- تنوين التنكير، و هو الذي يلحق الأسماء المعرّفة ليجعلها نكرات.

4- تنوين العوض، و هو الذي يكون عوضا من حرف، أو كلمة، أو جملة محذوفة.

5- تنوين الترنم، عند التميميين، زيادة نون في آخر القافية المطلقة (كالعتابنْ و أصابنْ).

6- التنوين الغالي على خلاف بين النحاة. زيادتها في آخر القوافي المقيدة (كالمخترقنْ).

7- تنوين الشذوذ، و يلحق الكلماتِ الممنوعة من الصرف للضرورة الشعرية(فاطمةٍ).

وليس المقام متسعا لتعريف كل نوع والتمثيل له فليس المحكّ هنا تناول أقسام التنـــوين[7] و لكـــن المحك ما يخصني منها، وهو **تنوين العوض**، والذي يندرج تحته أقسام ثلاثة هي:

أ- تنوين عوض عن اسم .

ب- تنوين عوض عن جملة.

ج- تنوين عوض عن حرف .

وما يخصّ بحثي هوالنوع الأول والثاني فقط أي التنوين العوض عن **اسم وعن جملة فقط** لا غير، مثال ذلك قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[8].

6- الأصول في النحو، ج1، ص47.

7- ينظر أقسام التنوين بالتفصيل في: موسوعة النحو و الصرف و الإعراب، إميل بديع يعقوب، ص135.

قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[9].

قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[10].

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[11].

قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾[12].

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[13].

وسيأتي تحليل هذه الشواهد حين التطبيق بالتفصيل .

3- الجمل التي يقع فيها الربط بالتنوين:

لقد ثبت من خلال عرض الشواهد القرآنية أن الربط بالتنوين يقع في الجملة بنوعها الاسمية والفعلية بعكس اسم الإشارة الذي يقع في الجملة الاسمية فقط بين المبتدأ والخبر، ومن شواهد الدالة على ما أقول أبدأ بإيراد التنوين الذي وقع في **الجملة الاسمية**: قال تعالى:﴿ ۞تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

8- سورة البقرة، الآية 37.

9- سورة الأنعام، الآية 85.

10- سورة البقرة، الآية 251.

11- سورة آل عمران، الآية 07.

12- سورة الواقعة، الآية 83.

13- سورة الأنعام، الآية 01.

بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[14].

قال تعالى: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾[15].

قال تعالى: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[16].

وفي الجملة الفعلية أيضا وردت شواهد كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[17].

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[18].

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[19].

قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[20].

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾[21].

4- العلامة الدالة على أنّ التنوين قد وقع رابطا:

14- سورة البقرة، الآية 263.
15- سورة آل عمران، الآية 167.
16- سورة آل عمران، الآية 195.
17- سورة البقرة، الآية 36.
18- سورة آل عمران، الآية 103.
19- سورة النساء، الآية 150.
20- سورة الأنعام، الآية 165.
21- سورة الأنفال، الآية 37.

لقد قلت آنفا حين التوطئة للربط بالتنوين إنه فكرة جديدة وصائبة، دليل صوابها إمكانية **معاقبة هذا التنوين بإعادة الذكر أو ما ينوب عنهما** دون تأثر السياق أوتغيير المعنى وهذه الإمكانية هي العلامة الدالة على أن التنوين يقع رابطا، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1].

ففي غير القرآن يكون الكلام: تلك الرسل فضّلنا بعض الرسل على بعض الرسل فاستُعيض عن إعادة الذكر بالتنوين، كما استعيض بالتنوين عن الضمير النائب عن إعادة الذكر إذ المعنى دون التنوين هو: تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض .

وكذا قوله تعالى :﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾[2]. أي: لولا دفع الله الناس **بعض الناس ببعض الناس**، وبمعاقبة الضمير يصبح المعنى: لولا دفع الله الناس **ببعضهم** .

5- فائدة الربط بالتنوين:

هناك معانٍ قد يؤديها الربط بالتنوين، ويعجز عن أدائها إعادة الذكر أو ما ينـــوب عنـــها، ومن هذه المعاني:

1- **الظهور وشدة الوضوح للأمر** مما لا يحتاج إلى إعادة ذكر، مثال قوله تعـــالى: (**الرِّجَـــالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**) "النساء ،الآية 34"، فالأمر لا يحتـــاج إلى تصريح لذا لم يُعِد النظم الكريم ذكر الرجال أوالنساء، وسيأتي تفصيل هذا عند التطبيق .

2- **التأكيد**، مثال ذلك: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[3]. حيث جاءت (جميعا) توكيدا توكيدا في أحد قولي أبي السعود، ويقول أيضا: "ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتْـــك حرمـــة

1- سورة البقرة، الآية 253.

2- سورة البقرة، الآية 151.

3- سورة المائدة، الآية 32.

الدماء والاستعصاء على الله تعالى وتجسير الناس على القتل"[1]، والقرينة الدالة على التوكيد هنا هو أنّ الكلام صدر بأن المشددة ليؤكد معنى شناعة جرم قاتل النفس، ومدى المبالغة في إلقاء الرعب في قلبه حين التفكير في قتل النفس، فإنه يتصور حين يمرر هذه الآية على ذهنه أنه سيقتل الناس جميعا فكأنه سيجمعهم في صعيد واحد و يقتلهم مرة واحدة في الوقت ذاته.

3- **الإيجاز**، مثال ذلك قوله تعالى :﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ١٠٧ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[2]، فالتنوين هنا عوض عن جملة إذ المعنى في غير القرآن يوم تنسف الجبال يتبعون الداعي، فحذفت الجملة واستعيض عنها بالتنوين إيجازا ولو أعيد الذكر لطال الكلام وحدث الإطناب الذي لا داعي له في هذا المقام .

4- **التعميم والشمول** مثال ذلك قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾[3]، التنوين هنا أعطانا معنى العموم والشمول أيْ كل من في السموات وكل من في الأرض وكل الطير أيْ كل هؤلاء قد علم صلاته وتسبيحه، يقول أبوسعود: "ويجوز أن يكون العلم على حقيقته و يراد به مطلق إدراك و بما ناب عنه التنوين في كل أنواع الطير وأفرادها وفي الصلاة والتسبيح ما ألهمه الله تعالى كل واحد منها من الدعاء والتسبيح المخصوصين به "[4] .

بعد هذا العرض السابق يأتي دورا التطبيقُ على القرآن الكريم، وهذا التطبيق أُدرجُ فيه:

1- الربط بتنوين العوض عن مفرد اسم.

1- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبوالسعود، ج2، ص45.

2- سورة طه، الآية 108.

3- سورة النور، الآية 41.

4- إرشاد العقل السليم، أبوالسعود، ج4، ص13.

2- الربط بتنوين العوض عن جملة .

وإليكم عرض الشواهد وتحليلها .

❖ **تنوين العوض عن مفرد:**

1- قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾[1].

لقد وقع الربط هنا في هذه الجملة **بتنوين العوض عن الاسم** وهو هنا (النساء)، والأصل في غير القرآن "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعض الرجال على بعض النساء "، فلم يكرر ذكر النساء و استعيض عنه بالتنوين كرابط ينوب عنه، دليل ذلك صحة معاقبة هذا التنوين بإعادة الذكر كما ذكرت أو ما ينوب عنه كالضمير فيصير المعنى بما فضل الله بعضهم عن بعضهن ، والقرينة التي تؤيد ما ذهبت إليه هي وجود ضمير مذكر العائد إلى الرجال والذي استعيض به عن إعادة ذكر الرجال. وكذا الأمر في النساء، فكان من الممكن أن يقال [بعضهن] كما حدث في شأن الرجال مستعضيا عن إعادة الذكر، ولكنّ النظم الكريم استخدم الربط بالتنوين نيابة عن إعادة الذكر أو ما يحلّ محله مما يؤكد أن التنوين هنا يعدّ رابطا من روابط الجملة، وعن علة إيثار النظم التعبيرَ بالتنوين دون غيره يقول أبوسعود:" ... والضمير البارز لكلا الفريقين تغليبا، أي قوامون عليهن بسب تفضيل الله تعالى إيّاهم عليهن أومتلبسين بتفضيله تعالى إلى آخره، **ووضع البعض موضع الضميرين للإشعار** بغاية ظهور الأمر وعدم الحاجة إلى التصريح بالمفضل والمفضل عليه أصلا، ولمثل ذلك لم يصرح بما به التفضيل من صفات كماله التي هي كمال العقل وحسن التدبير و رزانة الرأي ومزيد القوة في الأعمال والطاعات لذا خُصّوا بالنبوة والأمانة والولاية ..." [2]، فكما هو واضح أن أبا السعود قد وضح علة التعبير بـــ بعضٍ المنونةِ عدولا عن الضمير و هو أن الأمر ظاهر لا يحتاج إلى تصريح، ويأتي أبوحيان بعلة أخرى وهي في نصه القائل: "والمراد ببعضه الأول

1- سورة النساء، الآية 34.

2- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبوالسعود، ح1، ص339.

الرجال وبالثاني النساء، والمعنى أنهم قوامون عليهن بسبب تفضيل الله الرجال على النساء هكذا قرروا هذا المعنى، قالوا وعدل عن ضميرين فلم يأت (بما فضل الله عليهن) لما في ذكر (بعض) من الإبهام الذي لا يقتضي عموما الضمير فربَّ أنثى فضّلت ذكرا"[1].

الخلاصة: أن الربط بالتنوين في هذه الجملة جاء نائبا عن إعادة الذكر والضمير النائب عنها وذلك لغرض ما، ألا وهو الإبهام الذي يقتضي تعميم الحكم وهذا يسببه الضمير إذا ذكر، وأيضا شـــدة ظهور الأمر مما أغنى عن إعادة ذكره .

2- قالى تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[2]. لقد استخدم القرآن التنوين رابطا بدلا من إعادة الذكر أوالضمير النائب عنه إذ الأصل في غير القرآن:" وأصحاب الأيكة وقوم تبّع كل أصحاب الأيكة و قوم تبع كذّب الرسل"، أو معاقبة بالضمير فيكون الكلام هكذا: "وأصحاب الأيكة وقوم تبع كلهم كذّب الرسل"، ولقد آثر النظم الكريم التعبير بالتنوين دون غيره دلالةً على الشمول والعموم وللإيجاز والبعد عن الركاكة، ويصدق على هذا الكلام ما قاله أبوحيان: "كلٌ كذّب على الرسل" أي **كلهم** أو جميعهم كذب، وحمل على لفظ كل فأفرد الضمير في كذب يقصد لم يقل كذبوا تطابقا مع الجماعة، وإنما حَمْلٌ

على اللفظ لا معنى، وينقل أبوحيان أيضا على لسان الزمخشري فيقول: "وقال الزمخشري يجوز أن يراد له كل واحد منهم انتهى، والتنوين في كلٍّ تنوينُ عوض من المضاف إليه المحذوف"[3].

ويقول أبوالسعود: "كلٌ كذّب الرسل" أي فيما أرسلوا به من الشرائع التي من جُمْلتها البعثُ الذي أجمعوا عليه قاطبةً، أي كل قوم من الأقوام المذكورين كذبوا رسلهم أوكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور، وإفراد الضمير باعتبار لفظ الكل ..."[1].

1- ينظر البحر المحيط، ح3، ص249.

2- سورة ق، الآية 14.

3- ينظر : البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج 9، ص532.

الخلاصة: أن التنوين قد عاد على مرجعه أصحاب الأيكة وربطه كما تربطه إعادة الذكر تماما، إلا أن النظم القرآني قد آثر التعبير (الربط) بالتنوين دون غيره، لأن التنوين هنا شمل و عمّ أصحاب الأيكة و قوم تبّع.

3- قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[2]. جاء هذا التنوين عوض عن اسم و هو المؤمنون، والذي استعيض عن إعادة ذكره بهذا التنوين، والعلة في ذلك حصول تحقيق معنى الشمول و العموم، وكان الأصل في غير القرآن: "والمؤمنون كل المؤمنون آمنوا بالله" أو أن يعاقب هذا التنوين بالضمير فيصير المعنى: "والمؤمنون كلهم آمن بالله" و هكذا، وعدل عن إعادة الذكر وما ينوب عنها كما قلت لتحقيق معنى الشمول والعموم، يقول أبوسعود:"... والمؤمنون مبتدأ، وكلٌّ مبتدأ ثان، وقوله "آمن" خبر كل والجملة خبر المبتدأ الأول "المؤمنون" **والرابط بينهما الضمير الذي ناب منابه التنوين،** وتوحيد الضمير في (آمن) مع رجوعه إلى كل المؤمنين كما أن المراد بيان إيمان كل فرد منهم من غير اعتبار إلى الاجتماع، كما اعتبر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[3]، وتغير سبْك النظم الكريم عما قبله لتأكيد الإشعار بما بين إيمانه عليه السلام المبني على المشاهدة والعيان و بين إيمانهم الناشئ على الحجة و البرهان من التفاوت البيّن و الاختلاف الجلي كأنهما متخالفان من كلّ وجه حتى في هيئة التركيب الدال عليهما وما فيه من تكرير الإسناد لما في الحكم بإيمان كل واحد منهم على الوجه الآتي من نوع **خفاء محوج إلى التقوية و التأكيد،** أي كل واحد منهم آمن"[4].

الخلاصة من هذا النص أن علة التعبير بالتنوين المرادُ منها التأكيد والتقوية للمعنى، أضف إلى ذلك إرادة الشمول و العمول الذي ذكرتُه آنفا في بداية التحليل .

1- ينظر: إرشاد العقل السليم، ج5، ص86.

2- سورة البقرة، الآية 285.

3- سورة النمل، الآية 87.

4- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج 2، ص364

4- وأيضا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا﴾[1]، وقع التنوين هنا ربطا حيث عاد على مرجعه "الظالمين" وربطه، إذ المعنى وكذلك نولي بعض الظالمين بعض الظالمين، وهذا إذا أعيد ذكر الاسم الذي استعيض عنه بالتنوين، أما إذا ناب الضمير منابه يصبح السياق: وكذلك نولي بعض الظالمين بعضهم، ولقد عدل عن إعادة الذكر وما ينوب عنها واستعيض بالتنوين ليحل محل إعادة الذكر و يربط مثلها لشدة ظهور المعني و وضوحه بما لا يحتاج إلى تصريح بإعادة الذكر، يقول أبوالسعود: "نولي بعض الظالمين من الإنس بعضا آخر منهم، أي نجعلهم بحيث يتولّونهم بالإغواء والإضلال أو نجعل بعضهم قرناءَ بعض في العذاب كما كانوا كذلك في الدنيا عند اقتراف ما يؤدي إليه من القبائح"[2].

5- قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3]. كان الخطاب موجّها من الله جل جلاله وعلا إلى رسوله صلى الله عليه وسلم إذ أمره أن يبلغ الناس، فصدرت الآية بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وكان الأصل في الكلام في غير القرآن: يا أيها الناس إني رسول الله إلى جميع الناس، هنا أعيد الذكر و هذا هو الأصل في الربط، أما إذا استبدلنا هذا الأصل بفرع عنه كالضمير الذي أصبح متصلا بلفظة (إلى) حيث صارت (إليكم) ولفظة (جميع) حيث صارت جميعكم، إذن هذا التنوين بالفعل يعد في هذه الآية رابطا فلقد عاد على (الناس) ليربطها كما فعلت إعادة الذكر التي ناب عنها كما ناب عنها الضمير من قبله، وهذه المعاقبة هي التي جعلت التنوين صالحا للربط إذ القرينة المؤيدة لصلاحيته بالضمير مجاورة (جميعا) للضمير (كم) في إليكم، ويصير السياق إليكم جميعكم ولا يبدو ثمة تغيير

1- سورة الأنعام، الآية 129.

2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج2، ص 284

3- سورة الأعراف، الآية 158.

في المعنى ولا في سياق الكلام، ويقول أبوالسعود: "جميعا حال من الضمير في إليكم" وإنما عدل النظم الكريم عن إعادة الذكر أو ما ينوب عنها لإرادة معنى التوكيد والتقدير لمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة، ومما يؤيد كلامي هذا: أن الجملة الاسمية قد صدرت بحرف التوكيد إن مما يؤكد مدى ملائمة ومناسبة صدر الآية بمعجزها، الخلاصة: أن التنوين ناب عن إعادة الذكر وقام بوظيفتها وهي الربط.

6- و التحليل نفسه تقريبا في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**﴾[1]، إذ الأصل في غير القرآن: إن العزة لله جميع **العزة، أوجميعها**، ولكن عدل النظم الكريم عن إعادة الذكر وما ينوب عنها الضمير واستيض عنهما بالتنوين **لإرادة التوكيد**، دليل ذلك أن صدر الآية مبدوء بأن المشددة والتي تفيد التوكيد، فمن المناسب إذًا أن يتفق صدر الآية مع آخرها، يقول أبوالسعود عن هذه الآية: "في ملكته وسلطانه لا يملك أحد شيئا أصلا، لاهم ولاغيرهم -يقصد أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم- فهو يقهرهم ويعصمك منهم وينصرك عليهم، وقد كان كذاك، فكانت هذه الآية من جملة المبشرات العاجلة"[2]، وطالما أن هذه الآية كانت من المبشرات التي لم تحدث في حينها بل في المستقبل الخاص بالنبي عليه الصلاة والسلام، ولما كانت هذه البشرى من قبل الله عز وجل كان لابد وأن تتّسم بصفة التأكيد والتقدير لأنها من الله إلى رسوله المضطَهد، فكانت هذه البشرى بمثابة إنزال البرّ و السلام على قلبه عليه السلام.

1- سورة يونس، الآية 65.

2- إرشاد العقل السليم، ج2، ص687.

7- قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[1].

الأصل في غير القرآن أن يعاد ذكر الكتاب فيقال: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الكتاب، أو أن يحل ضمير محل إعادة الذكر فيقال: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضه، ولكن النظم الكريم استبدل إعادة الذكر والضمير بالتنوين مما يدل هنا على أنه جاء رابطا كالذي حل محله تماما، وغبّر القرآن بالتنوين لشدة وضوح المعنى وظهوره مما أغنى عن إعادة الذكر أوالضمير النائب عنها.

8- قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ٣٦ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٣٧ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

عاد التنوين على مرجعه (آدم – زوجك – الشيطان) كما يعود الضمير تماما، ومن المعلوم أن الضمير حينما يعود على سابق يكون رابطا له، ومن ثَمّ فإن التنوين الذي حل محل هذا الضمير يكون رابطا مثله تماما، ولقد صح الربط بهذا التنوين لصحة معاقبة هذا التنوين بالضمير، إذ المعنى من غير القرآن (اهبطوا جميعكم)، مطابقة للضمير الدال على الجماعة في (اهبطوا) هذا من ناحية المبنى، أم من ناحية المعنى فلقد آثار القرآن التعبير بـــ جميعا منونةً غير متصلة بضمير لغرض التأكيد على العموم والشمول، وأؤكد ما وصلت إليه بما قاله أبوحيان في البحرالمحيط: "جميعا حال من الضمير في اهبطوا وأنها تقتضي التعميم في الحكم لا المقارنة في الزمان ..فهذا يدل على أنهم كلهم

1- سورة البقرة، الآية 85.

2- سورة البقرة، الآيات من 35 إلى 38.

خُوطبوا بالهبوط"[1]. ويقول في موضع آخر: "هوالذي خلق لكم ما في الأرض جميعا" وانتصب جميعا على الحال من المخلوق، وهي حال مؤكِّدة، لأن لفظة ما في الأرض عام، ومعنى جميعا العموم، فهو مرادف من حيث المعنى للفظة كل، كأنه قيل ما في الأرض كله"[2].

ويقول أبوالسعود عن جميعا: "حال من اللفظ و تأكيد في المعني كأنه قيل اهبطوا أنتم أجمعون"[3].

9-قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ٨٣ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦۖ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾[4].أيضا هنا عاد التنوين في كلٍّ على مرجعه (الإنسان) ليرتبط به، إذ طبيعة التركيب في غير القرآن:"و إذا أنعمنا على الإنسان أعرض .. قلْ كلُّ إنسان يعمل على شاكلته".

ولقد عدل النظم الكريم عن الربط بإعادة الذكر واستخدم الربط بالتنوين والذي حل محلها وناب عنها وذلك بغرض توكيد المعنى [بأن كل إنسان يعمل على سجيته التي قيدته وذلك أن سلطانَ السجية على الإنسان قاهر...] [5]وأيضا تأكيد أن البشر لا يتشابهون في الأعمال بل كل إنسان مختلف عن غيره في الأعمال والطباع والرغبات...إلخ، إذن فائدة الربط بالتنوين هنا: التأكيد، والله أعلم.

10- قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[6]، عاد التنوين في لفظة جميعا على مرجعه

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 1، ص 167

2- المصدر نفسه، ج1، ص134

3- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود، ج1، ص 74.

4- سورة الإسراء، الآيتان 83 و84.

5- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، (مادة شكل)، ضبط ومراجعة: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1428هـ،2007م، ج2، ص622.

6- سورة آل عمران، الآيتان 102 و103.

الذين آمنواكما يعود الضمير تماما ليرتبط بمرجعه، ولقد صح هذا العود أو هذا الربط من قبل التنوين لصحة معاقبته بالضمير دون تأثر السياق، ويصبح المعنى: "ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ... واعتصموا بحبل الله جميعكم ولا تفرقوا"، دليل ذلك أن ضمير الجماعة (الواو) في الفعل اعتصموا يتناسب تماما مع ضمير الجماعة (كم) في لفظة جميعكم فلا غضاضة إذن أن تأتي جميع متصلة بالضمير، ومع ذلك قد عدل النظم الكريم عن الربط بالضمير وعاقبه بالربط بالتنوين وذلك للتأكيد على الشمول والعموم، إذ لوقيل جميعكم كان الاعتصام موجها للمخاطبين فقط، أما التنوين فإنه يوحي بأن الاعتصام موجه لكل المؤمنين سواء مخاطبين أو غيرهم، أي كل من فيهم، صغيرهم وكبيرهم، فقيرهم وغنيهم، صحيحهم ومريضهم...إلى آخر الطوائف لأن الاتحاد قوة في كل الأحيان في السلم و الحرب، فجاء التنوين ليفيد معنى الشمول والعموم، يقول أبوالسعود: "جميعا: حال من فاعل اعتصموا يقصد الواو أي مجتمعين في الاعتصام"[1].

وبعد هذا العرض التطبيقي على آيات الذكر الحكيم تبيّن لنا كيف حل التنوين محل إعادة الذكر أومحل الضمير النائب عنها، وأن هذه المعاقبة لها أغراضٌ معينة ما كان لإعادة الذكر أو ما ينوب عنها تأديتها والتي أدّاها التنوين خير أداء، والله أعلم.

وإلى سماحتكم بعضًا من الآيات التي جاء فيها التنوين رابطا ومعاقبا بإعادة الذكر أوالضمير .

1- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[2]. أي: جميع الذنوب، أو جميعها.

2- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[3]. أي: كلٌ من المحكم والمتشابه من عند ربنا، أوكلاهما من عند ربنا.

1- أبو السعود: إرشاد القعل السليم، ج 1، ص852، وينظر: البحر المحيط في التفسير: أبوحيان، ج3، ص21.

2- سورة الزمَر، الآية 53.

3- سورة آل عمران، الآيتان 07 و08.

3- قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[1]. أي: كل من الشمس والقمر أو كلاهما.

4- قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾[2].أي: لبعض الأخلاء أو لبعضهم.

5- قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾[3]، أي: إلى بعضهم.

6- قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ﴾[4]. أي: إلى بعضهم.

7- قال تعالى: ﴿ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ﴾[5]، أي: فيركمه جميعه.

8- قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﴾[6]. أي: كلُّهم جميعُهم.

9- قال تعالى: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾[7]. أي: وكلهم وعدهم الله.

10- قال تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ ﴾[8]. أي: كلاهما هديناه.

11- قال تعالى: ﴿وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا﴾[1]. أي: كلاهما جعلناه نبيا.

1- سورة يس، الآية 40.

2- سورة الزخرف، الآية 66.

3- سورة الأنعام، الآية 112.

4- سورة سبأ، الآية 31.

5- سورة الأنفال، الآية 37.

6- سورة يونس، الآية 99.

7- سورة النساء، الآية 95.

8- سورة الأنعام، الآية 84.

❖ **الربط بتنوين العوض عن جملة:**

توطئة: لقد عرضت فيما سبق من خلال الشواهد أن التنوين وقع رابطا، وذلك لأنه يصلح للمعاقبة بإعادة الذكر أوبالضمير النائب عنها، وذلك عندما يكون هذا التنوين عوضا على مفرد، إما إذا كان التنوين عوضا عن جملة فإنه يعاقب بإعادة الذكر **فقط**، ويعد أيضا رابطا ولكن الفرق أن معاقبته تأتي من جهة واحدة ويكفي أنها أصل الربط ألا وهي إعادة الذكر، وذلك لأنه ليس من المقصود أن يعاقب التنوين بضمير يعود على جملة فكيف يحل الضمير المفرد محل الجملة؟ فهذا لايصح، وكما قلت آنفا أن النظم الكريم عدل عن إعادة الذكر مستخدما التنوين لغرض **الإيجاز** والذي هومن سمات إعجاز القرآن الكريم.

وإليك التطبيق على الشواهد القرآنية:

1- قال تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾[2].

التنوين هنا عوض عن جملة، فبدلا من أن يستخدم النظم إعادة الذكر لهذه الجملة ليربطها بما بعدها استخدم التنوين كرابط موجز ليحل محل الرابط الذي يؤدي على الإطناب إذ الكلام كان كالآتي كما ورد في القرآن: ﴿**فكيف إذا جئنا من كلِّ أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا**﴾

وأصل الكلام في غير القرآن:"وجئنا بك على هؤلاء شهيدا"و (المربوط) يوم"أن جئنا بك على هؤلاء شهيدا" و[الرابط] "يودّ الذين كفروا..." فبدلا من إعادة ذكر الجملة استخدم القرآن التنوين للإيجاز، أضف إلى ذلك ترفع القرآن عن الإعادة لما فيها من الركاكة التي لا تتناسب مع أسلوب القرآن البديع، الخلاصة أن التنوين حل محل إعادة الذكر وعمل عملها و هو الربط.

1- سورة مريم، الآية 49.

2- سورة النساء، الآية 42.

2- قال تعالى:﴿ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1]. لقد ربط التنوين في قوله تعالى (يومئذ) جملة (إذا لقيتم الذين كفروا) إذ طبيعة التركيب في غير القرآن: يا أيها الذين آمنوا **إذا لقيتم الذين كفروا**[مربوط] زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولّهم يوم إذ يلقى الذين كفروا دبره [رابط]، فقد باء بغضب من الله، فالربط تم هنا بإعادة الذكر، ولكن الربط بهذه الطريقة أدى إلى التوصيل والركاكة في آن واحد لذا عدل النظم عن هذه الطريقة واستخدم التنوين الذي حل محلها والذي أوجز التعبير مع تحصيل النتيجة ذاتها و هي تحقق الربط.

3- قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾[2]، أيضا وقع الربط هنا بالتنوين في (يومئذ) وهوعوض عن جملة إذ المعنى: [يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يوم إذ تبدل الأرض غير الأرض مقرنين في الأصفاد]، فاستخدم القرآن التنوين عوضا عن هذه الجملة الرابطة – وهي إعادة الذكر– ليقوم التنوين بوظيفتها ويربط بدلا منها وذلك للإيجاز والبعد عن الركاكة.

4- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾[3].

جاء الربط هنا بالتنوين عوضا عن جملة، إذ الأصل في غير القرآن ومن خزي يوم إذ جاء أمرنا، ولقد عدل القرآن عن إعادة الذكر للجملة واستخدم التنوين كرابط يحل محل إعادة الذكر، وذلك للإيجاز كما قلت من قبل والبعد عن الإطناب الذي لا داعي له في هدا المقام.

1- سورة الأنفال، الآيتان 15 و16.

2- سورة إبراهيم، الآيتان 48 و49.

3- سورة هود، الآية 66.

5- وأيضا قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وهنا كذلك وقع التنوين عوض عن جملة وهي: الأخلاء يوم إذ [تأتي الساعة بغتة] بعضهم لبعض عدو، ولكن القرآن عدل عن إعادة الذكر وجاء التنوين رابطا نائبا عن إعادة الذكر لعلة الإيجاز الذي هوسبب من أسباب الإعجاز في القرآن الكريم.

وأختم استشهادي بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[2]، أي: يقول الإنسان يوم إذ برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر أين المفرّ، وكما هو واضح أن إعادة الذكر في هذا المقام تؤدي إلى الإطناب المملّ، ولذا ترفع القرآن عن هذه الركاكة وفضلَ الإيجاز وجاء بالتنوين ليحل محل إعادة الذكر في الربط، وذلك كما قلت لعلة الإيجاز والاختصار، والله اعلم .

ومما هوجدير بالذكر أنني حينما أقول: إن التنوين قد حل محل إعادة الذكر وقام بوظيفتها وهي الرابط، فإن هذا يعني أن إعادة الّذكر عوقبت بالتنوين أي استبدلت به.

وإلى سماحتكم بعضُ الشواهد التي ورد فيها التنوين رابطا معوضا عن جملة:

1- قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٨ ۞وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[3]، أي: يومئذ جاء وعد ربي أو يوم إذ جعله دكّاء.

2- قال تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ١٠٧ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾[4]، أي: يوم إذ تذرها قاعا صفصفا يتبعون الداعي.

1- سورة الزخرف، الآيتان 66 و67.

2- سورة القيامة، الآيات من 07 إلى 10.

3- سورة الكهف، الآيتان 98 و99.

4- سورة طه، الآيات من 106 إلى 108.

3- قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[1]، أي: فلا أنساب بينهم يوم إذ ينفخ في الصور ولا يتساءلون.

4- قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾[2]، بمعنى: يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم يوفيهم الله دينهم الحق.

5- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾[3]، فيوم إذ تقوم الساعة يخسر المبطلون.

6- قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾[4]، أي يوم إذ تنشق الجبال.

ثالثا: الربط بالصفة (العبارة الواصفة).

هذا هو المبحث الثالث في الربط بالمعاقبة، ومما هوجدير بالذكر أن أقول: إن هذا المبحث أيضا من الجدّة بمكان، على الأقل في مجال علم النحو، وذلك لأنه مَن ينظر في التراث المحلي والكتب القديمة لا يجد أحدا من النحاة -رحمهم الله- قد تحدث عن الربط بالصفة من روابط الجملة العربية، والحق أنّ هذه القضية قد تنبه لها البلاغيون واعتبروها قضية أسلوبية، وقد درسوها تحت عنوان **الإظهار في موطن الإضمار**[5]، وينبغي أن أوضح أنني لم أقصد **بالصفة معنى النعت النحوي**، وإنما المقصود **العبارة الواصفة للمرجع**. هذه العبارة الواصفة قد حلت محل الضمير الذي

1- سورة المؤمنون، الآية 101.

2- سورة النور، الآيتان 24 و25.

3- سورة الجاثية، الآية 37.

4- سورة الرحمن، الآية 39.

5- دلالات التركيب، دراسة بلاغية: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1987م، ص437.

يعود على مرجع ليربطه، و هذا مما دعا البلاغيين أن يقولوا الإظهار في موطن الإضمار، أي: العبارة الواصفة في موطن الضمير، وقد تكون الصفة مبنية على لفظ **مشتق** مثل (ظالمين-كافرين)، وقد تكون مبنية على لفظ جامد مثل (قوم- أئمة)، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٧ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ٨ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ١٠ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[1].

إذا تأملنا الآيات الكريمة علمنا أن عبارة أئمة الكفر قد وصفت المشركين المخلفين للعهد، ولما وصفت هذه العبارة المشركين فإنها بذلك عادت عليهم كما يعود ضميرهم بالضبط، وعلى هذا فإن هذا المرجع (المشركين المعاهدين) هو مربوط هذه العبارة الواصفة (أئمة الكفر) و التي حلت محل الضمير إذ المعنى: كيف يكون للمشركين عهد...إلا الذين عاهدتم...وإنْ نُكثت أيْمانُهم من بعد عهدهم فقاتلوهم إنهم لا أيمان لهم، وكما هو واضح أن وصف (أئمة الكفر) جامدٌ غير مشتق، ومع ذلك فإنه ربط كما يربط غيره من روابط الجملة العربية، و لعلّي أوثّق قولي برأي تمام حسّان الذي اعتمدت عليه في هذا المبحث، يقول: "المقصود بالوصف هنا أعمّ من المعنى النحوي و هو (الصفة أو النعت) و إنما هو **اللفظ الواصف للمرجع** بحيث يدلّ عليه و ليس اسما له"[2]. و بعبارة أخرى ليس القصدُ هنا بالوصف ما يعرفه النحاة باسم الصفات المشتقة كاسم الفاعل و اسم المفعول و غيرها، و إنما المقصود به أنه لفظ –بالإضافة إلى ما يقوم به من ربط- يحمل معنى الوصف لما يعود عليه (مرجعه) بإحدى الصفات التي تكون - في الغالب- مدحا أو

1- سورة التوبة، الآيات من 07 إلى 12.

1- ظاهرة الربط في التركيب و الأسلوب العربي: تمام حسّان، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد63، 1988م، ص39.

ذمّا لهذا المرجع. "بحيث إذا اجتمع العائد(اللفظ الواصف) و مرجعه معا –في ذهن القارئ أو السامع– فهِمَ أن هذا المرجع أو ذاك ممدوح بهذه الصفة أو مذموم بها"[1].

والسؤال الآن: لماذا عدَل القرآن الكريم عن الربط بالضمير وآثر الربط بالعبارة الواصفة؟ أو بصيغة أخرى: لماذا عبّر بالمظهر في مكان المضمر؟ نقول لأن هذا الوصف وضّح مدى ذم القرآن للمشركين، وأنهم ليسوا كافرين فحسب بل هم أئمة هذا الكفر، وهذا الوصف يوضّح المبالغة في ذمّهم، ولوعبّر عن النظم الكريم بالضمير لما تحقق هذا المعنى بل زاده الضمير إبهاما، والله أعلم.

وبعد هذه التوطئة أمرُّ بنقطتين ثم أعمد إلى التطبيق على القرآن الكريم.

1– النقطة الأولى: **ما العلامة الدالة على أن الصفة أو العبارة الواصفة قد وقعت رابطا بالفعل؟**

كما أكرر في كل مبحث من بداية هذا الفصل حين يأتي دور الحديث عن هذا السؤال، والإجابة كما ذكرت آنفا هي: إمكانية **المعاقبة بإعادة الذكر أوما ينوب عنها**، ومما هو جدير بالذكر أن هذا المبحث –أقصد العبارة الواصفة– قد صلُح للربط وذلك لصلاحية معاقبته بإعادة الذكر أو الضمير النائب عنها، فالعبارة الواصفة كالموصول و التنوين و أل المعرفة التي تعود على المرجع لتربطه، و من الممكن أن تُعاقب بإعادة الذكر أو ما ينوب عنها، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ. اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ. فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾.

ففي هذه الآية الكريمة قد ربطت العبارة الواصفة أئمة الكفر بمرجعها المشركين، لقد صح هذا الربط لإمكانية المعاقبة سواء بإعادة الذكر، فيصبح المعنى: كيف يكون للمشركين.. فقاتلوا المشركين إنهم لا أيمان لهم، أو بالضمير كيف يكون للمشركين...فقاتلوهم...إنهم لا أيمان لهم.

2– الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية: حسين رفعت حسين، نشر عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2005، ص300.

الخلاصة أن هذه العبارة الواصفة قد حلت محل إعادة الذكر والضمير النائب عنها وعملت عملها، و هو الربط كما هو واضح.

2- النقطة الثانية: **ما فائدة الربط بالعبارة الواصفة ؟**

الإجابة على هذا السؤال واضحة، فلو عدل التعبير عن العبارة الواصفة وأعاد الذكر لما أضاف معنى آخرَ غير الربط، و لو عبر بالضمير لأضفى الإبهام على المعنى وذلك إذا أريد وصف المرجع، فلو قلنا مثلا: قاتلوا المشركين، ما الذي زاد على المعنى غير الربط مع تكرار كلمة "المشركين"، ولو قلنا: ...فقاتلوهم، لم يحدث إلا الربط بالضمير، ولكن إذا أردنا أن نضيف معنى آخر للربط، بأن نذم هذا المربوط أو نمدحه أو نخصصه أو نعممه أو نؤكده لأن هذا -لا محالة- يحتاج إلى الوصف أو العبارة الواصفة، فمثلا حينما يقول النظم: "**فقاتلوا أئمة الكفر**"، فإن هذه العبارة قد أكدت إمعان هؤلاء المشركين في الكفر ومبالغتهم فيه حتى صاروا أئمته ورؤوسَه ، و ما كان لهذا المعنى أن يتحقق دون التعبير عنه بالعبارة الواصفة.

وهكذا فإن الصفة هي التي تكشف عن خصلةٍ في الموصوف، سواء حسنة أو قبيحة مذمومة، ولا يُؤدي هذا المعنى إلا الصفةُ.

وبعد هذا العرض النظري يجيء دور التطبيق على القرآن الكريم، وإليكم بعضًا من هذه الشواهد بادئا بالشواهد التي ورد فيها الربط بالصفة المذمومة.

1-قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ٨٠ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

لقد عبر النظم الكريم في هذه الآية بالعبارة الواصفة ليربط أجزاء الجملة، فلقد عادت العبارة الواصفة على مرجعها السحرة، دليل ذلك إمكانية معاقبتها بالضمير الذي حلت محله، إذ

1- سورة يونس، الآيات 80 و81.

المعنى: فلما جاء السحرة ... إن لا يصلح عملكم ولقد عدل النظم عن الربط بالضمير و استخدم العبارة الواصفة، لغرض ذم هؤلاء السحرة و وصفهم بصفة الإفساد القبيحة، يقول الألوسي: "إن الله لا يصلح عمل المفسدين"أي جنسهم على الإطلاق فيدخل فيه السحر فيه دخولا أوليا، ويجوز أن يراد بالمفسدين المخاطبين فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالإفساد والإشعار بعلة الحكم، والجملة تذييل لتعليل ما قبلها وتأكيده، والمراد بعدم إصلاح ذلك عدم ثباته أو عدم تقويته بالتأييد الإلهي، لا عدم جعل الفاسد صالحا لظهور أن ذلك مما لا يكون، أي: إنه سبحانه لا يثبت عمل المفسدين ولا يديمه، بل يزيله ويمحقه أو لا يقوّيه و لا يؤيده بل يظهر بطلانه و يجعله معلوما[1]".

2- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

في هذه الآية الكريمة عادت العبارة الواصفة المحسنين على مرجعها ومربوطُها (أهل المدينة والأعرابُ)، ولقد صلح هذا الربط لصحة معاقبة هذه العبارة الواصفة بإعادة الذكر، ويصبح المعنى:"ما كان لأهل المدينة والأعراب أن يتخلفوا ...إن الله لا يضيع أجر أهل المدينة والأعراب، أو بالضمير، ويصبح المعنى"ماكان لأهل المدينة والأعراب أن يتخلفوا...إن الله لا يضيع **أجرهم**"، ولقد عدل النظم الكريم عن الربط بإعادة الذكر أوما ينوب عنها، وآثر التعبير بالعبارة الواصفة لتحقيق غرض المدح، فلقد أراد النظم مدح أهل المدينة والأعراب، ووصف فعلهم بالإحسان، لذلك أظهر هذا الوصف في مكان الضمير أو الإضمار، وذلك لأن الصفة توضح وتفصح عن المعنى المراد سواء حسن أو قبيح، أما الضمير فإنه يضفي الإبهام على المعنى، يقول أبوسعود:"إن الله

1- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود، ج2، ص 699.

2- سورة التوبة، الآية 120.

لا يضيع أجر المحسنين" على إحسانهم، والجملة في موضع التعليل، أي: إن الله كتب لأهل المدينة والأعراب كل عمل صالح قاموا به، لأن الله لا يضيع أجرهم، ووضع المظهر موضع المضمر لمدحهم والشهادة لهم بالانتظام في سلك المحسنين وأنّ أعمالهم من قبيل الإحسان وللإشعار بعلة المأخذ للحكم[1].

3- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ٩٥ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾[2].

وهنا أيضا قد عادت العبارة الواصفة (القوم الفاسقين) على مرجعها الذي ربطته (الذين يستأذنونك)، وكانت طبيعة التعبير في غير القرآن إذا عدنا إلى أصل الربط أن يقال إنما السبيل على المستأذنين ... فإن الله لا يرضى عنهم، وإنما عدل النظم البديع عن التعبير بالمضمر مستعيضا عنه بالمظهر، وذلك لغرض ذم هؤلاء القوم المستأذنين ووصفهم بالفسق والخروج عن طاعة الله، إذن جاءت الصفة نيابة عن إعادة الذكر والضمير النائب عنها، يقول أبوحيان:"ونص على الوصف الموجز لانتقاء الرضا وهو الفسق وجاء اللفظ عامّا، فيحتمل أن يراد به الخصوص كأنه قيل: فإن الله لا يرضى عنهم"[3]، ويقول أبوالسعود:"ووضع الفاسقين موضع ضميرهم لتسجيل عليهم بالخروج عن الطاعة المستوجبة لما حل بهم، والمراد من الآية نهيُ المخاطبين عن الرضا عنهم

1- المصدر السابق، ج2، ص617. وينظر روح المعاني: الألوسي، وقد نقل عنه بالحرف الواحد.ج11، ص47.
2- سورة التوبة، الآيات من 93 إلى 97.
3- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 5، ص90. وينظر: الكشاف، الزمخشري، ج2، ص302.

والاغترار بمعاذيرهم الكاذبة على أبلغ وجه وآكده، فإن الرضا عمن لا يرضى عنه الله تعالى مما لا يكاد يصدر عن المؤمن"[1].

وهكذا فطن المفسّرون لهذه الظاهرة أقصد الربط بالصفة التي حلت محل الضمير الإظهار في موطن الإضمار، بل صرحوا بها كما مر حين تفسيرهم الآيات التي وردت فيها الصفة كرابط كما رأينا.

4- قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]. أيضا قد قامت العبارة الواصفة بدور الربط، ولكن في هذه الآية وُجد أكثرُ من عبارة واصفة قد عادت على مرجع واحد وهو القوم، وهاتان العبارتان الواصفتان هما (الأعداء والقوم الظالمين)، حيث وصفت الأولى مرجعها القوم بالعداوة، ، و وصفت الثانيةُ المرجعَ نفسَه القوم بالظلم، وهكذا توارد رابطان على المربوط واحد، والمعنى الأول هو: إن القوم استضعفوني فلا تجعلني مع [الأعداء أو المعادين] أي: معهم، والمعنى الثاني: إن القوم استضعفوني فلا تجعلني مع [القوم الظالمين] أي: معهم، أي: إن القوم معادون وظالمون، ولقد عدل النظم عن الربط بالضمير ووضع الأعداء والظالمين موضع ضميرهما لوصف هؤلاء القوم بالظلم البيّن لموسى وهارون – عليهما السلام– بعدما وصفهم بالعداوة.

5 – قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾[3].

عادت العبارة الواصفة المفترين على مرجعها الذين اتخذوا العجل وربطته، ولقد صح هذا الرابط لصحة المعاقبة سواء بإعادة الذكر: **إن الذين اتخذوا العجل** سينالهم غضب...**وكذلك**

1- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج2، ص593.

2- سورة الأعراف، الآية 150.

3- سورة الأعراف، الآية 153.

نجزي الذين اتخذوا العجل، وأما بالضمير فإن المعنى يصبح: إن **الذين اتخذوا العجل** سينالهم غضب ...كذلك **نجزيهم** .

وبعدما صحت المعاقبة أقول: إن الربط بالعبارة الواصفة قد تحقق بالفعل، ولقد عبر النظم عن الربط بالعبارة الواصفة لغرض **ذم** هؤلاء المتخذين العجل، ووصفهم بالافتراء والكذب على الله، يقول أبوحيان:"وكذلك: أي مثل ذلك النيل من الغضب والذلّة نجزي من افترى الكذب على الله، وأي افتراء أعظم من قولهم: هذا إلهكم و إله موسى، و المفترين: عامّ في كل مفتر"[1]. الخلاصة: أن القرآن وضع المفترين موضع ضميرهم، لإظهار مدى شناعة ما اقترفوه من الكذب على الله والشرك به .

6-قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[2].

لقد وقع الربط هنا بالعبارة الواصفة (القوم الفاسقين)، والتي عادت على المرجع (المنافقون) فربطته، ووصفته بالفسق، وأصل التركيب في غير القرآن: إذا جاءك المنافقون ... والله يهدي المنافقين، أولا يهديهم، فالعبارة الواصفة هنا تعتبر رابطا كإعادة الذكر أو الضمير النائب عنها، ولقد عبر القرآن بهذه العبارة الواصفة للتأكيد على مدى فسق هؤلاء المنافقين، يقول أبوالسعود ويتبعه الألوسي مكررا الكلام: "القوم الفاسقين: أي الكاملين في الفسق والكفر الخارجين عن

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج4، ص 397.

2- سورة المنافقون، الآيات من 01 إلى06.

دائرة الاستصلاح المنهمكين في الكفر والنفاق، والمراد إمّاهم بأعينهم لسوء استعدادهم بأنواع القبائح ... والإظهار في مقام الإضمار لبيان علوهم في الفسق"[1].

7- قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

ربطت العبارة الواصفة (لنعم دار المتقين) مرجعها (الذين أحسنوا) إذ المعنى: **للذين أحسنوا** في هذه الدنيا حسنة ... ولنِعْم دارُ **الذين أحسنوا**، أو **لنعم دارُهم**، ولقد عدل النظم عن التعبير بالمضمر وعبر بالمظهر لغرض المدح لهؤلاء المتقين المحسنين في الدنيا، المأجورين في الآخرة بدار النعيم .

الخلاصة إنه صح الربط بهذه العبارة الواصفة لإمكانية معاقبتها بإعادة الذكر أو ما ينوب عنها كالضمير.

8- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ٢١ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[3].

وصفت عبارة المجرمين (الذين لا يرجون لقاء الله) وربطتها، وكان المعني في غير القرآن " وقال**الذين لا يرجون لقاءنا... لا بشرى يومئذ للذين لا يرجون لقاءنا**". أو[لا بشرى يومئذ لهم]، ووضع الظاهر موضع الضمير للمبالغة في الذم لهؤلاء الذين أجرموا في حق الله و في حق أنفسهم .

9- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[1].

1- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج5، ص 334.

2- سورة النحل، الآية 30.

3- سورة الفرقان، الآيتان 21 و22.

أيضا عبر القرآن الكريم هنا بالعبارة الواصفة (القوم المجرمين) التي عادت على القرون و معنى "كذلك نجزيهم" ووضع الظاهر مقام الضمير لتأكيد المعني وتوضيحه وتقريره، دليل ذلك أن الآية صدرت بحرف التحقيق والتوكيد لقد ، ويأتينا أبوالسعود بعلة أخرى فهويقول:"... وقد جوّز أن يكون المراد بالقوم المجرمين أهل مكة على طريقة وضع الظاهر موضع الضمير إيذانا بأنهم أعلام في الإجرام"[2].

10- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[3].

وقع الرابط هنا بالعبارة الواصفة كما مر غير مرة وهذه الصفة قد عادت على مرجعها "الذين كفروا" لتربطه. وهذه الصفة تعاقب بالضمير، فيصبح المعنى: والله لا يهديهم، وعبر بالمظهر عدولا عن المضمر للتعليل، ولتوضيح سبب عدم هداية الله لهم و ذلك لأنهم كفروا وزُيّن لهم سوء أعمالهم فارتكبوها، يقول الزمخشري في كشافه: "خذلهم الله فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة، (والله لا يهدي) أي: لا يلطف بهم بل يخذلهم"[4]. ويقول أبوالسعود: "والله لايهدي القوم الكافرين" هدايةً مُوصلةً إلى المطلوب ألبتّة، وإنما يهديهم إلى ما يوصل إليه عند سلوكه وهم قد صدروا عنه بسوء اختيارهم فتاهوا في تِيه الضلال[5]". ويكمل الألوسي: "و **وضعَ الظاهر موضع الضمير**"[6].

1- سورة يونس، الآية 13.

2- ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود،ج2، ص639.

3- سورة النور، الآية 37.

4- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص 270.

5- أبو السعود: السابق،ج2، ص 550.

6- الألوسي: روح المعاني، ج10، ص 94.

11- قال تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾[1].

يقول الزمخشري: "أي: **فقاتلوهم** فوضعَ أئمة الكفر موضع ضميرهم إشعارا بأنهم إذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الأوفياء من العرب، ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا إخوانا للمسلمين في الدين، ثم رجعوا فارتدّوا على الإسلام ونكثوا بما بايعوا عليه من الأيمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله، ويقولون ليس دينُ محمد بشيء فهُمْ أئمة الكفر وذووالرياسة والتقدم فيه، لا يشق كافر غبارهم، إذا طعن الذمّيّ في دين الله جاز قتله إذا كان طعنا ظاهرا، لأن العهد معقود معه على ألا يطعن، فقد نكث عهده وخرج من الذمة"[2].

ويقول الألوسى: "أي: فقاتلوهم ووضع الظاهر موضع الضمير وسمّوا أئمة لأنهم صاروا بذلك رؤساء متقدمين على غيرهم بزعمهم، فهم أحقّاء بالقتل والقتال ...."[3].

ويقول أبوالسعود: "أي فقاتلوهم، وإنما أوثِر ما عليه النظم الكريم - يقصد وضع الظاهر موضع الضمير - للإيذان بأنهم صاروا بذلك ذوي رياسة وتقدم في الكفر أحقاء بالقتل والقتال ... "[4].

نستخلص من هذه النصوص: أن النظم الكريم قد عبر بالمظهر بدلا من المضمر للتأكيد على معنى أن هؤلاء الكفار قد تعمّقوا في الكفر حتى وصلوا فيه إلى مرتبة الإمامة، والله أعلم .

12- قال تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[5].

1- سورة التوبة، الآية 12.

2- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص251.

3- الألوسي: روح المعاني، ج10، ص59.

4- أبوالسعود: إرشاد العقل السليم، ج2، ص525.

5- سورة الأنعام، الآيات من 45 إلى 47.

لقد وقع الربط هنا بالصفة أيضا، والتي تعاقب بالضمير، فيكون المعنى: فهل يهلك إلا أنتم، وعبر النظم الكريم بالصفة الظاهرة عدولا عن الضمير لغرض التخصيص دليل ذلك ما قاله أأبوحيان: ....والجملة من قوله " هل يهلك " معناها النفي، أي ما يهلك إلا القوم الظالمون، والخطاب لكفار قريش والعرب، وفي ذكر الظلم – يقصد الاظهار في موطن الاضمار – تنبيه على علة الإهلاك، والمعنى: هل يهلك **إلا أنتم**"[1].

ويقول أبوالسعود: "**أظهر في موطن الإضمار** تسجيلا عليهم بالظلم وإيذانا بأن مناط إهلاكهم ظلمهم الذي هو: وضعهم الكفر موضع الإيمان .... وقال الزجّاج: هل يهلك إلا أنتم و من أشبهكم، ويأباه تخصيص الإتيان بهم..أي: ما يهلك بذلك العذاب الخاص بكم إلا أنتم"[2] وخلاصة هذه النصوص: أن النظم قد وضع الظاهر موضع الضمير لتخصيص العذاب بهؤلاء الظالمين، وأنهم هم الذين جلبوا هذا العذاب الخاص بهم بسبب ظلمهم ، والله أعلم .

12- قال تعالى: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ...يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾[3].

عادت العبارة الواصفة "قوم مؤمنين" على مرجعها "الناس" لترتبط به وقد صح هذا الربط لصحة معاقبة العبارة الواصفة بالضمير، والمعنى "ويشف صدوركم"، وبذلك نرى النظم الكريم قد عبر بالظاهر وعدل عن ضميره، وذلك لمعنى هو: **التعميم**، وذلك إذا حُمل المعنى على أن الخطاب للمخاطبين و لغيرهم، أوجاء الضمير بالظاهر لمعنى مضادٍ وهو **التخصيص**، وذلك إذا حُمل المعنى على المخاطبين فقط .

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 4، ص132.

2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج2، ص209.

3- سورة التوبة، الآيات من 03 إلى 14.

يقول الزمخشري عن هذه الآية: "لما وبخهم الله على ترك القتال جرّد لهم الأمر فقال: " قاتلوهم" ووعدهم ليثبّت قلوبهم ويصحح نياتهم أنه يعذبهم بأيديهم قتلا ويخزهم أسرًا ويوليهم النصر والغلبة عليهم"، ويشف صدور "**طائفة من المؤمنين** وهم خزاعة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم بطون من اليمن وسبإ قدِموا مكةَ فأسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيرا شديدا فبعثوا إلى رسول الله يشكون إليه فقال ابشروا فإن الفرج قريب"[1]، هذا النص صرّح بأن الإظهار في موطن الإضمار كان غرضه التخصيص لأناس معينين، أمّا نص أبي حيان فإنه يورد التخصيص وعكسه التعميم، فهويقول: "وجاء التركيب" صدور قوم مؤمنين ليشمل المخاطبين وكل مؤمن، لأن ما يصيب أهل الكفر من العذاب والخزي هوشفاء لصدر كل مؤمن، وقيل المراد قوم معينون ..."[2].

14- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3].

عادت هنا العبارة الواصفة "أولياء الشيطان" على مرجعها "الذين كفروا" لتصف هؤلاء الكافرين بالولاية للشيطان وترتبط بهم، ولقد صح هذا الربط كما قلت مرارا لصحة معاقبة العبارة الواصفة باعادة الذكر فيصبح المعنى: والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوالذين كفروا، أوأنْ تعاقب بالضمير فيقال: والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوهم، فجاءت هذه العبارة الواصفة وحلت محل كلٍّ من إعادة الذكر والضمير، وقامت بوظيفتهما و ربطت مرجعها، ولقد عبر النظم بالمظهر عدولا عن المضمر بغرض تأكيد **وذمّ** هؤلاء الكافرين بأنهم أولياء الشيطان، فهم فضلا عن كفرهم إلا أنهم ممعنون في طريق الكفر بولايتهم للشيطان ومعاونتهم له والله أعلم.

1- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص252. وينظر: روح المعاني: الألوسي: ج10، ص61.
2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج5، ص 17.
3- سورة النساء، الآية 76.

وبعد هذا العرض التطبيقي المفصل، إليكم باقة من الآيات الكريمة تحقق فيها هذا النمط من الربط، أسردها دون تفصيل لكي لا يعد هذا ضربا من ضروب التكرار .

15- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾[1] وعادت العبارة الواصفة "خلق الرحمان" على مرجعها "سبع سماوات" والمعنى: الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى **فيهن** من تفاوت .

16- قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[2].

عادت العبارة الواصفة " للمتقين" على مرجعها "الناس" وهي معاقبة بالضمير والمعنى: هذا بيان للناس و هدى وموعظة **لهم** .

17- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ ۝يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]، لقد عادت العبارة الواصفة (أجر المؤمنين) على مرجعها (الذين قتلوا) وهي المعاقبة بالضمير إذ المعنى: ولا تحسبن الذين قُتلوا ...وأن الله لايضيع **أجرهم**.

18- قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾[4].

1- سورة الملك، الآية 03.

2- سورة آل عمران، الآية 138.

3- سورة آل عمران، الآيات من 169 إلى 171.

4- سورة النساء، الآيتان 60 و61.

وصفت العبارة الواصفة (المنافقين) مرجعَها (الذين يزعمون) و ربطته، وهي معاقبة بالضمير والمعنى: ألم ترَ **الذين يزعمون** ... وإذ قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيتهم يصدون عنك صدودا .

19- قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

في هذه الآية الكريمة توارد أكثر من رابط على مربوط واحد، فالمرجع أو المربوط هو (الذين آمنوا) والعبارة الواصفة الأولى هي (الشاهدين) والعبارة الواصفة الثانية (القوم الصالحين) وكل من العبارتين معاقبة بالضمير، والمعنى: ... ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى .... يقولون ربنا آمنا فاكتبنا **معهم**، وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا **معه**، أي: مع الذين آمنوا والذين هم شاهدين و صالحين.

20-قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ١٦٠ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٤ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٥ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٦ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ١٦٩ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ١٧٠ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ١٧١ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ١٧٢ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾[2].

1- سورة المائدة، الآية 84.

2- سورة الشعراء، الآيات من 160 إلى 173.

وصفت العبارة "مطر المنذرين" مرجعها "قوم لوط" وهي معاقبة بالضمير إذ المعنى: كذبت قوم لوط المرسلين ... وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطرهم.

21- قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[1].

عادت العبارة الواصفة "المطلون" على الرجع "الكافرون" وحينما تُعاقب بالضمير يصبح المعنى: وما يجحد بآيتنا إلا **الكافرون** وما كنتَ تتلوا من قبله من كتاب ... إذًا **لارْتابوا** .

22- قال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

"القوم الظالمين" عبارة واصفة عادت على المرجع "أصحاب النار" وهي معاقبة بالضمير، والمعنى إذا صرفت أبصارهم تلقاء **أصحاب النار** قالوا ربنا لا تجعلنا **معهم** .

23- قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3].

عادت العبارة الواصفة "الظالمين" على مرجعها "الذين كفروا" وهي معاقبة بالضمير والمعنى: وقال الذين كفروا ... وأوحى إليهم ربهم **لنهلكنّهم** .

24- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ١١ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[4].

1- سورة العنكبوت، الآيات 47 و48.

2- سورة الأعراف، الآية 37.

3- سورة إبراهيم، الآية 13.

4- سورة الحجر، الآيات من 10 إلى 13.

وصفت عبارة "المجرمين" المرجع "الشيعة الأولين" والمعنى: كذلك نسلكه في **قلوبهم** .

25- قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

أيضا عادت العبارة الواصفة "الكافرين" على المرجع " ممّن كذب على الله " والمعنى: أليس في جهنم مثوى **لهم** ؟

26- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

عادت العبارة الواصفة "القوم الظالمين" على المرجع "الذين يخوضون"، والمعنى: وإذا رأيت الذين يخوضون فأعرض **عنهم ولا تقعد معهم** .

27 قال تعالى:﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ﴾[3].

عادت أيضا العبارة الواصفة "قوم كافرين" على مرجعها " قوم" والمعنى: تولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم ... فكيف آسى **عليكم** .

28- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[4].

1- سورة الزمر، الآية 32.

2- سورة الأنعام، الآية 68.

3- سورة الأعراف، الآية 93.

4- سورة الصفّ، الآية 05.

كذلك ارتبطت العبارة الواصفة " القوم الفاسقين " بمربوطها "قوم" والمعنى: إذا قال موسى لقومه يا قوم لَمَ تؤذونني ... فلما زاغوا **أزاغ الله قلوبهم والله لا يهديهم** .

29- قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1].

عادت العبارة الواصفة "القوم الظالمين" على المرجع "ملأ" والمعنى: إن الملأ يأتمرون بك ... قال ربي نجّني **منهم** .

رابعا: الربط بأل المعرفة.

تُعدّ " **أل**" المعرفة رابطا من روابط الجملة العربية، شأنها في ذلك شأن إعادة الذكر، والضمير النائب عنها، واسم الاشارة، والموصول، والتنوين، والصفة، وهي تنتمي لفصل الربط بالمعاقبة، وذلك لأنها تعاقب بالضمير، وفي هذا المبحث -كعادتي في المباحث السالفة - أبدأ بالجزء النظري بإدراج عدة نقاط أظنها تقدمة أو توطئة صالحة للجزء التطبيقي، وفي هذا الجزء النظري أتطرق إلى:

1- تعريف "أل" المعرفة .
2- بيان أنواعها وما يخصّ بحثي منها .
3- الفرق بينها وبين " أل الموصولة " .
4- العلامة الدالة على أنها وقعت رابطا .
5- الجمل التي يقع فيها هذا الربط.
6- فائدة الربط بها دون الضمير .

1- سورة القَصص، الآيتان 20 و21.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المبحث قد تحدث عنه النحّاة في الكتب، فهو قديم، بخلاف مبحث الربط بالتنوين أو الربط بالموصول أوالربط بالصفة، دليل ذلك: أن ابنَ هشام قد عدّها من الروابط العشرة، يقول: "التاسع: أل النائبة عن الضمير، و هو قول الكوفيين و طائفة من البصريين، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّامَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ**﴾ الأصل مأواه ..."[1]. إذًا هذا المبحث ليس من الجدّة بمكان كسابقيه، وبعد هذه المقدمة أشرع في شرح النقاط الستة التي أشرت إليها في بداية الكلام .

1- تعريف "أل" المعرفة:

هي ألف ولام تلحق بالاسم فتكسبه تعريفا يحمل تحديدا بهذا الاسم المعرّف، و بعد أن كان نكرة شائعة أصبح معرفة محددة متعينة، يقول ابن عقيل في شرحه: "اختلف النحويون في حرف التعريف "الرجل" و نحوه، فقال الخليل: المعرّف هو"أل"، وقال سيبويه: هو"اللام" وحدها، فالهمزة عند الخليل همزة قطع، وعند سبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن"[2].

الخلاصة: أن"أل" المعرفة أداة تحوِّل الاسمَ من الشيوع و النكرة إلى التحديد والتعريف والتعيين.

2- أنواع أل المعرفة وما يخص بحثي منها:

تنقسم "أل" المعرفة إلى قسمين، وكل قسم يندرج تحت ثلاثة أنواع و إليكم البيان، أل المعرفة تنقسم إلى:

أ- **[عهدية]**: وهي تضم

1- العهد الذهني.

1- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،ج 2، ص577.

2- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 56.

2- العهد الحضوري .

3- العهد الذّكْري .

ب- [**جنسية**]: وهي تضم:

1- جنس مطلق .

2- جنس مقيد .

3- جنس استغراقي .

وإليكم الأمثلة مثال **العهد الذهني** قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [سورة الأحزاب، الآية 6].

وهذا المعهود الذهني يعاقب باسم الاشارة أي: هذا النبي الذي تعرفونه في أذهانكم، ومثال **العهد الحضوري**: عندما نقول من الرجل ؟ فإنا نقصد: من هذا الرجل، فكلمة الرجل تعاقب باسم الإشارة لأنها معهود حضوري .

ومثال **العهد الذكْري** قوله تعالى: ﴿ ۞ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ﴾[1].

هذا هو الذي يُعاقب بضمير الغيبة، وسمي ذكْريا لأنه يعاد ذكره معرّفا بهذه الآداة.

ومثال **أل الجنسية** الدالة على الجنس المطلق: الرجل أقوى من المرأة أي: جنس الرجل أقوى من جنس المرأة، وهذا النوع لا يعاقب بالضمير و مثال الجنسية الدالة على **الجنس المقيّد** قوله تعالى: (**وَنَهَى ٱلنَّفسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ**) أي نهى نفسه عن هواها، فكما هو واضح فإن هذا النوع يعاقب بالضمير ومثال أل الجنسية الدالة على **الاستغراق** قوله تعالى: (**وَخُلِقَ الإنْسَانُ ضَعِيفًا**) فهذا النوع لا يعاقب أيضا بالضمير .

1- سورة النور، الآية 35.

هذه الأمثلة موضحة "أل" المعرفة بأنواعها الستة، وبعد عرضها أستطيع أن أقول: إن ما يخصّ بحثي من هذه الأنواع هي: **أل العهدية** الدالة على العهد الذكري و **أل الجنسية** الدالة على الجنس المقيّد فقط، وذلك لأن بقية الأنواع إما أن تعاقب بضمير الإشارة وإمّا أنها لا تصلح للمعاقبة أصلا كما رأينا، و أتّكئ على قول تمام حسان الذي يدعّم ما سبق: "إن (أل) تربط إذا كانت للجنس النسبي أو للعهد الذكْري، ولكنها لا تربط إذا كانت للجنس المطلق أو للعهد الحضوري أو الذهني، لإشارتها في هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة إلى حقيقة لا تشير إلى كيان آخر، ولا إلى ما سبق ذكره، أمّا النوعان اللذان يُربط بهما في السياق فهُما في قوة الضمير الغائب كما اتضح من الأمثلة السابقة .[1]

3.- الفرق بين "أل" المعرفة و"أل" الموصولة:

1. **أل الموصولة:** هي اسم موصول بمعنى الذي و فروعه، أما **أل المعرفة** فهي أداة لتعريف كما سبق القول في أول المبحث .
2. **أل الموصولة** تختص بالدخول على اسم الفاعل واسم المفعول[2]، والصفة المشبهة كما مرّ بنا في مبحث الربط بالموصول، أما **أل المعرفة** فهي تدخل على أي اسم نكرة لتكسبه التعريف، ولا تختص بنوع معين من الكلمات مثل الموصولة .
3. **أل الموصولة تحتاج** إلى صلة، و هي الصفة الصريحة المتمثلة في المشتقات الثلاثية السابقة، أما **أل العرفة** فهي لا تحتاج إلى صلة، بل تحتاج إلى نكرة تعرفها .
4. **أل الموصولة** نوع واحد دال على الموصولية[3]، أمّا **أل المعرفة** فهي ستة أنواع مندرجة ضمن قسمين "العهدية والجنسية" كما مر.

1- تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ص 130.

2- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب، ص60.

3- محمد عيد: النحوالمصفّى، مكتبة الشباب، القاهرة، ط 1، 1975م، ص178.

5. أل الموصولة أسماء تدخل ضمن أسماء الموصول، أو الأسماء عامة، أما أل المعرفة فإنها أداة ومن الممكن أن تندرج في مسمّى الحرف .

4- العلامة الدالة على أن أل المعرفة وقعت رابطا في الجملة:

كما مرّ غير مرة أنْ قلت: إن العلامة الدالة على أن "أل" المعرفة قد وقعت رابطا أن **تعاقب بالضمير** دون أن يتغير المعنى أو يتأثر السياق، ولقد صرّح النحاة القدامى بذلك، بل حينما تحدث بعضهم عنها كان يسمّيها "أل"النائبة عن الضمير[1] ودليل ذلك ما قاله ابن هشام في المغني: "وعبْرة هذه – يقصد أل المعرفة– أن يسد الضمير مع مصحوبها"[2]، ويقول في موضع آخر ناقلا رأي الكوفيين والبصريين، فيقول: "مسألة: أجاز الكوفيون وبعض البصرين وكثير من المتأخرين نيابة " أل" عن الضمير المضاف إليه، وخرّجوا على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ أي مأواهم، ومررت برجل حسنِ الوجه أي حسن وجهُه، وضرب زيد الظهر والبطن، أي: ظهره وبطنه، إذا رفع الوجه و الظهر و البطن، و قيّد ابنُ مالك الجواز بغير صلة...و قال أبوشامة في قوله: "بدأت ببسم الله في النظم أولا" إذ الأصل [في نظمي] فجوّزوا نيابة عن الظاهر و عن ضمير الحاضر، و**المعروف** من كلامهم إنما هوالتمثيل بضمير الغائب"[3].

5- الجمل التي يقع فيها الربط بأل المعرفة:

من خلال عرض بعضٍ من آيات الذكر الحكيم تبين أن الربط بأل المعرفة يقع في الجملة العربية بنوعيها الاسمية و الفعلية، مثال ذلك:

أولا- الجملة الاسمية:

1- ينظر:مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، ج2، ص577

2- المصدر نفسه، ص 61.

3- المصدر نفسه، ص 65.

1- قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[1].

2- قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[2].

3- قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[3].

4- قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[4].

ثانيا –الجملة الفعلية:

1- قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾[5].

2- قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[6].

3- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[7].

4- قال تعالى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَ ٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[8].

6- فائدة الربط بأل المعرفة دون الضمير:

هناك معانٍ خاصة بأل المعرفة تؤديها حين الربط ولا يؤديها غيرها، منها:

1- سورة النازعات، الآية 41.
2- سورة النازعات، الآية 39.
3- سورة الأعراف، الآية 46.
4- سورة النور، الآية 35.
5- سورة المزمل، الآية 15.
6- سورة الأحزاب، الآية 10.
7- سورة النازعات، الآية 40.
8- سورة الأنفال، الآية 12.

1- التعظيم والتكريم: مثال ذلك، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1]. بأل المعرفة تعظيما لهذا الشهر، و لو أن النظم عبر بالضمير لما تحقق هذا المعنى .

2- التفصيل والتفسير بعد الإبهام والذي غرضه التفخيم: مثال ذلك، قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[2]. ولوعبر بالضمير لما تحقق هذا المعنى كذلك.

3- التهويل: مثال ذلك، قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[3]. لو عبّر بالضمير لما تحقق معنى التهويل .

4- التأكيد: مثال ذلك، قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝٢٨ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾[4]. فـ"أل" المعرفة هنا جاءت للتأكيد يعضدها الفعل الماضي الدالّ على التحقيق والتوكيد.

5- التعميم: مثال ذلك، قوله تعالى: ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[5]. فلو أضيفت النفس لياء المتكلم لتخصّصت.

وبعد هذه الجولة السريعة عبر نقاط الجزء النظري أعمد إلى التطبيق على آي الذكر الحكيم .

وسيكون التقسيم كالآتي: الربط [بأل المعرفة] والتي سنقتصر -بالضبط- على نوعين من أنواعها و هما

أ – العهد الذكري:

1- سورة البقرة، الآية 185.
2- سورة النور، الآية 35.
3- سورة الأحزاب، الآية 63.
4- سورة القصص، الآية 28.
5- سورة يوسف، الآية 53.

1-**قال تعالى:** ﴿۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾[1]. لقد وقع الربط بأل المعرفة التي عادت على مرجعها "مصباح "، وأيضا ربطت أل المعرفة في لفظة "الزجاجة" والتي عادت على مرجعها "زجاجة" و"أل" هنا معاقبة بالضمير و المعنى: مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح [هو] في زجاجة [هي] كأنها كوكب، ولكن النظم الكريم آثر أن يعبّر بأل المعرفة لتفخيم ورفعة شأن هذا المصباح و هذه الزجاجة، دليل ذلك ما قاله أبوالسعود في تفسيره: "وفي إعادة المصباح والزجاجة معرفين إثر سبقهما منكرين، و الإخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بأن يقال كمشكاة فيها مصباح كأنها كوكب درّي من **تفخيم شأنها ورفع مكانهما بالتفسير إثر الإبهام والتفصيل بعد الإجمال** و إثبات ما بعدهما لهما بطريق الإخبار المنبئ عن القصد الأصلي، دون الوصف المبني على الإشارة إلى الثبوت في الجملة ما لا يخفي، ومحل الجملة الأولى الرفع على أنها صفة لمصباح، ومحل الثانية الجر على أنها صفة للزجاج، واللام مغنية عن الرابط كأنه قيل فيها مصباح هو في زجاجة هي كأنها كوكب درّي"[2] .

1- ويقصد هنا بالرابط أي الضمير بدليل (هو– هي)، فهذا تصريح من أبي السعود بأن "أل" وقعت رابطة و معاقبة بالضمير.

2- قال تعالى:﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[3].

ربطت " أل " المعرفة بين "جنات عدن" وبين "أبواب" وهي "أل" معاقبة **بالضمير** العائد على المرجع إذ المعنى: جنات عدن مفتحة لهم أبوابها .

1- سورة النور، الآية 35.

2- أبو السعود: إرشاد العقل السليم، ج 4، ص 118.

3- سورة ص، الآية 50.

يقول أبوحيان: "و أما الكوفيون **فالرابط** عندهم هو"أل" لمقامه مقام الضمير، فكأنه قال: مفتّحة لهم أبوابها ..."[1]، ويقول الزمخشري: "والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الأبواب، كقولهم: ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال ..."[2].

ويقول الألوسي: " و(الأبواب) نائب فاعل "مفتحة" عند الجمهور، والرابط العائد على الجنات محذوف تقديره [الأبواب منها] وذلك على مذهب البصريين، أما مذهب الكوفيين فقد اكتفوا عن ذلك "بأل" لقيامها مقام الضمير، فكأنه قيل مفتحة لهم أبوابها ... ووجه ارتباط الجملة بما قبلها أنها **مفسّرة** لحسن المآب، لأن محصلها جنات أبوابها فتحت إكراما بما أراد هي معترضة .."[3].

3- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ٣٨فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[4].

ربطت " أل" المعرفة بين المرجع "من طغى" ونكرتها "مأوى"، وهذه الأداة معاقبة بالضمير العائد على المرجع، أي: فأمّا من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم **مأواه**.

يقول أبوحيان: "ومعنى الآية أنه آثر الحياة الدنيا على الآخرة، وهي مبتدأ أو فصل، و العائد على " من" من الخبر محذوف على رأي البصريين أي المأوى له، وحسن حذفه وُقوع المأوى فاصلةً، وأمّا الكوفيون فمذهبهم أن "أل" عوض من الضمير، و قال الزمخشري: "والمعنى فإن الجحيم مأواه، كما تقول للرجل: غضَّ الطرف، تريد: طرفك، وليس الألف واللام بدلا من الإضافة، ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب المأوى وأن الرجل لا يغضّ طرف غيره تُركت الإضافة، ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتحريف لأنهما معرفان"، ويرد أبوحيّان ويقول: "وهوكلام لا

1- ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، ج9، ص168.

2- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص 379.

3- ينظر: روح المعاني: الألوسي،ج12، ص 204. وينظر: التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور،ج11، ص 282.

4- سورة النازعات، الآيات من 37 إلى 39.

يتحصل منه الرابط العائد على المبتدأ إذ قد نفَى مذهب الكوفيين و لم يقدر ضميرا محذوفا كما قدره البصريون فرام حصول الربط بلا رابط"[1].

ويقول الطاهر بن عاشور و التعريف في "المأوى" الأول والثاني تعريف العهد، أي مأوى من طغى ومأوى من خاف مقام ربه، وهوتعريف مغنٍ ذكر ما يضاف إليه "مأوى"، ومثله شائع في الكلام، كما في قوله "إملاء السمع أي سمعك"، وقوله تعالى: **(وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ)** أي: على أعراف الحجاب، ولذلك فتقدير الكلام عند نحاة البصرة المأوى له أو مأواه عند الكوفيين، ويسمي نحاة الكوفة الألف واللام هذه عوضا عن المضاف إليه، وهي تسمية حسنة لوضوحها واختصارها ويأبى ذلك البصريون وهوخلاف ضئيل إذ المعنى متفق عليه"[2].

4- وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[3]. وما قيل في الآية السابقة يقال في هذه بالضبط .

5- قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4]. ربطت "أل" المعرفة التي في "الحج" الثالث بين "من" الموصولة وبين نكرتها "حج"، وكما قلت إنّ "أل" معاقبة بالضمير والمعنى: ... فمن فرض فيهن الحج فلا رفث و لا فسوق و لا جدال في [حجّه].

يقول أبوالسعود: "في الحج" أي في أيامه و **الإظهار** في **مقام الإضمار** لإظهار كمال الاعتناء بشأنه، والإشعار بعلة الحكم، فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها إلى الله عز وجل من موجبات ترك الأمور المذكورة، وإيثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على ذلك حقيق بأن لا يكون، فإن

1- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص 401.

2- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج5، ص 93.

3- سورة النازعات، الآيتان 40 و41.

4- سورة البقرة، الآية 197.

ما كان منكرا مستقبحا في نفسه ففي تضاعيف الحج أقبح..."[1]. وللكوفيين تخريج في مثل هذا وهو أن تكون **الألف واللام عوضًا من الضمير** فعلى مذهبهم يكون التقدير في قوله "في الحج" أي في **حجّه فنابت الألف واللام عن الضمير وحصل بها الربط**"[2].

6- قال تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٨ ۝فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾[3]. عادت "أل" المعرفة في "الأجل" على مرجعها "أيما الأجلين" لترتبط به، ولقد صح هذا الربط لسببين، الأولِ منهما أنّ تركيب "أيّما الأجلين" في معنى النكرة، لأن سيدنا شعيبًا لم يعيِّن، إذ المعنى: أحد الأجلين على غير تعيين، ثم جاءت لفظة "الأجل" معرفة، وبالتالي عادت على "أيّما الأجلين" لتعرفها وترتبط بها، والسبب الثاني هو صحة معاقبة هذه الأداة الرابطة "أل" بالضمير ويصبح المعنى: ..أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ ... فلما قضى موسى **أجله** سار بأهله، وكما هو واضح لم يتأثر السياق بأي تغيير ولم يحدث خلل في المعنى، ولقد عبّر النظم الكريم **بالمظهر في مقام المضمر بالتأكيد و التقدير**، و لو عبر بالضمير لأضفى الإبهام على المعنى، بعكس الاسم الظاهر، و الله أعلم .

7- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[4].

عادت "أل" المعرفة "أرحام" على مرجعها "الناس" لترتبط بها كما يعود الضمير تماما، ولقد صحّ هذا الربط لصحة معاقبة "أل" بالضمير ويصبح المعنى: يأيها الناس اتقوا ربكم... واتقوا الله الذي تساءلون به و[أرحامكم] إن الله كان عليكم رقيبا.

1- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود، ج1، ص 159.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 288.

3- سورة القصص، الآيتان 28 و29.

4- سورة النساء، الآية 01.

ولقد عبر النظم بالمظهر في مقام المضمر لغرض شأن صلة الرحم والاعتناء بها ، دليل ذلك اقتران تقوى الله بالأرحام كما هو واضح من الآية .

8- قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1]. وقع الربط هنا بأل المعرفة على العهد الذكْري، وذلك لأن مصحوبها قد ذكر في بداية الكلام ولقد عادت "أل" على شهر رمضان، وهذه الأداة من الممكن معاقبتها بالضمير دون تأثر السياق وتلك علامة صحة رابطها، ويصبر المعنى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فمن [شهده] فليصمه، ولكن النظم الكريم فضّل التعبير بأل المعرفة لأجل التعظيم والتفخيم لهذا الشهر الكريم، ويقول أبوحيان ما يؤيد ذلك: "الألف واللام في الشهر للعهد، يعني به شهر رمضان **ولذلك ينوب عنه الضمير**، ولوجاء: فمن شهده منكم فليصمه لكان صحيحا، وإنما أبرزه للتنويه به والتعظيم له..."[2]، ويكمل أبوالسعود: "أي حضر فيه ولم يكن مسافرا **ووضع الظاهر وضع الضمير للتعظيم والمبالغة في البيان**، والفاء للتفريع و الترتيب، أو لتضمن المبتدأ معنى الشرط ..."[3]، ولقد قال الألوسي كما قال سابقوه: " أل" فيه على التقديرين للعهد وضع المظهر موضع المضمر للتعظيم"[4].

9- قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[5].

أيضا جاءت "أل" المعرفة هنا رابطة لكلمة "الساعة" الأولى وهي هنا دالة على العهد الذكْرى لأن ذكر "الساعة" قد أعيد وكان في أول الكلام، وعلى هذا فإن الأداة تعاقب بالضمير لأنها نابت منابه إذ المعنى: يسألك الناس عن الساعة ... وما يدريك لعلها تكون قريبا، ولا يتأثر المعنى ولا

1- سورة البقرة، الآية 185.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 41.

3- أبوالسعود: إرشاد العقل السليم، ج1، ص 145.

4- الألوسي: روح المعاني، ج 2، ص61.

5- سورة الأحزاب، الآية 23.

يختل السياق، يقول الألوسي: "أي لعلها توجد وتتحقق في وقت قريب ... والإظهار في موطن الإضمار للتهويل وزيادة التقرير و تأكيد استقلال الجملة كما أشير إليه...."[1].

10- قال تعالى:﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾[2].

أيضا جاءت "أل" المعرفة هنا رابطة وهي تدل أيضا على العهد الذكرى الذي عاد على مذكور سابق و هو"رسولا" والذي جاء نكرة، ثم جاء "الرسول" معرفة لهذه النكرة رابطا لها و هذه "أل" نائبة عن الضمير إذ المعنى: إنّا أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه فرعون، ولا خطأ في ذلك، ولكن النظم الكريم قد آثر التعبير بأل المعرفة بدلا من الضمير لتعظيم شأن هذا الرسول المرسل وتحقير أمر عصيانه والتجرؤ عليه، يقول الزمخشري: "فإن قلت لَمَ نكّر الرسول" ثم عُرّف قلت: لأنه أراد: أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل فلما أعاده و هو معهود الذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى مذكور بعينه"[3]، ويقول أبوالسعود "الرسول" المذكور الذي أرسلناه إليه، فالتعريف للعهد الذكرى، ومحل الكاف النصب على أنها صفة لمصدر محذوف أي إنّا أرسلنا إليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى: "شاهد عليكم" إرسالا كائنا كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصاه"[4]، ويكمل الألوسي قائلا: "وفي إعادة فرعون والرسول مُظهرين – يقصد الإظهار في موضع الإضمار – **تفظيع لشأن عصيانه** ..."[5].

ب- الجنس المقيد:

11- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْ

1- المصدر نفسه، ج22، ص29. وينظر: أبو السعود: ج4، ص 434. وينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 8، ص508.

2- سورة المزّمّل، الآيتان 15 و16.

3- الزمخشري: الكشاف، ج4، ص641.

4- ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود،ج5، ص414.

5- الألوسي:روح المعاني، ج29، ص135.

فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ[1].

وقع الربط هنا بأل المعرفة في "القلوب – الحناجر" والتي عادت على مرجعها "الذين كفروا"، وهي معاقبة بالضمير والمعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم، و"أل المعرفة" هنا جنسية تفيد الجنس المقيد، يقول أبوحيان عن معنى هذه الآية: "يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة حقيقة ويبقون أحياء مع ذلك بخلاف حال الدنيا، فإنّ من انتقل قلبه إلى حنجرته مات، ويجوز أن يكون ذلك كناية عما يبلغون عنه من شدة الجزع . كما تقول كادت نفسي أن تخرج، وانتصب " كاظمين " على الحال، قال الزمخشري: هوحال عن أصحاب القلوب على المعنى، إذ المعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ... وقال ابنُ عطية: كاظمين: حال مما أُبدل منه قوله تعالى: (**تَشْخَصُ فيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ**) أراد تشخيص فيه **أبصارهم** ..."[2]. ويقول الطاهر بن عاشور: "أل" في القلوب والحناجر عوض عن المضاف إليه و أصله: إذ قلوبهم لدى حناجرهم و بواسطة "أل" عُوّضَ تعريف الإضافة بتعريف العهد وهو رأي نحاةِ الكوفة والبصريّون يقدرون، إذ القلوب منهم والحناجر منهم، والمعنى: إذ قلوب المشركين لدى حناجرهم ...، ومثله قوله تعالى: (**وَإِذا زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ**)..."[3].

1- سورة غافر، الآيات من 10 إلى 18.

2- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 9، ص246. وينظر: الكشاف، ج3، ص420.

3- ينظر: التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور، ج11 ص 114.

12- قال تعالى: ﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1]. هنا أيضا وقع الربط بأل المعرفة والتي تفيد الجنس المقيد. ويتحدث الزمخشري عن المعنى فيقول: "إن النفس أراد الجنس، أي: هذا الجنس يأمر بالسوء و يحمل على ما فيه من الشهوات ..."[2].

الخلاصة: أنّ "أل" في "النفس" عادت -كالضمير تماما- على مرجعها "نفسى" لأنها نابت مناب الضمير و ربطت مثله، إذ المعنى: وما أبرئ نفسي إنها أمّارة بالسوء، ولقد عبّر بالمظهر "أل المعرفة و النكرة " بدلا من المضمر "الضمير" لغرض **التعميم**، والله أعلم .

13- قال تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا﴾ [3].

ربطت أل المعرفة بين العظام والحمار، فلقد عادت على الحمار، كما يعود الضمير تماما والتي نابت عنه، إذ المعنى: وانظر إلى حمارك وعظامه وهنا نكتة: فمن المعروف أن هناك علاقة ارتباط طبيعية بين المضاف والمضاف إليه "عظام حمارك" فأراد النظم تأكيد هذه العلاقة بإنشاء رابطة تقوّي هذا الارتباط فكانت الرابطة هي الضمير العائد، والذي تُعوقِب بأل المعرفة، والتي وصّلت العظام إلى الحمار.

يقول أبوحيان: "وانظر إلى العظام يعني عظام نفسه، قاله قتادة والضحّاك والربيع ...أو عظام حماره أوعظامها، ... و**أظهرُ** أن يراد عظام الحمار، والتقدير: "إلى العظام منه" وهذا رأي البصريين، أو على رأي الكوفيين أنّ الألف واللام عوض من الضمير، أي إلى عظامه لأنه قد أخبر بمحاورته تعالى له في السؤال عن مقدار ما أقام ميتا ثم أعقب الأمر بالنظر بالفاء، فدلّ على أن إحياءه تقدم على المحاورة وعلى الأمر بالنظر"[4]، ويقول الطاهر بن عاشور: "إن المراد عظام بعض الآدميين الذين

1- سورة يوسف، الآية 83.

2- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص327.

3- سورة البقرة، الآية 259.

4- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص636.

هلكوا أو أراد عظام الحمار فتكون "أل" عوضا عن المضاف إليه فيكون "**إلى العظام**" في قوة البدل "**من حمارك**" إلا أنه برز فيه العامل المنوى تكريره" [1].

خلاصة القول أن "أل" المعرفة عادت على "حمارك" و ربطتها كالضمير تماما .

14- قال تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[2]. حيث ربطت أل المعرفة مثل الضمير تماما، فلقد عادت على مرجعها "الذين كفروا" ولقد صح هذا الربط لصحة معاقبة "أل" بالضمير و يصبح المعنى: سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق [أعناقهم]، ولقد عبّرت "أل" عن الجنس المقيد وهو هنا ليس للإطلاق بل هو مقيد بأعناق الكافرين فقط، ولقد عبر النظم بأل المعرفة دون الضمير وذلك **لترهيب الكافرين وإثارة الرعب والخوف في قلوبهم** .

يقول الطاهر بن عاشور: "الأعناق: أعناق المشركين وهو بيّن من السياق... والمراد: بعض الجنس بالقرينة للجنس أو عوض عن المضاف إليه بقرينة قوله بعد "اضربوا منهم كل بنان" والبنان هو الإصبع أو طرفه و إضافة "كل" إليه لاستغراق أصحابها، وإنما خُصّت الأعناقُ والبنان لأن ضرب الأعناق إتلاف لأجساد المشركين، وضرب البنان يبطل صلاحية المضروب للقتل، لأن تناول السلاح إنما يكون بالأصابع، ومن ثم كثُر في كلامهم الاستغناء بذكر ما تتناوله اليد و ما تتناوله الأصابع عن ذكر السيف"[3].

15- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾[4]. عادت "أل" المعرفة في (الأبصار – القلوب – الحناجر) على مرجعها "الذين آمنوا"

1- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص 37.

2- سورة الأنفال، الآية 12.

3- المصدر نفسه، ج5، ص283.

4- سورة الأحزاب، الآيتان 09 و10.

وربطتها، كما يعود الضمير تماما ويربط مرجعه، والمعنى: يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله ... إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت **أبصاركم** وبلغت **قلوبكم حناجركم** و تظنون بالله الظنونا، وعبر بالمظهر "أل المعرفة" بدلا من المضمر لإظهار مزيد التوبيخ والإهانة، والله أعلم .

الخلاصة: إن "أل" المعرفة ربطت لأنها حلت محل الضمير إذًا فهي معاقبة به [1].

16- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[2]. أيضا عادت "أل" المعرفة في (النفس – الهوى) على مرجعها "من" الموصولة، وهذه الأداة "أل" معاقبة بالضمير و المعنى: (وأمّا من خاف مقام ربه ونهى نفسه عن هواها فإن الجنة هي مأواه)، فلقد عبّرت "أل" المعرفة عن الجنس المقيّد، وحلّت محل الضمير فأخذت وظيفته وتلك هي قضية الربط بالمعاقبة ولقد عبّر بـــ "أل" عدولا عن الضمير لتحقيق معنى الترغيب في الجنة ولتحفيز المتلقّي كي يجاهد نفسه لينتصر عليها ،و ربما أدّت "أل" المعرفة العمومَ و شملتْ أيَّ نفس تُنْهى بدءا بذات صاحبها، كما كانت الجنة "المأوى" شاملة لكل نفس طائعة و خائفة من سوء عاقبتها. و الله أعلم.

1- أبحاث نحوية ولغوية، نادية رمضان النجار، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006م، ص143.

2- سورة النازعات، الآيتان 40 و41.

خاتمـــــــــة

الخاتمـــة:

آثرنا في خاتمة البحث أن نحصي أهم النتائج والخلاصات، وذكرها مجتمعة وموجَزة في الصورة الآتية:

- الربط بهذا المصطلح لم يظهر إلا في القرن الرابع للهجرة على يد ابن السراج(ت316هـــ) في مؤلفه "الأصول في النحو". و يعدّ ابن هشام الأنصاري(ت761هـــ) هو أوّل من أخرج الرّبط من الآراء و النظريات السريعة إلى حقل المباحث المستقلّة، حيث خصّ موضوع الربط في كتابه " مغني البيب عن كتب الأعاريب " بمبحثين، عالج في المبحث الأول " روابط الجملة بما هي خبر عنه "، وفي المبحث الثاني حدّد مواضع الرّبط في تراكيب العربية التّي غالبا ما يكون فيها الضمير هو الرّابط، وسماها الأشياء التي تحتاج إلى الرابط.

- إلزامية الدرس الحديث في هذا البحث جعلت منه إسقاطا للمنهج الفني اللصيق بالنقد و النقد التأثري منه بخاصة، لهذا ألزمتنا الدراسة في كل مبحث تقديم الجانب النظري الذي يليه الجانب التطبيقي في آيات الذكر الحكيم، كما أنّ للمنهج الذي سلكناه و اتبعنا سبيلَه صعوبته وجبروته، إذ ليس من وظيفة النحو الذي يريد أن يعالج نحوا للغة من اللغات أن يفرض على المتكلمين قاعدة أو يخصّ لهم أسلوبا، لأن النحو دراسة وصفية تطبيقية لا يتعدى ذلك بحال.
- تداخلُ مادّة الربط بين البلاغة و النحو، و بخاصة في باب الفصل و الوصل أدى إلى ضرورة الاعتماد على المصنفات الأدبية و البلاغية و التفاسير في موروثنا العربي كثيرا، و ذلك أنّ جلّ الدراسات النصية العربية كانت تدور في فلك القرآن الكريم المعجز بلفظه ومعانيه، ومن العلماء الذين وقفوا أقلامهم على البحث في الدراسات القرآنية الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي خرج بآراء لغوية سبق بها الكثير من التصوّرات

والمقولات التي نادت بها اللسانيات النصية في الدرس اللغوي الحديث، ومن تلك الآراء نظرته إلى القرآن الكريم على أنه نصٌّ واحدٌ يأخذ بعضه برقاب بعض.

- لعلّ من المواضيع التي نلمسُ فيها الجِدّة بابَ التنوين، و خاصيته الترابطية، إذ هو بحث حديث في مادة الربط لا يقلّ أهمية عن الضمائر و غيرها، و لم أجد أحدا و لو من المحدثين، عدا الدكتور تمام حسان الذي هداني إليه، و الكلام نفسه فيما يخصّ بابَ الربط بالوصف (أو العبارة الواصفة) الذي ارتقى من لمساته البيانية البلاغية إلى اللمسة الترابطية. فمادة البحث ذات طبيعة حديثة استهدفها وخرّج أصولها الغربيون في دراستهم النحوية الحديثة (المدرسة التوليدية التحويلية)، حتى إننا اعتمدنا علماء العربية المحدثين الذين هم أنفسُهم ارتكزوا على البحوث الغربية، وإعطاء المادة المفهومَ العربي المقابل لها.
- على الرغم من أنّ الربط قرينة لفظية ملحوظة (ملفوظة)، ولا يمكن الاستغناء عنها في التركيب النحوي و في أي نص من النصوص، إلاّ أنّ الإحالة ببعض الضمائر قد تتعدى النص إلى خارجه، أين يفرض السياق نفسُه خصوصيةَ المعنى و الإدراك .
- الربط بالمعاقبة لم يجعل له الدارسون المحدثون حدّا و تعريفا يستقلّ بالبحث والاصطلاح، وأوردوا له مصطلحات ترادفه كالإنابة و التعويض ، لأنّ فنّ التعاقب والمعاقبة دراسة لغوية في تراثنا العربي كادت تنغلقُ على تعاقب الحروف –كالياء والواو – في اللهجات و التخريج الصرفي، ثم عُمّمَتْ في الدراسات بإحلال أيّ عنصر لغوي محلّ عنصر آخر.
- الربط بالإحالة و المعاقبة فيه لمسات بيانية و بلاغية جمالية لأساليب الإعجاز القرآني يسابق الحصرَ الترابطي و الانسجامي للنص، وهذا ما أطلقنا عليه تسمية : الفائدة منه.
- تداخل بعض المصطلحات والأبواب النحوية في قرينة الربط أدى إلى التحقيق والتخصيص و التأصيل بوضع الفرق بين بعض الظواهر النحوية كالتوكيد اللفظي

وإعادة اللفظ، و قد اكتفى البحثُ بإعادة الذكر كجزء يسير من الموضوع العام الذي هو التَكرارُ.

- كثرة التعاريف والتطرق للأبواب النحوية بما يخدم البحث، ومن ثمّ الاعتماد والاقتصار على إمكانية الربط في أقسام النوع الواحد (ما يختص بالبحث فيه) كـــ: "أل" التعريف؛ مكتفيا بالعهد الجنسي والذهني، وكالضمائر؛ مقتصرا على العائدية الغيبية و ضمير الشأن، و إنْ لم ندرجْ ضمير الفصل و خاصيته الترابطية.

- لم يدرَج التطابق والمطابقة مبحثا مستقلا يخدم الدراسة في عمومها، على الرغم من أن بعض العلماء نوّهوا به و بخاصيته الترابطية، ذلك لأن المطابقة قرينة لفظية أَخذت باب مستقلا لإدراك المعني و أمن اللّبس في الجملة و النص، كالإعراب والتضام والرتبة والسياق و غير ذلك.

- و من ثمّ فالضمير وحده لا يكفي ليحصل التّرابط بين أجزاء التركيب، بل لابدّ من أنْ تحصل المطابقة بين الضمير والعائد. و المطابقة عدّها الدكتور تمام حسّان في كتابه" اللّغة العربية معناها و مبناها" واحدةً من القرائن اللفظية التي تساهم مع غيرها من القرائن في أمن اللّبس وجلاء المعنى، قبل أن يصنّفها في كتابه" الخلاصة النحوية" نوعًا من أنواع الرّبط سمّاه " الرّبط بالمطابقة".

- الربط بوصفه قرينةً تركيبية لم يغبْ عن أذهان نحاتنا القدماء وهم يصفون بناء الجمل وتراكيب العربية، وإن كان تناولهم لهذه القرينة لم يرقَ إلى مستوى البحوث المستقلة، و إنما هي آراء في الدرس النحوي العربي القديم.

- لقيت نظرية الرّبط عناية فائقة في ضوء معطيات الدرس اللغوي العربي الحديث ، حيث خُصّت في مباحث ودراسات مستقلة، والفضل في ذلك يعود إلى الدكتور تمام حسّان الذي عالج هذه الظاهرة اللغوية في كتابه" اللغة العربية معناها ومبناها" بوصفها

قرينة لفظية تقوم على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وأنها تتضافر مع غيرها من القرائن النحوية الأخرى لفظية كانت أو معنوية لتشكّل بديلا عن نظرية العامل، قبل أن يجعلها واحدة من القرائن العلائقية في كتابه " الخلاصة النحوية".

- الحديث عن التقدّم الذي أحرزه الدرس اللغوي الحديث من خلال معطيات اللسانيات النصية، لا ينبغي أن ينسينا الإسهامات العربية التراثية في مجال التحليل النصي، فقد عنى العلماء العرب بهذا الموضوع عناية كبيرة، وتركوا مباحث ودراسات خصبة تدل على رسوخ قدمهم في المعالجة النصية مثل المباحث الخاصة بالإيجار والفصل والوصل ونظم الكلام و غيرها من المباحث لم تجد مكانا في نحو الجملة.

- ما تناوله علماء النص في مبحث الإحالة البعدية بواسطة الضمير أفرد له ابن هشام مبحثًا مستقلا سمّاه "المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظًا ورتبة"، ومن هذه المواضع موضع ضمير الشّأن أو القصة. وهو ما يعني أنّ علماءنا القدماء بنظراتهم الثّاقبة قد سبقوا علماء النصيين في كثير من الآراء التي لا يزال الكثير منّا يَحْسَبُها من ابتكارات هاليداي ورقية حسن وغيرهما من علماء النص.

- أثبت البحث أن المفاهيم الواردة في نظرية النحو العربي – من خلال قرينة الربط – تتقاطع مع الكثير من التصورات التي جاءت بها اللسانيات النصية. و الاختلاف بين المدرستين في غالب الأحيان لا يتجاوز حدود التعبير عن تلك المفاهيم والتصورات في مصطلحات مغايرة.

- تناول هذا البحث الجهود النحوية الحقيقية للمفسرين، إذ ركز على معالم النظرية النحوية عندهم، و لامسَ جوانبَ التميز لديهم، وما انفردوا به عن النحويين، وفي ذلك إنصاف لهم تنكب عنه كثيرون مما كتبوا عن النحو في كتب التفسير، إذ حرس بعضهم على إدراج المفسرين في زمرة النحاة، وجعل منهج هؤلاء مثل منهج هؤلاء مع

بعد ما بين المنهجين، وحرص آخرون على تتبع المسائل الجزئية لدى المفسرين كالمبتدإ و الخبر و اسم الفاعل و الصفات، و التقديم و التأخير و المناسبة و السياق و الربط والمعاني و غير ذلك، بل أهم ما نوّه عليه المفسرون هو النحو النصي الذي يقوم على النظرة الكلية للنص و علاقاته الداخلية والخارجية (الإحالة المقامية).

- درس هذا البحث عددا من القضايا المهمّة والبارزة في النحو القرآني مثل: الإشارة والضمائر و دورها في الربط النصي، وقيام اسم الفاعل بالتجدد، ودور اسم الموصول – بعائده و صلته – في الربط بين الجمل، وعطف القصة على القصة، والإحالة الخارجية (السياق)، والإحالة البعدية و اختلاف الخطاب باختلاف حال المخاطبين، واستدعاء النصوص، و الاختصار و التوكيد وغير ذلك من القضايا التي لا تخطئها عينُ الناظر البصير.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- صحيح مسلم: أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ،بيروت دت، دط.

أوّلا: الكتب العربية.

1. أبحاث نحوية و لغوية: نادية رمضان النجار، دار الوفاء ، الاسكندرية ، ط1 ، 2006م.
2. أئمة النحاة في التاريخ: محمود عالي محمد، دار الشروق، جدة، دط، 1976م.
3. الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، دط، 1960م.
4. الإبدال، أبو يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: حسين محمد شرف وعلي النجدي ناصف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دط، 1978م.
5. الإبدال و المعاقبة و النظائر: ابن اسحاق الزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ، ط2، 1993م.
6. الإبهام و المبهمات في النحو العربي: إبراهيم إبراهيم بركات، دار الوفاء، مصر، دط، 1408هـ، 1987م.
7. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد متولي منصور، دار التراب، القاهرة، ط1، 2007م.
8. أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي: شاهين، عبد الصبور، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1998م.
9. الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني،دراسة وصفية تحليلية: محمد إسماعيل نائل، مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الانسانية، مج 13، ع 01، 2011م.
10. الإحالة و أثرها في تماسك النص في القصص القرآني: فجال انس بن محمد، أطروحة دكتوراه، اليمن، جامعة صنعاء، 1429هـ، 2009م.

11. أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ط4، 1963م.
12. آراء في الضمير العائد و لغة أكلوني البراغيث: خليل أحمد عمايرة، دار البشير، ط1، 1989م.
13. إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الحكيم: العمادي أبو السعود، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، مكتبة الرياض الحديثة، دط، دت.
14. الأشباه و النظائر: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1984م.
15. إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر و عبد السلام هارون، دار المعارف، ط3، دت.
16. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص: محمد الشاوش، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م .
17. الأصول في النحو: ابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط4، 1420هـ، 1999م.
18. أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت، دط، 1974م.
19. الإعجاز البياني للقرآن الكريم: عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ)، القاهرة، دار المعارف، دط، 1971م.
20. إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلآني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط3، دت.
21. الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية: ميشال زكريا، بيروت، ط 1، 1982م.
22. الأمالي: أبو علي القالي، دار الكتب المصرية، ط2، 1926م.
23. أنظمة الربط في العربية : دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة و النظرية التوليدية: حسام البنهساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2003م.
24. أنوار التنزيل و أسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ناصر الدين البيضاوي، دار الفكر بيروت، دط، 1996م.

25. أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث:حسام البنهساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1414هـ، 1994م.
26. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، مطبعة محمد صبيح بالأزهر، ط03، دت.
27. الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني و البيان و البديع: الخطيب القزويني، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، بيروت، دط، 1996م.
28. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، القاهرة، مطبعة السعادة، دط، 1328 هـ.
29. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1988م.
30. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني: تمام حسان،دار الكتب، بيروت، ط2، 1986م.
31. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، و أثرها في الدراسات البلاغية: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988م.
32. بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب: عبد الجليل مرتاض، دار الأشرف، بيروت، ط01، 1988م.
33. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مراجعة: محمد عبد السلام هارون، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1413هـ، 1993م.
34. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، دط، 1987م.
35. تحليل الخطاب: الشاوش محمد، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 2001م.
36. ترتيب القاموس المحيط: الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ط2، دت.
37. تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد: جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، دط، 1967م.
38. التطور اللغوي، مظاهره و علله و قوانينه، رمضان عبد التواب، ط2، 1995،

39. التطور النحوي للغة العربية: برجشتر آسر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1994م.
40. التعاقب والمعاقبة بين الجانب الصوتي والصرفي: الجندي أحمد علم الدين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج40، نوفمبر 1977م.
41. تفسير ابن كثير، تفسير القرآن الكريم: اسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط2، 1999م.
42. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.
43. تفسير التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1999م.
44. التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ط1 ، 1981م.
45. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، دط، 1967م.
46. تقويم الفكر النحوي: علي أبو المكارم، دار الثقافة، بيروت، دط، دت.
47. تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، دط، دت.
48. جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
49. جمهرة اللغة: ابن دريد الأزدي، مطبعة المعارف، حيدرآباد، ط1، 1351هـ.
50. خزانة الأدب: عبد القادر البغدادي، مطبعة بولاق، بغداد، دط، 1299هـ.
51. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط2، دت.
52. الخلاصة النحوية: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م.
53. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: أحمد المتوكل، الرباط، ط1، 1986م.
54. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة: سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ، 2005م.

55. دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة المدني بجدة، السعودية، ط3، 1992م.
56. دلالات التركيب، دراسة بلاغية: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1987م.
57. دور السياق في تقدير مرجع الضمير: محمد أحمد خضير، مجلة علوم اللغة، المجلد الأول، العدد الأول، دار غريب، 1999م.
58. ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفي أحمد النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 1989م.
59. رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، دمشق، ط1، 1975م.
60. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي بن الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ،1995م.
61. سر صناعة الاعراب: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م.
62. شذا العرف في فن الصرف الحملاوي: الشيخ أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005م.
63. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: أبو الوفاء علي بن عقيل، طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، دط، 1988م.
64. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الأشموني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1955م.
65. شرح ديوان الحماسة، أبو علي المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دارالجيل، ط1، 1411هـ، 1991م.
66. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين بن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
67. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، مراجعة وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1986،1م.

68. شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، تصحيح و تعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1996م.
69. شرح كافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، قدّم له و راجعه و وضع فهارسه: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2007م.
70. شرح المفصل: أبو البقاء موفّق الدين ابن يعيش، بيروت، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ، 2001م.
71. الصاحبي في فقه اللغة العربية: أحمد ابن فارس، علق عليه و شرحه: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1977م.
72. الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط03، 1404هـ، 1984م.
73. صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، شركة الهضا ب، الجزائر، دط، 1411 هـ .
74. الضمائر في اللغة العربية: محمد عبد الله جبر، دار المعارف، بيروت، ط1983،1م.
75. العلاقات النصية في القرآن الكريم، دراسة نحوية لجهود المفسرين: أحمد مصطفى عبد الحليم، جامعة القاهرة،كلية دار العلوم، دط،2007م.
76. علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، مصر، ط1، 2000م .
77. علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات: سعيد حسن بحيري، مطبعة الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2، 1997م.
78. العمدة في محاسن الشعر و آدابه: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981.
79. فتح القدير: الشوكاني، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، دار وفاء مصر، ط1دت. والمكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1997م.
80. فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، دت.
81. في رحاب اللغة العربية: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر، ط 01، 2004م.
82. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط6، دت.

83. في النحو العربي، نقد، و توجيه: المخزومي المهدي، عالم الكتب ، ط1، 1993م.
84. القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط08، 1425هـ،2005م.
85. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ابن السيد البطليوسي، ترجمة و تحقيق: محمد السقا وحامد عبد المجيد، دار الكتب و الوثائق القومية، القاهرة، ط2، 2010م.
86. الكامل في اللغة و الأدب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م.
87. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م.
88. الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، دط، 1966م.
89. لسان العرب: جمال الدين بن منظور، اعتنى بتصحيح الطبعة: أمين محمد عبد الوهاب، وصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1419هـ، 1999م.
90. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص: محمد خطابي، المركزالثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.
91. اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية: عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،د ط، 1985.
92. اللغة العربية معناها و مبناها: حسان تمام، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب.
93. اللهجات العربية، نشأة وتطورا: عبد الغفار هلال حامد، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط2، 1993م.
94. مجالس ثعلب: أبو العباس ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر،،دط، دت.

95. المحتسب في تبيين شواذ القراءات: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار و عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1، 1994م.

96. مختصر شواذ القراءات: أبو عبد الله بن خالويه، نشر: برجشتراسر، القاهرة، دط، 1993م.

97. المخصص: أبو الحسن علي ابن سيدة، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

98. المزهر في علوم اللغة: جلال الدين السيوطي، شرح و ضبط: أحمد محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر للطباعة و النشر، دط، دت.

99. المعاقبة في نظام اللغة العربية: عبد العزيز طاهر وحيد الدين، دار الوفاء، ط1، 2006م.

100. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، دط، دت.

101. معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ط2، 1992م.

102. معجم الأدوات النحوية: التوخي محمد، دار الفكر، دمشق، ط01، 1988م.

103. المعجم العربي الأساسي: تأليف وإعداد جماعة من كبار العلماء العرب، إبراهيم السامرائي، بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط1، 1407هـ.

104. معجم كلمات القرآن الكريم: محمد زكي محمد خضر، مطبعة المشكاة، جدة، ط1، 1426هـ، 2005م.

105. معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، دط 1980م.

106. معجم مصطلحات العروض و القافية: أبو سويلم أنور ومحمد الشوابكة، ط 1، 1991م.

107. معجم مصطلحات النحو و الصرف و العروض و القافية: عبادة محمد ابراهيم، دار المعارف، مصر، دط، دت.

108. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، دط، 1415هـ،1995م.

123. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
124. النحو الوافي: عباس حسن، القاهرة، دار المعارف، ط10 ، 1991م.
125. نسيج النص: الأزهر الزناد، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 1993م.
126. نظرية النص الأدبي: عبد المالك مرتاض، دار هومة، الجزائر، دط، 2007م.
127. نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية: حميدة مصطفى، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997م.
128. نظام الربط في النص العربي، جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الأردن، ط01، 2008.
129. نظم الدرر في تناسب الآيات و السور: برهان الدين البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1995م.
130. النكت في تفسير كتاب سيبويه: الأعلم الشنتمرى، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الكويت ، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط1407،1هـ، 1987م.
131. النهاية في غريب الحديث و الأثر: ابن الأثير أبو السعادات محمد بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، و محمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1963م.
132. النوادر: أبو زيد الأنصاري، بيروت، دط، 1944م.
133. الواضح في علم اللغة: أبو بكر الزبيدي، تحقيق: أمين علي السيد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1975.
134. الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1985م.

ثانيا: الكتب المترجمة:

1.تحليل الخطاب: براون، ج ب، و يول ج، ترجمة: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعودي، دط، 1418هـ، 1997م.

2.علم اللغة ودراسات النصية: برناد شبلنر، ترجمة: محمود جاد الرب، الرياض، دط، 1991م.
3.مظاهر النظرية النحوية : نوام تشومسكي ، ترجمة: مرتضي جواد باقر، بغداد، ط1، 1983م.
4.المعرفة اللغوية: نوام تشومسكي، ترجمة و تعليق: محمد فتيح، القاهرة، ط1، 1993م.
5.النص و الخطاب و الإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1998م.

ثالثا: رسائل الدكتوراه والماجستير:

1. السادّ مسد غيره في النحو العربي: فاتن حامد الضمور، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2007م.
2. ظاهرة النيابة في اللغة العربية: عبد الله صالح بابعير، مخطوط رسالة دكتوراه، إشراف:هادي نهر، الجامعة المستنصرية، 1990م.
3. الرابط اللفظي في لغة الحديث الشريف:حامد علي منيفي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، 1999م.

رابعا: المجلاّت.

1. الإحالة في نحو النص: عفيفي أحمد، بحث في كتاب المؤتمر الثالث للعربية و الدراسات النحوية، جامعة القاهرة،كلية دار العلوم، 2005م.
2. الإحالة و أثرها في دلالة النص و تماسكه: محمد يونس على محمد، مجلة الدارسات اللغوية العربية، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، مج 6، ع104، 2004م.
3. الاعتقاب: أبو تراب اللغوي، تحقيق: عبد الرزاق فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ج3، 114 ، 14نوفمبر2010م.
4. التعاقب و المعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي: أحمد علم الدين الجندي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج04.

5. ظاهرة الربط في التركيب العربي: تمام حسان، مجمع اللغة العربيـــة، القـــاهرة، عـــدد 63، 1988م.

6. قضايا المصطلح البلاغي،كثرته وتعدده، اشتراكه وصياغته: محمد بن علي الصامل، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها، ج18، ع30، جمادى الأولى1425.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
المقدمة	أ
مدخل: الربط، أصوله وحدوده	7
أوّلا: الرّبط في اللغة	8
ثانيا: الرّبط في اصطلاح النحويين واللغويين	10
القدماء	10
المحدثين	28
ثالثا: الربط بين النحو و البلاغة	35
خلاصة	39
الفصل الأول : الربط بالإحالة في القرآن الكريم	40
أ- تمهيد	41
ب- الإحالة في اللغة	42
ج- الإحالة في الاصطلاح	43
د- خلاصة و الأبواب الإحالية	47
أولا : الربط بإعادة الذكر	49
1- تعريفه	49
2- الفرق بين إعادة الذكر والتوكيد اللفظي	50
3- علامته	52
4- في أي الجمل تقع إعادة الذكر	52
5- فائدة الربط بإعادة الذكر	53
❖ الآيات التي وقع فيها الربط بإعادة الذكر في الجملة الاسمية	56

❖ الآيات التي وقع فيها الربط بإعادة الذكر في الجملة الفعلية 62
ثانيا: الربط بالضمير 66
تعريفه وأنواعه وفائدة الربط به 69

- **ما وقع من الرّبط بالضّمير في الجملة الاسمية** 71

1- الربط بالضمير العائد إلى المبتدأ 72
2- الربط بالضمير العائد إلى الخبر 79
3 -الربط بالضمير العائد إلى ما يتصل بالمبتدأ 82
4- الربط بالضمير العائد إلى اسم إن 84
5- الربط بالضمير العائد إلى اسم كان 87
الربط بضمير الشأن، مفهومه، فائدته و أحكامه 89
6- الربط بضمير الشأن الواقع في الجملة الاسمية 91

- **ما وقع من الرّبط بالضّمير في الجملة الفعلية.** 94

أ- الربط بالضمير العائد إلى الفاعل 94
ب-الربط بضمير الشأن الواقع في الجملة الفعلية 98
ج- الربط بالضمير العائد إلى المفعول 101
إضافة: السياقُ و عود الضمير 107
ثالثا: الرّبط باسم الإشارة 109
لغة و اصطلاحا 110
نظرة المفسّرين لاسم الإشارة(هذا – ذاك) 112
1- ما ورد فيه المبتدأ متمكننا في باب الاسمية ومضافا والخبر إشارة للبعيد 114
2- الآيات التي وقع فيها المبتدأ اسما موصولا والخبر إشارة للبعيد 115
3- الآيات التي يكون فيها المبتدأ اسم إن والخبر اسم الإشارة (أولئك) 119

4- الآيات التي وقع فيها المبتدأ موصولا (مَنْ) والخبر اسم الإشارة (أولئك) 123
الفصل الثاني : الربط بالمعاقبة في القرآن الكريم 129
التعاقب في اللغة 129
التعاقب في اصطلاح النحاة واللّغويين 130
1- القدماء 131
2- المحدَثون 136
– الأبواب النحوية التعاقبية 140
أولا: الربط بالاسم الموصول 138
- تعريف الاسم الموصول في اللغة 141
- تعريف اسم الموصول في الاصطلاح 142
1- الضمير الرابط بين الصلة وموصولها 144
2- الفرق بين الموصول والضمير الذي يعاقب به نيابة عن إعادة الذكر 145
3- العلامة الدالة على أن الموصول جاء رابطا في الجملة 145
4- ما فائدة الربط بالموصول دون إعادة الذكر أو الضمير 147
5- نماذج تطبيقية في آيات من القرآن الكريم 149
6- الربط بالموصول المعاقَب بإعادة الذكر 160
7- إضافة و خلاصة 165
ثانيـــا: الربط بالتنوين. 167
1- تعريف التنوين لغة و اصطلاحا 169
2- أقسام الرّبط بالتنوين وما يخص منها في هذا البحث 170
3- الجمل التي يقع فيها الربط بالتنوين 171
4- العلامة الدالة على أن التنوين قد وقع رابطا 173
5- فائدة الربط بالتنوين 174
نماذج تطبيقية في آيات من القرآن الكريم: 175
❖ تنوين العوض عن مفرد 175

❖ تنوين العوض عن جملة 185

ثالثـــا: الربط بالعبارة الواصفة 189

مفهوم الربط بالوصف 188

1- العلامة الدالة على أن الصفة قد وقعت رابطا 190

2- فائدة الربط بالعبارة الواصفة 191

3- نماذج تطبيقية في آيات من القرآن الكريم 192

خامســـا: الربط بـــ أل المعرفة 207

تقديم

1- تعريف (أل) المعرفة 208

2- أنواع (أل) المعرفة وما يخص منها في هذا البحث 209

3- الفرق بين أل المعرفة و أل الموصولة 210

4- العلامة الدالة على أن (أل) المعرفة وقعت رابطا في الجملة 211

5- الجمل التي يقع فيها الربط بأل المعرفة 211

6- فائدة الربط بأل المعرفة دون الضمير 212

7- نماذج تطبيقبة في آيات من القرآن الكريم 213

أ- العهد الذكرى 213

ب- الجنس المقيد 219

الخاتـــمة 225

قائمة المصادر والمراجع 231

فهرس الموضوعات 244

الملخص:

الدرسُ النحويُّ - أساسًا في كل مادة لغوية - قد استفاد كثيرا من الدرس القديم، و فكرةُ الربط التي يستحيل فَهْمُ المعاني من دونها كانت قائمة و مزروعة في أذهان نحّاتنا القدماء، و لكن لم يُخصّصوها ببحوث و دراسات معمّقة، هذا الربط هو بحثُنا، و لكننا اقتصرناه على عناصر الإحالة و المعاقبة، و تطبيقاتها في القرآن الكريم. أمّا الإحالة فكانت حول الربط بإعادة الذّكر و بضمائر الغائب، و اسم الإشارة، و أمّا الربط بالمعاقبة فكان باسم الموصول و بالتنوين و بالوصف و بأل التعريف.

الكلمات المفتاحية: الربط- الإحالة- المعاقبة- إعادة الذكر- اسم الإشارة- التنوين- اسم الموصول- أل المعرفة.

Abstract:

The grammatical course as a basis in each linguistic subject has greatly benefited from the old ones. Therefore, the idea of the linking in which it is impossible to understand the meaning without it had existed in the old grammarians' mind. However, it had not been examined profoundly and independently. Our topic of research about the linking has been limited to two elements: reference and substitution. On one hand, the reference has been based on repeating nouns, pronouns and demonstrative pronouns. On the other hand, the substitution was about the linking by: relative pronouns, nunation (tanwin), description, and the definite article.

Key words: linking, reference, substitution, nunation, pronouns, demonstrative pronouns, repetition, description, definite article.

Résumé:

Le cours de grammaire de base dans chaque matière linguistique a grandement bénéficié des anciens. Par conséquent, l'idée de la liaison dans lequel il est impossible de comprendre le sens sans elle avait existé dans l'esprit des anciens grammairiens. Cependant, il n'a pas été examinée en profondeur et de manière indépendante. Notre thème de recherche sur la liaison a été limité à deux éléments : la référence et de la succession . D'une part , la référence a été basée sur la répétition des noms , les pronoms et les pronoms démonstratifs . D'autre part , la succession était sur la liaison par: pronoms relatifs , nunation (tanwin) , la description et l'article défini .

Mots clés: la liaison ,la référence, la succession , Nunation , les pronoms , les pronoms démonstratifs , la répétition , la description ,l'article défini .

الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليــم العالــي والبحــث العلمـــي

جامعــة أبــي بكــر بلقايــد- تلمســان-

كلّيــة الآداب واللّغات

قســم اللغة العربيــة وآدابهــا

ملخّص مذكّرة تخرّج مقدّمَة لنيل شهادة الماجستير في النحو و الصرف

موسومـــة :

الرّبط بالإحالة والمعاقبة في القرآن الكريم

إعداد الطّالب:

بوضياف رمضان

إشـــراف:

الأستاذ الدّكتور: عبد الجليل مرتاض

السنـــة الجامعيـــة:

1435- 1436هـ الموافق لـ 2014- 2015 م

6.31-06

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فلعلّ أهمّ الأسس والعوامل التي تفتقر إليها البنى النّصيّة أو التراكيب النحوية هو عامل الرّبط المنوط بجعل التراكيب أنظمةً لغوية متضامّة، وعلاقاتٍ دلالية متتالية، ولقد يعد الربط أو الترابط بين المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي، وبين أجزاء النص الواحد أهم أسس النظام التركيبي للجملة، بل يستحيل فهم المعاني والدلالات الواردة في الجمل والنّصوص دون وجود هذا الترابط بين أجزائها، حتى يمكن أن تُؤدي هذه أجزاء مجتمعةً ومترابطةً معنى كليّا مرادا فيه.

وبدا أن جمهور النحويين المحدثين يدرسون النحو على نحو ما تركه لنا النحويون القدماء، وحديثنا عن الرّبط في هذا الموضوع قد يقتصر على بعض آليات البحث المعاصر التي ما فتئت قضاياه منتشرة بين ثنايا مؤلفات النحويين الأوائل حتى ترسم في الدرس الحديث عند الأواخر، ومن هنا لبّ القصد محصورا في مجموعة محدّدة من عناصر الربط، في ثنتين من أقوى معالمه؛ وهما العناصر الإحالية والعناصر التعاقبية.

أمّا ما دعانا إلى البحث فهو أنّ لهذا الحديث عن موضوع الرّبط دواعيَ وأسبابا، تعود في مجملها إلى سببين رئيسين؛ يرجع أوّلهما إلى مرحلة دراسية سابقة، في إحدى عواصم، وبخاصّة تلك الجلسات العلمية مع الأستاذ تمّام حسّان الذي وجّهني إلى الدّرس النحوي، وألحّ عليّ بدراسة قرينة الرّبط، وشدّد اهتمامه على عنصري الإحالة والمعاقبة، فكانت فكرة الموضوع قد اقتدحت من زند فكره الوهّاج، أمّا السبب الآخرُ فوجدتُّني مدفوعا دفعا إلى الموضوع حين كنت أتصفّح في كتب الأستاذ القدير عبد الجليل مرتاض، فإذا بي أقعُ على دراسة غاية في الأهميّة حول أول تسمية للربط عند العرب في كتابيه؛ كتاب "بوادر الحركة اللّسانية الأولى عند العرب"، وكتاب "في رحاب اللغة العربية"، وعلاقة هذا المصطلح بترجمة المصطلحات النحوية ومسألة التأثّر بالنحو الأرسطي، ليكشف الأستاذُ أنّ مصطلح الرّباط الذي تُرجم عن الحرف لدى البصريين كالزجّاجي مثلا(ت 337هـ) أسبقُ من ترجمة الحرف أداةً لدى الكوفيين، وعليه؛ فقد كان لأستاذنا اليد البيضاء في اختيار هذا الموضوع في القرآن الكريم، وبمعيّته خرج البحث موسوما: الرّبط بالإحالة والمعاقبة في القرآن الكريم.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون هذه الدراسة بمناهج علمية جمعت بين المنهج الوصفي التحليلي من جهة، والمنهج الفني التطبيقي من جهة أخراة،كلّ بحسَب معطياته على وفق ما تمليه حاجة البحث، ولّما اكتمل تصوّر المنهج إلى حدّ ما واجتمعت مادة الموضوع قام البحث على مدخل وفصلين، ثمّ خاتمة، وطريقتنا في كلّ ما سيلي أن نمهّد للموضوع ببعض المباحث اللغوية المهمّة بشيء من الإيجاز، لننتقل إلى الفصول التطبيقية المتعلّقة بالإحالة والمعاقبة ودلالتهما في التركيب، أمّا المدخل المعنون "**الرّبط حدوده و أصوله**" فاقتصر على قضية الربط

باعتباره قرينة من القرائن اللغوية النحوية، من تعريف لغوي واصطلاحي، وبحث مصطلحاته ومفاهيمه في التراث عند اللّغويين القدماء ومن عقبهم بقليل، حتى رسا بهذا المصطلح عند ابن السرّاج(ت316هـ) في "الأصول"، وابن هشام (ت 761هـ) في"مغني اللبيب"، والسيوطي (ت911هـ) في"الأشباه والنظائر"، كما تطرّقنا في هذا المدخل إلى الدّرس النحوي الحديث، إذ أضاءت نورَه جهودُ كثيرٍ من المحدثين أمثال إبراهيم السّامرائي وتمام حسان، ثم أخذنا تداوله بين النحويين والبلاغين، وصولا إلى الفائدة من الربط بخاصيتيه؛ الإحالة و المعاقبة، من خفّة وأمن لبس وتماسك، و شمول واتساع.

وكان الفصل الأول بعنوان "**الربط بالإحالة في القران الكريم**"، فحاولنا أن تكون دراسته بالوصف والتّطبيق؛ ذاكرينا مادّة الإحالة، ومفهومها اللغوي والاصطلاحي وصورها، وأشكالها التي تفردت بها مباحثه المتّسعة إلى ثلاثة متتالية؛ مبدوءة **بالإحالة بالضمائر**، إذ إنّها أقوى الروابط، فعرّفنا الضمير وذكرنا علاماته وفائدتة الربطية، فإلى الدرس التطبيقي. وثاني المباحث هو **الربط بإعادة الذكر**، بمعرفة مفهومه والفرق بينه وبين التوكيد اللفظي، وعلامته الربطية، فإلى اللّمسات البيانية في آيات قرآنية، ليكون **اسم الإشارة** آخر المباحث هنا منتهجين التعريف اللّغوي و الاصطلاحي، وعلاماته، وفيم اقتصر الربط فيه، ثمّ الدراسة التطبيقية القرآنية.

وأما الفصل الثاني و إن كان من حيث المنهج نفسه وإن اتخذ من **الربط بالمعاقبة** عنوانا له، فقد عقدته -بمنهجه الوصفي كذالك- بتعريف المعاقبة لغة و اصطلاحا بين القدماء والمحدثين، وكيف اتسع هذا الفصل إلى أنواع المعاقبة التي شكّلت مباحثه الأربعة.

تناولنا في المبحث الأول الربط **بالأسماء الموصولة** و دلالتها الربطية مرورا بتعريفيها، فإلى ما يخص البحث فيها، ثمّ فائدتها ومواطنها في القرآن الكريم، في حين إنّ المبحث الثاني اقتصر على **"أل" التعريف** من تعريف وأنواع، وما يختص بالبحث فيها، ثم الإشارة في المواقع التي طبقناها على القرآن الكريم، وعالجنا في البحث الثالث قضية **الربط بالتنوين**، ذاكرين تعريفه و أنواعه و ما يخص التعويض عن الجملة وشبه جملة، والآيات القرآنية التطبيقية، لنختم بالمبحث الرابع الربط **بالعبارة الواصفة، أو الوصف**، وكيف وقع الوصف ربطا والفائدة منه، وكذا الآيات الربانية التي اشتملت ودلّت عليه، وخُتم الموضوع **بخاتمة** تحمِل النتائج التي أمكننا التوصّل إليها أثناء البحث.

أما **مصادر هذا البحث ومراجعه** فقد تنوعت بين القديم والحديث، متوزّعة بين **مصنفات النحو والصرف** كالأصول لابن السراج، ومغني اللبيب لابن هشام، والأشباه والنظائر للسيوطي، والبيان في روائع القرآن لتمام حسان، والنحو الوافي لعباس حسن، ومعاني النحو لفاضل السامرائي، وبين **المصنفات الأدبية**

والنقدية والبلاغية والدراسات القرآنية كالتفسير والشروحات والمتون، فكان اعتمادنا في التفسير على الزمخشري و الطبري وأبي حيان الأندلسي وأبي السعود والألوسي، كما اعتمدنا في الشروح اللغوية على شرح المفصل لابن يعيش، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، **والمصنفات البلاغية** على رأسها دلائل الإعجاز للإمام الجرجاني، أمّا **الدراسات الحديثة** فتمثّلت في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمّام حسان، ونظام الترابط والارتباط في تركيب الجملة العربية لمصطفى حميدة، والإحالة في نحو النص لأحمد عفيفي، وأنظمة الربط في العربية لحسام البهنساوي و دراسات لغوية تطبيقية لسعيد حسن بحيري، وغيرها من المعاجم و المصادر والمراجع التي أعانت في إخراج البحث وكتابته.

و إليكم سادتي شيئا من التفصيل – مختصرا- حول مادة البحث، و أبدأ:

أوّلا (المدخل) الربط أصوله و حدوده:

أن النظام اللغوي في العربية يقوم على مجموعة من الأنظمة الفرعية والمظاهر اللغوية التي تحتاج إلى الدراسة والبحث، ومنها **نظام الربط** فهو عنصر مهم من عناصر النظرية النحوية العربية وعامل أساسي في فهم المعنى وانتظام المفردات والجمل[1]، و القرآن الكريم يمثل المنطلقات النحوية الأُولى و الأوْلى في التقعيد، واستيعابه لصور الربط الحديثة يبقى المنهل الأكبر والعذب المعجز، وقد انبرى هذا المدخل عبر النقاط الآتية: **الربط في الموروث العربي:**

أ- لغة: قال صاحب الصحاح: "ربطت الشيء أربِطُه، وأربُطُه أيضا عن الأخفش، أي: شددته، والرباط ما تشدّ به القربة والدابة وغيرهما، والجمع رُبُط، وورد في اللسان:"ربط الشيء يربطه، ويربطه ربطا فهو مربوط وربيط أي: شده. والرباط: ما ربط به، والجمع رُبُط"[2]، و لم يبتعد القاموس المحيط عن هذا الشرح "ربطه يربطه ويربُطه شده فهو مربوط وربيط، والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره، وكل معد لصاحبه"[3]، وجاء في المعجم الوسيط"ربط جأشه رباطة: اشتد قلبه فلم يفرّ عند الفزع. و الشيء ربطا: شده فهو مربوط وربيط، وربط الله على قلبه بالصبر: ألهمه إياه وقواه، والرابطة: العلاقة والوصلة بين الشيئين، يقال رابطة الأدباء،

1- نظام الربط في النص العربي، جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الأردن، ط01، 2008، ص 20.

2- ينظر: لسان العرب، مادة "ربط": جمال الدين ابن منظور، اعتنى بتصحيح الطبعة: أمين محمد عبد الوهاب، وصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1419هـ، 1999م، ج5، ص 112.

3- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،مصر، ط03، 1978، جذر (رب ط)،ج 2، ص360.

ورابطة القرّاء، ونحو ذلك(ج) روابط"[4].وعن استعمالات القرآن الكريم لمادّة (ربط) فقد استعمل منها خمس مشتقات، وهي: ربطنا، رباط، ورابطوا، وربطنا، وليربط، ومن استعمالات لفظة (رابطوا) قوله جلّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية200).

ب- في اصطلاح النحاة و اللغويين: لمّح سيبويهُ(ت180هـ) في الكتاب إلى الربط(بنوعين: إعادة الذكر و الربط الضمير)، قال:" اعلمْ أن الاسم الظاهر متى احتيج إلى تكرير ذكره في جملة واحدة كان الاختيار أن يذكر ضميره لأن ذلك أخف وأنفى للشبهة واللبس، كقولك: زيد ضربته، و لو أعدت ذكره لجاز"[5]. و سمّاه المبرّد(ت285هـ) الذّكرَ و الراجع، يقول في المقتضب:"أو يكون الخبر غير الأول"، أي: الخبر الجملة" فيكون فيه ذكر"[أي ضمير رابط]" ونظير ذلك: زيد يذهب غلامه وزيد أبوه قائم"[6].و جاء ابن السرّاج(ت316هـ) ليذكره بهذا المصطلح، حين تحدث عن حروف العطف، قال في الأصول:" و اعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، إما أن يدخل على اسم وحده مثل الرجل أو الفعل وحده مثل سوف، أو ليربط اسما باسم: جاءني زيد و عمرو، أو فعلا بفعل أو فعلا باسم أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة أو يكون زائدا"، كما أنه سماه قبلا في مواضع أخرى الراجعَ و الوصلَ، يقول:"حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، و الفعل بالاسم...[7]"،و قوله: "أمّا إذا قلت: الزيدون قائمون فأنت بعدُ محتاج إلى أن يكون في نيتك ما يرجع إلى الزيدين". وابن جنى(ت392هـ) يسمّي ضمير الربط [العائد] حيث يقول في الخصائص حول سورة الإخلاص:" ليس فيه عائد على "هو" لأن هذا الضمير على شريطة التفسيير لا يوصف ولا يؤكد(ضمير الشأن أو القصة)"[8]. و يَرِد مصطلحُ الربط عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) تلميحا و تصريحا، يقول:" واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله

4- مجمع اللغة العربية، المجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2004م، ص323.

5- أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م، ج3، ص63،64.

6- أبو العباس المبرد: المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1399هـ، دت، ج4، ص128.

7- الأصول في النحو: ابن السّراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، طبعة مؤسسة الرسالة، ج1، ص 408، وينظر: الأشباه والنظائر: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1984م، ج2، ص 12.

8- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، دط، دت، ج1، ص106.

معناه بالاسم قبله، فيستغني بصلة معناه له عن **واصل** يصله **ورابط يربطه**"[9]. وفي كتاب المفصل في علم العربية نجد توظيفا في مصطلح الربط عند الزمخشري(ت 537 هـــ) عن وظيفة اللام في جواب (لو، لولا) و بعد شرحه لبعض الآيات يقول: "ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى". كما يذكر شارحُ المفصل ابنُ يعيش (ت 643 هـــ) الربطَ صراحة: "كلّ كلام مستقل قائم بنفسه، فإذا لم يكن في الجملة **ذكر يربطها** بالمبتدأ، حتى تصير خبرا عنه، وتصير الجملة من تمام المبتدأ وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ"[10]. و إلى ابن الحاجب (ت 646هـــ) صاحب الكافية، والرضيّ(ت 686هـــ) الذي يشرح الكافية، ولقد ذكر ابن الحاجب في الكافية لفظة العائد و لفظة الربط ولكن الرضيّ اكتفى بلفظة الربط في الشرح، وما إن أشرف النصف الأول من القرن الثامن للهجرة على النهاية، حتى طلع علينا العالم الجليل ابن هشام الأنصاري(ت761 هـــ) بسفره "مغني اللبيب" الذي عرض فيه وبشكل مفصل لأدوات و مواضع الربط في العربية، فكان بهذا الصنيع أول من أخرج الربط من دائرة الآراء و النظريات حيث خص الموضوع بمبحثين، عالج في المبحث الأول "روابط الجملة بما هي خبر عنه" وحصرها في عشرة هي: الضمير، الإشارة، إعادة المبتدأ بلفظه، إعادة المبتدأ بمعناه، عموم يشمل المبتدأ، أن يعطف بفاء السببية جملةُ ذات ضمير على جملة خالية منه، العطف بالواو، شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، (أل) النائبة عن الضمير، كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى"[11]. وفي المبحث الثاني حدد مواضع الربط في تراكيب العربية التي غالبا مايكون فيها الضمير هو الرابط، وسماها الأشياء التي تحتاج إلى رابط، وحصرها في أحد عشر موضعا، كما أقرّ بها في كتابه الآخر: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك. والقرن العاشر الهجري يتربع على عرشه الإمام العلامة السيوطي(ت911هـــ)، بمؤلَفه: الأشباه و النظائر وفيه يشرح الربط بألفاظ سهلة يسيرة مفهومة وكأنه من علماء هذا القرن، كما أنه تحدث عن جل أنواع الربط المختلفة مفصلا لها جامعا لأكثرها، وبذلك نراه قد تفوّق على سابقيه لأن حديثه كان أشمل من حديثهم، حيث إنهم كانوا يتحدثون عن الربط في الجملة التي تقع خبرا، أما هو فلقد خرج عن هذا الحيز الضيق ليتحدث عن **الأبواب النحوية التي يقع فيها الربط** بما فيها الجملة الواقعة

9- دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م، ص55.

10- شرح المفصل: أبو البقاء موفّق الدين ابن يعيش، بيروت، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـــ، 2001م، ج 1، ص 88.

11- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط2، 2005م، ص573.

خبرا[12].ولهذا ارتأينا أن نضع عنوانا مستقلاّ يخدم الفصل انطلاقا من العنوان الذي أغنانا به السيوطي، و بهذا العالِمِ مسكُ الختام للعلماء القدماء. و في هذا الملخّص وقفتُ فقط على ثلّة قليلة من العلماء القدماء.

ج- على أن أعْمد إلى بعض الدارسين المحدثين الذين خصّوا نظرية الربط بمباحث ودراسات مستقلة في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث والفضل يكاد يعود إلى الدكتور "تمام حسان"، إذ هو على رأس هرم المحدثين يليه عباس حسن وفاضل السامرائي والأستاذ الجليل عبد الجليل مرتاض، لأعرض رؤيتهم تجاه مصطلح الربط والأبواب النحوية التي يقع فيها. و أبدأ بتمام حسان، يقول: "والربط علاقة من العلاقات السياقية ووظيفتها إنعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة أحد الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية، والأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه"[13]، وهذا ما يسميه تمّام حسّان "الربط بالإحالة"، والذي يضم الربط بالضمير وباسم الإشارة، كما أنّه قد التفت لوسائل جديدة في الربط لم يسبقه أحد قبله إلى اكتشافها، وهذه الوسائل هي الربط بالتنوين وكذا الربط بالعبارة الواصفة. ثمّ ختمت بأستاذنا القدير عبد الجليل مرتاض إذ لم يقف في مؤلّفاته على الرّبط باعتباره بابا نحويا فحسب؛ بل تعدّى ذلك إلى ذكر اصطلاحية الربط وأصل بروزه وكيف أنّه دوّى في النحو العربي، وفي أحد مباحثه المعنونة بـــ:" أرسطو والنحو العربي في الميزان"، من كتابه "في رحاب اللغة العربية"، يقول: "**الرباط**، هذا المصطلح الذي أقام الدنيا و أقعدها في خضم التأثّر المتبادل بين النحْوين: العربي واليوناني... الرباط عند أرسطو: صوت مركب غير دالّ مفردا، وعند العرب: حرف عند البصريين، وأداة عند الكوفيين، ورباط عند النحاة المتأخرين، والرابط ترجمته: conjonction، وحقله: نحوي خاص"[14].و تطرّقت في آخر المدخل إلى الأبواب النحوية التي يقع فيها الربط، ثمّ عرجت على الصلة الوثيقة بين النحو و البلاغة و تداخل الربط بينهما،و بخاصة مسألة (الفصل و الوصل) التي نوّه بها الجرجاني كثيرا في نظرية النظم، في مؤلَّفه القيّم: دلائل الإعجاز، ثمّ ختمتُ بخلاصة عامة.

ثانيا: الفصل الأول (الربط بالإحالة في القرآن الكريم) و قد شمل الأبواب الآتية:

أ- **تمهيد:** إن الروابط وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية، تتمثل في السبك و الحبك الذين يمثلان العصب الأساسي لنحو النص مع مجموعة المعايير النصية الأخرى. وجاءت الإحالة REFERENCE لتكون واحدة من

12- ينظر: الأشباه و النظائر: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1984م، ج 1، ص445-446.

13- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني: تمّام حسّان، بيروت، ط2، 1986م، ص 107-109.

14- عبد الجليل مرتاض: في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ط 01، 2004م، ص17،23،24.

الوسائل المهمة للربط؛ حيث استطاعت أن تمزج بين بعض الأنواع الترابطية كاستخدام ضمائر الغياب والإشارة والتَكرار و السياق وعناصر معجمية أخرى[15].

ب- **تعريف الإحالة. لغة:** ففي لسان العرب:"الإحالة مصدر الفعل (أحال)، و المعنى العام لهذا الفعل هو التغير و نقل الشيء إلى شيء آخر"[16]، و في القاموس المحيط و في تاج العروس: "أحالت الدار؛ أي تغيرت، و حال الشيء أو الرجل تغيّر من حال إلى حال، و أحاله نقل الشيء إلى غيره"[17].

ج- اصطلاحا: الإحالة وسيلة اتساق قوية، وعلاقة بين ألفاظ معيّنة و ما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقفَ يدلّ عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناه عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير الغائب و اسم الاشارة و اسم الموصول و إعادة المقطع...حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية[18].

ويفرّق الباحثون بين الإحالة الخارجية exopheric reference، والإحالة الداخلية (النصية) endopheric reference. ويُقصد بالإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجّه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي. حيث تُسهم في خلق النص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام. أمّا الإحالة الداخلية فتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص[19].

فإذا كانت نصية -**وهي ما يهمّ بحثَنا**- فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق و اللاحق. فالإحالة على السابق، أو الإحالة بالعودة، أو الإحالة القبلية anaphoric reference تعود على مفسّر سبق التلفظ به، و هي أكثر دورانا في الكلام، و الإحالة على اللاحق وتسمى(بعدية) cataphoric reference، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص.

إذن، فالإحالة داخل النص - **و التي هي موضوعنا**- هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقةً كانت أو لاحقةً (إحالة على عنصر متقدّم أو مستهَل به)، أو كأن الإحالة باختصار عودة اللاحق على السابق، أو عوْدٌ على بدءْ و ربطُ الآخر بالأوّل.

15- الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة و الوظيفة: أحمد عفيفي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2005 ص 523.

16- ينظر:لسان العرب، مادة "حوَل": ابن منظور، ج11، ص184.

17- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مراجعة: محمد عبد السلام هارون، مادة "حول"، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1413هـ، 1993م، ج28، ص 366.

18- محمد خطابي: لسنيات النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط01، 1991م، من ص 14 الى 19 .

19- حسام البهنساوي: دراسات لغوية تطبيقية ، بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005، ص82.

و إذا طبّقنا هذا التعريف وجدناه مستقيما مع الأبواب التي يدل عليها، إذ إن الإحالة تضم ثلاثة أبواب هي: **1- الربط بإعادة الذكر:**

تعريفه: إعادة الذكر هي: (تَكرار الاسم بلفظه و معناه لربط اللاحق منهما بالسابق) ، و هذا التعريف يكشف عن ثلاث نقاط هي- قيدٌ أخرج تكرار الفعل و تَكرار الحرف، و - قيدٌ آخر قد أخرج الجناس التام من باب الربط، و- قيد ثالث أخرج التوكيد اللفظي.

علامته الربطية: هو أن يصحّ حلولُ الضمير محلّه بشرط أمن اللبس و اتحاد الاسمين في اللفظ و المعنى، قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[20]، أيْ إنّه. و قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ﴾[21]، قل هيَ. أو إعادة المطلع من أجل إنعاش الذاكرة، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.سورة النحل، الآية .110

2- **الربط بضمير الغيبة:** الضمير هو: لفظ جامد مبنى يدلُّ على متكلِّم أو مخاطب أو غائب، وينقسم إلى: بارز ومستتر، والبارز ينقسم إلى: متصل و منفصل [22]. و أمّا الضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر و لا مشاهد، فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره و يوضح المراد منه[23]. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾[24]، أي أولياء الذين كفروا. وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾[25].

3- **الربط باسم الإشارة:**

تعريف اسم الإشارة: عرّفه ابن مالك (ت 672 هـــ) بأنّه:« ما وُضع لمسمّىً، وإشارة إليه»[26].

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾(محمد، الآية 04)، و قال أيضا: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ (ص،الآية 55)، فهذا أو ذلك: كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام[27].

20- سورة المائدة، الآية04.

21- سورة الأنفال، الآية01.

22- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: أبو الوفاء علي بن عقيل، طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، دط، 1988م، في الصفحات 34، 35، 40، وينظر: شذور الذهب: ابن هشام، ص 17 و ما بعدها .

23 - الإبهام والمبهمات في النحو العربي، إبراهيم بركات، دار الوفاء، مصر، دط، 1408هـــ، 1978م، ص68.

24- سورة البقرة، الآية .257

25- سورة الشورى، الآية .51

26- تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، دط، 1967م، ص21.

27- ينظر الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ج2، ص 293 .

الفائدة من الربط باسم الإشارة: تعظيم الشيء، أو التفخيم و التهويل، أو التحبيب والاستحسان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾، صدرت الآية بحرف التوكيد "إن" للتأكيد على عظيم فخامة فعل الغاضين من أصواتهم "ولذا عبر باسم إشارة للبعيد مع قرب العهد بالمشار إليهم، وذلك للتصديق على تلك الفخامة"[28] ولكي يتناسب عجز الآية مع صدرها.

ثالثا: الفصل الثاني (الربط بالمعاقبة في القرآن الكريم) و شمل المباحث الآتية:

تعريف المعاقبة لغة: قال الخليل:"كل شيء يعقب شيئا، فهو عقيبه، كقولك: خلف يخلف، بمنزلة: الليل والنهار، إذا مضى أحدهما، عقب الآخر، فهما عقيبان، وكل واحد منهما عقيب صاحبه، ويعتقبان: يتعاقبان، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر"[29]. و في **القرآن الكريم** وردت مادّة "عقب" ثمانية وعشرين مرة(28)، بكلمات مختلفة، والجذر الكلي لها فهو ثمانون(80). من ذلك قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ**﴾.(الحج، 60).

اصطلاحا: أخذ تمّام حسّان المعنى اللغوي للتعاقب – و لم يقتصر على الجانب الصوتي أو الحرفي – وأسقطه على كل ما يندرج تحته من مسائل لغوية، سواء أكانت في كلمات مفردة أم في تركيب حلت فيه لفظة مكان أخرى، وسدت مسدها، وهذا ما جعله يعرفه بقوله: "**المعاقبة هي صلاحية عنصر لغوي أن يحل محل لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أوكلاهما مفردا، أو جملة، فإذا حل محله، أخذ حكمه**"[30]. و يتّسعُ هذا المفهوم إلى:

أوّلا: الربط باسم الموصول.

لغة: يقول صاحب القاموس: وصل الشيء وصلا: لأَمَهُ وأوصل الشيء واتصل لم ينقطع، والوُصلة بالضم: الاتصال[31]. **اصطلاحا:** ابن هشام: "الموصول هو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية أو ظرف أو مجرور تامّين أو وصف صريح، وإلى عائد و خلَفِه"[32].

28- ينظر: روح المعاني: الألوسي، ج26، ص 29.

29- معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، (مادّة عقب)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، دط 1980م، ج1، ص 203.

30- تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م، ص32 وينظر الصفحات: 92، 106، 130.وينظر: البيان في روائع القران: تمام حسان، ج1، ص 87.

31- القاموس المحيط، (مادة وصل)، ص 1068.

العلامة الدالة على أن الموصول جاء رابطا في الجملة: إن الموصول كي يصبح رابطا لابدّ له من بعض الشروط: أ- إذا كان الموصول رابطا لنعت فلا بد أن يكون المنعوت ظاهرا لا مقدرا. ب- وأن يصح استبداله بالضمير دون خلل في السياق أو المعنى. ج- أن يكون له مرجع يعود إليه ليربطه كما يفعل الضمير تماما. ومن الأمثلة التي توفرت فيها الشروط قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[33]، فلقد وقع الموصول هنا لمعرفة ظاهرة ليست مقدرة هي لفظ الجلالة ربكم، كما أن هذا الموصول يصلح لمعاقبته استبداله بإعادة الذكر وكذا بالضمير، وذلك دون تأثر السياق، دليل ذلك إذا قلنا "يا أيها الناس أعبدوا ربكم"، [ربكم خلقكم] أو[هوخلقكم]، فجاء الموصول ليربط المعرفة ربكم بصلته خلقكم والتي وصفتها، وذلك لأن النعت هي الصلة لا الموصول، إذ الموصول مجرد رابط فقط، دليل ذلك أن المعنى في غير القرآن: اعبدوا ربكم خالقكم، وهذا المعنى مستقيم تماما كما هو واضح على أنه نعت مفرد. ودليل صحة الربط بالموصول أن يصحّ لضمير الغيبة وأن يعاقبه في موقعه وهذه المعاقبة هي التي دعت البلاغيين إلى تسمية هذه الظاهرة: الإظهار في موطن الإضمار.

ثانيا: الربط بالتنوين

لغة: جاء في معجم الوسيط: "نوّن الكلمة ألحقَ بها التنوين، ونوّن النون أي خطّها وكتبها، والتنوين عند النحاة: نون زائدة ساكنة تلحق آخر كلمة لغير التوكيد"[34]، فالتنوين عبارة عن نون ساكنة تنطق لكن ما يكتب هو إمّا ضمتان أو فتحتان أوكسرتان.

اصطلاحا: قال ابن السراج(ت 316 هـ):«التنوين: نون صحيحة ساكنة، وإنّما خصّها النحويّون بهذا اللّقب وسمّوها (تنويناً)؛ ليفرّقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تكون في التثنية والجمع»[35].

أقسام التنوين: هي كثيرة و لكن ما يخصّ البحث هو **تنوين العوض** عن **اسم** و عن **جملة فقط**.

العلامة الدالة على أنّ التنوين قد وقع رابطا: هي إمكانية معاقبة هذا التنوين بإعادة الذكر أو ما ينوب عنهما دون تأثر السياق أوتغيير المعنى، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[36]. ففي غير القرآن يكون الكلام: تلك الرسل فضّلنا بعض الرسل على بعض الرسل فاستُعيض عن إعادة الذكر بالتنوين، كما

32- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، مراجعة وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986م، ص185.

33- سورة البقرة، الآية 21.

34- المعجم الوسيط، (مادة نون)، ج2، ص1004..1004.

35- الأصول في النحو، ج1، ص47.

36-سورة البقرة، الآية 253.

استعيض بالتنوين عن الضمير النائب عن إعادة الذكر إذ المعنى دون التنوين هو: تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض.

ثالثا: الربط بالوصف (العبارة الواصفة): هذا المبحث هو جديد في الدراسة النحوية،فلم أجد أحدا من النحاة – رحمهم الله– قد تحدث عن الربط بالصفة من روابط الجملة العربية، والحق أنّ هذه القضية قد تنبه لها البلاغيون واعتبروها قضية أسلوبية، وقد درسوها تحت عنوان **الإظهار في موطن الإضمار**. ولا أقصد **بالصفة معنى النعت النحوي**، وإنما المقصود **العبارة الواصفة للمرجع**. هذه العبارة الواصفة قد حلت محل الضمير الذي يعود على مرجع ليربطه.يقول تمام حسّان: "**اللفظ الواصف للمرجع** بحيث يدلّ عليه و ليس اسما له"[37]. و دليل ذلك من القرآن، **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾[38]. عادت العبارة الواصفة (**المفترين**) على مرجعها (**الذين اتخذوا العجل**) وربطته، ولقد صح هذا الرابط لصحة المعاقبة سواء بإعادة الذكر: إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب...**وكذلك نجزي الذين اتخذوا العجل**، وأما بالضمير فإن المعنى يصبح: إن **الذين اتخذوا العجل** سينالهم غضب ...كذلك **نجزيهم** . وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[39]. عادت العبارة الواصفة (الظالمين) على مرجعها (الذين كفروا) وهي معاقبة بالضمير والمعنى: وقال الذين كفروا ... و أوْحى إليهم ربهم **لنهلكنّهم**.

رابعا: الربط بأل التعريف.

تعريف أل المعرفة: هي ألف ولام تلحق بالاسم فتكسبه تعريفا يحمل تحديدا بهذا الاسم المعرّف، و بعد أن كان نكرة شائعة أصبح معرفة محددة متعينة، يقول ابن عقيل في شرحه: "اختلف النحويون في حرف التعريف "الرجل" و نحوه، فقال الخليل: المعرّف هو"أل"، وقال سيبويه: هو"اللام" وحدها، فالهمزة عند الخليل همزة قطع، وعند سبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن"[40]. هي أداة تحوِّل الاسمَ من الشيوع والنكرة إلى التحديد والتعريف والتعيين.

أقسام أل المعرفة ستة و لكن ما يخصّ الربط بها: أل العهدية الذّكرية، و أل للجنس المقيّد فقط، و **العلامة الدالة على أن أل المعرفة وقعت رابطا في الجملة:** أن تُعاقبَ بالضمير، فيحلّ **محلها،**

37- ظاهرة الربط في التركيب و الأسلوب العربي: تمام حسّان، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد63، 1988م، ص39.

38- سورة الأعراف، الآية 153.

39- سورة إبراهيم، الآية 13.

40- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 56.

و مثال **العهد الذكري**، قال تعالى:﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾[41]. ربطت " أل " المعرفة بين "جنات عدن" وبين "أبواب" وهي "أل" معاقبة **بالضمير** العائد على المرجع إذ المعنى: جنات عدن مفتحة لهم أبوابها. قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾[42]، ويقول أبوحيان ما يؤيد ذلك: "الألف واللام في الشهر للعهد، يعني به شهر رمضان **ولذلك ينوب عنه الضمير**، ولوجاء: (فمن شهده منكم فليصمه) لكان صحيحا، وإنما أبرزه للتنويه به والتعظيم له..."[43]. و مثال **الجنس المقيّد**، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[44]. هنا أيضا وقع الربط بأل المعرفة والتي تفيد الجنس المقيد. ويتحدث الزمخشري عن المعنى فيقول: "إن النفس أراد الجنس، أي: هذا الجنس يأمر بالسوء و يحمل على ما فيه من الشهوات ..."[45]. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾[46]. أيضا عادت "أل" المعرفة في (النفس – الهوى) على مرجعها "من" الموصولة، وهذه الأداة "أل" معاقبة بالضمير و المعنى: (وأمّا من خاف مقام ربه ونهى نفسه عن هواها فإن الجنة هي مأواه)، فلقد عبّرت "أل" المعرفة عن الجنس المقيّد، وحلّت محل الضمير فأخذت وظيفته وتلك هي قضية الربط بالمعاقبة ولقد عبّر بـــ "أل" عدولا عن الضمير لتحقيق معنى الترغيب في الجنة ولتحفيز المتلقّي كي يجاهد نفسه لينتصر عليها. و في كلّ ما قيل اللهُ أعلم.

رابعا الخاتمة و أهمّ النتائج:

– الربط بهذا المصطلح لم يظهر إلا في القرن الرابع للهجرة على يد ابن السراج(ت316هـ) في مؤلفه "الأصول في النحو". و يعدّ ابن هشام الأنصاري(ت761هـ) هو أوّل من أخرج الرّبط من الآراء و النظريات السريعة إلى حقل المباحث المستقلّة.

– تداخلُ مادّة الربط بين البلاغة و النحو، و بخاصة في باب الفصل و الوصل أدى إلى ضرورة الاعتماد على المصنفات الأدبية و البلاغية و التفاسير في موروثنا العربي كثيرا.

41- سورة ص، الآية 50.
42- سورة البقرة، الآية 185.
43- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج 2، ص 41.
44- سورة يوسف، الآية 83.
45- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص327.
46- سورة النازعات، الآيتان 40 و41.

– الربط بالإحالة و المعاقبة فيه لمسات بيانية و بلاغية جمالية لأساليب الإعجاز القرآني يسابق الحصرَ الترابطي و الانسجامي للنص، وهذا ما أطلقنا عليه تسمية : الفائدة منه.

– لعلّ من المواضيع التي نلمسُ فيها الجِدّة بابَ التنوين، و كذا باب الربط بالعبارة الواصفة، إذ هما بحثان حديثان في مادة الربط لا يقلّان أهمية عن الضمائر و غيرها، و لم أجد أحدا و لو من المحدثين، عدا الدكتور تمام حسان الذي هداني إليهما.

– التعاقب أوالمعاقبة دراسة لغوية في تراثنا العربي كادت تنغلقُ على تعاقب الحروف –كالياء والواو– في اللهجات و التخريج الصرفي، ثم عُمِّمَتْ في الدراسات بإحلال أيّ عنصر لغوي محلّ عنصر آخر.

قائمة المصادر و المراجع:

- **الإبدال: أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، دط، 1960م.**
- **الإبهام والمبهمات في النحو العربي: إبراهيم بركات، دار الوفاء، مصر، دط، 1408هـ، 1978م.**
- **الإحالة في نحو النص: دراسة في الدلالة و الوظيفة: أحمد عفيفي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ط1، 2005 م.**
- **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص: محمد الشاوش، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.**
- **الأصول في النحو: ابن السّراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلى، طبعة مؤسسة الرسالة، ج1.**
- **أنظمة الربط في العربية : دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة و النظرية التوليدية: حسام البنهساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2003م.**
- **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، و أثرها في الدراسات البلاغية: محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988م.**
- **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني: تمّام حسّان، بيروت، ط2، 1986م.**
- **تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مراجعة: محمد عبد السلام هارون، مادة "حول"، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1413هـ، 1993م.**
- **تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد: ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، دط، 1967م.**
- **تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، دط، 1967م.**
- **الخصائص: ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، دط، دت، ج1.**
- **الخلاصة النحوية: تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م.**
- **دراسات لغوية تطبيقية ، بين البنية و الدلالة: حسام البهنساوي، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2005.**

- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني: شهاب الدين الألوسي، تحقيق: علي بن الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ،1995م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: أبو الوفاء علي بن عقيل، طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية، دط، 1988م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، مراجعة وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1986م.
- شرح المفصل: أبو البقاء موفّق الدين ابن يعيش، بيروت، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: بديع إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1422هـ، 2001م.
- ظاهرة الربط في التركيب و الأسلوب العربي: تمام حسّان، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عدد63، 1988م.
- في رحاب اللغة العربية: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ط 01، 2004م.
- القاموس المحيط: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،مصر، ط03، 1978.
- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل: أبو القاسم جار الله الزمخشري، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، دط، 1966م.
- لسان العرب، مادة "ربط": جمال الدين ابن منظور، اعتنى بتصحيح الطبعة: أمين محمد عبد الوهاب، وصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1419هـ، 1999م.
- لسانيات النص: محمد خطابي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط01، 1991م.
- المجمع الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2004م.
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ط2، 1992م.
- معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، (مادّة عقب)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، دط 1980م، ج1.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط2، 2005م.
- المقتضب: أبو العباس المبرد تحقيق: عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1399هـ، دت، ج4.
- نظام الربط في النص العربي: جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان الأردن، ط01، 2008.

فهرس الموضوعات:

مقدّمة ----------1

مدخل (الربط حدوده و أصوله)----------3

الربط في الموروث العربي: القدامى و المحْدثين ----------4

الفصل الأول (الربط بالإحالة في القرآن الكريم) ----------6

تعريف الإحالة لغة و اصطلاحا ----------6

1- الربط بإعادة الذك ----------7

2- الربط بضمير الغائب ----------8

3- الربط باسم الإشارة ----------8

الفصل الثاني (الربط بالمعاقبة في القرآن الكريم)----------9

تعريف المعاقبة لغةً و اصطلاحا ----------9

1- الربط باسم الموصول ----------9

2- الربط بالنتوين ----------10

3- الربط بالوصف ----------10

4- الربط بأل التعريف ----------11

الخاتمة و أهمّ النتائج ----------12

قائمة المصادر و المراجع ----------13

فهرس الموضوعات ----------15